جامعة الأزهر
كلية التربية بنين بالقاهرة
قسم أصول التربية
برنامج التأهيل التربوي



التربية
ومشكلات المجتمع

إعداد

أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية بالقاهرة

رؤية كلية التربية

تحقيق التميز والريادة محليا وإقليميا وعالميا في المعرفة والخبرة التربوية والتنمية المستدامة في إطار عالمية رسالة الأزهر الشريف.

رسالة الكلية

تلتزم الكلية بتوفير بيئة مؤسسية محفزة تسعى إلى الارتقاء ببرامج إعداد وتأهيل المعلم والكوادر التربوية لتلبية احتياجات سوق العمل، والتجديد في المعرفة التربوية من خلال البحث العلمي، وخدمة المجتمع وتزويده بالخبرات والاستشارات التربوية والنفسية والاجتماعية.

أهداف الكلية

- إعداد معلمين في كافة التخصصات التعليمية، وإخصائيين في مجالات الخدمة الاجتماعية والنفسية وتكنولوجيا التعليم للعمل بالمعاهد الأزهرية ووزارة التربية والتعليم.
- التأهيل التربوي والمهني للمعلمين بقطاع المعاهد الأزهرية والتربية والتعليم.
- إجراء البحوث التربوية والنفسية في مختلف المجالات ونشرها لخدمة المجتمع.
- تقديم الاستشارات التربوية والنفسية المؤسسات المجتمع.
- تنفيذ مشروعات وبرامج التنمية البيئة وخدمة المجتمع.
- التعاون مع هيئات ومؤسسات المجتمع التربوية والثقافية على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.

رؤية قسم أصول التربية

تحقيق الريادة والتميز التعليمي والبحثي والمجتمعي في مجال أصول التربية محليا وإقليميا وعالميا.

رسالة القسم

- إعداد المعلم القادر على التعلم المستمر والمنافسة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.
- إعداد الباحثين المتميزين في بحث القضايا والمشكلات التربوية.
- التوعية الثقافية للطلاب والمجتمع المحلي ككل من خلال الاهتمام بالقضايا الاجتماعية والتيارات الثقافية التي ترسم مسار العملية التعليمية في العالم العربي والإسلامي.
- تقديم رؤية شاملة وتحليلا متكاملا للنظريات التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية.. إثراء المعرفة التربوية بإنتاج الرسائل العلمية والبحوث التربوية القيمة، والمؤلفات العلمية الراقية، والمقالات العلمية الهادفة.
- تقديم الخدمات والاستشارات التربوية للإسهام في تحقيق التنمية المجتمعية المستدامة
- تعزيز الروابط العلمية مع الأقسام الأكاديمية النظيرة والجمعيات التربوية محليا وإقليميا- يتصدى القسم للتحديات والمشكلات التي تواجهها جميع الأنظمة التربوية في البلدان العربية والإسلامية ويحولها إلى فرص للتنمية البشرية.
- توجيه الباحثين لدراسة وتحليل وتفسير التغيرات العالمية التي تطرأ على العملية التربوية في مختلف بقاع المعمورة.
- وضع التصورات والرؤى المستقبلية لمستقبل العملية التعليمية في مصر.

أهداف القسم

- إنتاج المعرفة التربوية الحديثة وتوظيفها في معالجة القضايا والمشكلات الحقيقية التي يواجهها التعليم خاصة والنظام التربوي عامة، وصياغة الخطط البحثية التي تحقق ذلك.
- تهيئة بيئة تعليمية تحقق التميز والتنافس للطلاب.
- رفع كفاءة وفعالية التعليم الجامعي بالكلية وكذا الدراسات العليا والبحوث وتنمية المشاركة والتعاون مع المراكز البحثية والتعليمية داخل الجامعة ومؤسسات المجتمع على المستوى المحلي والإقليمي.
- زيادة قدرة القسم على المساهمة في التنمية المستدامة وخدمة المجتمع والبيئة.
- رفع الإنتاجية العلمية لأعضاء القسم بالمشاركة في المؤتمرات والندوات وتشجيعهم على البحث والتأليف.
- تدعيم مفهوم المشاركة المجتمعية من خلال توجيه بحوث القسم لخدمة مشكلات التعليم، والمساهمة في برامج التنمية المهنية لمعلمي قطاع المعاهد الأزهرية والتعليم العام والتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة بتخصصات القسم.

فلسفة القسم

تؤسس فلسفة التعليم بالقسم وفق عالمية رسالة الأزهر الشريف، كونها منبثقة عن الرؤية الإسلامية الكلية للكون والإنسان والحياة والمصير، كيما تكون الموضوعية والعلمية معياري التعامل مع المعرفة الإنسانية، مُراعية في ذلك طبيعة هذا الدين في قدرته على استيعاب الثقافات الأخرى وهديه الرشيد نحو التعايش السلمي معها، ذلك بأن أصول الفلسفة التربوية تؤمن بأن التعليم رسالة ذات قداسة، توجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها، إخلاصا في العمل، وصدقًا مع النفس، وعطاء مستمرًا لنشر العلم والخير، اقتداء بخطى الأنبياء في مهبط الوحي ومنبع العلم والإيمان.

القيم المحورية

- **الإخلاص**: ونعني بها تلك القيمة التي تنبع من سلطان القلب، وتنطلق من رقابة الذات فتبعث على العمل المنتج، الذي يستشعر صاحبه رقابة الله تعالى عليه، حضر الرقيب المادي أو غاب، وهي ثمرة من ثمرات الإيمان بالغيب، باعتباره مبدأ قرآنيًا تضمنه قول الله تعالى: " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب... " الآية.
- **القوة والأمانة**: وتعني القوة امتلاك العامل في الميدان التعليمي والتربوي والبحثي – أنَّى كان موقعه - أقصى درجات التميز في الأداء الذي يقوم به، في حين تعني الأمانة التزام العامل في الميدان التعليمي والتربوي والبحثي بالمهام التي يكلف بها التزاما دقيقا في ضوء الأطر العامة والقضايا التفصيلية التي تحكم عمله.
- **المسئولية**: وتعني استشعار العامل في الميدان التعليمي والتربوي والبحثي أنه مسئول أمام الله تعالى عن أدائه، ثم أمام رؤسائه في البيئة الأكاديمية من جهة، وأمام مجتمعه وأمته من جهة أخرى.
- **إنتاج المعرفة**، وتعني هذه القيمة توليد المعرفة التخصصية الموجهة في غاياتها وأهدافها ووسائلها وأساليبها فيما يعود بالنفع على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة والبشرية والحضارة الواعية.
- **الشراكة المعرفية**: وتعني التكامل المعرفي بين المختصين في المجالات التربوية على جهة العموم وأصول التربية منها على جهة الخصوص لتوليد معارف تربوية تتسم بالعمق والشمول.
- **الحرية الأكاديمية**: وتعني - في المناخ الأكاديمي عبر مجالاته المختلفة - سيادة مناخ الحرية المنضبطة والمسئولة في التعلم والتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

توصيف مقرر التربية ومشكلات المجتمع

١- بيانات المقرر		
الرمز الكودي: -	**اسم المقرر**: التربية ومشكلات المجتمع	**الفرقة/المستوى**: الثالثة
التخصص: جميع الشعب عدا الخدمة الاجتماعية	**عدد الوحدات الدراسية**:	**نظري** ٢ **عملي** –

٢- **هدف المقرر**:	١- تعريف الطلاب بمفهوم المشكلة الاجتماعية. ٢- تعريف الطلاب بالفرق بين المشكلة والأزمة والمعوق والكارثة. ٣- تعريف الطلاب بتصنيفات المشكلات الاجتماعية. ٤- تعريف الطلاب بمعايير تصنيف المشكلات الاجتماعية. ٥- تعريف الطلاب بأهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري والقضايا المعاصرة التي تشغل الرأي العام. ٦- إكساب الطلاب الرؤيةٌ التربويةٌ والمنهجية العلميةٌ التي تؤهلهم لفهم المشكلات القائمة في المجتمع وسبل حلها ومواجهتها تربويا. ٧- تعريف الطلاب بأهم المؤسسات التربويةٌ ودورها في مواجهة المشكلات المجتمعيةٌ. ٨- توعية الطلاب بأهميةٌ التكامل بين أدوار المؤسسات التربويةٌ النظاميةٌ وغير النظامية في حل المشكلات المجتمعيةٌ. ٩- توعية الطلاب بالآثار السلبيةٌ لتلك المشكلات في المجتمع المصري على الجيل الحالي والأجيال القادمة. ١٠-توعية الطلاب بأهميةٌ التكامل بين أدوار منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الخيرية والحكومية في مواجهة مشكلات المجتمع. ١١-تعريف الطلاب بإسهامات بعض المنظمات الدوليةٌ)ٌاليونسكو، اليونسيف، ..وغيرهما(في مواجهة بعض المشكلات التي تعاني منها المجتمعات.
٣- **المستهدف من تدريس المقرر** : يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من دراسة هذا المقرر أن يكون قادرًا على أن:	
أ- **المعلومات والمفاهيم**:	– يعرف بعض المصطلحات (التغير الاجتماعي-الشائعات-التلوث). – يذكر أهمية دراسة مشكلات المجتمع. – يحدد أبرز المشكلات المجتمعية. – يعرف أبرز المشكلات المتصلة باستخدام التواصل الاجتماعي. – يذكر أهم الشائعات المجتمعية. – يعرف أهم الآثار المترتبة على التلوث بكافة أنواعه. – يعرف المعلم الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم المشكلات المجتمعية

ب- المهارات الذهنية:	- يحلل أهم الشائعات المجتمعية - ينقد الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات المجتمعية. - يستنتج أهم الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات المجتمعية. - يوضح تأثير المشكلات المجتمعية على المجتمع. - يولف بين الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات المجتمعية المختلفة. - يفرق بين أنماط المشكلات المجتمعية. - يبرهن على دور التربية في حل المشكلات المجتمعية.
جـ- المهارات المهنية الخاصة بالمقرر :	- يوظف ما تم دراسته في مواقف تعليمية وحياتية. - يصوغ أهداف تربوية سلوكية في مجال تخصصه. - يمارس دوره كمعلم لاستنتاج حلول للمشكلات المجتمعية. - يستنتج حلول للمشكلات المجتمعية من خلال أعمال بحثية يقدمها الطلاب.
د - المهارات العامة:	- يحل المشكلات التي تعوق قيامه بعملية التدريس بمرونة. - يتعامل بمرونة مع أنماط المتعلمين المختلفة. - يشارك زملاءه في اتخاذ القرار بما يرتبط بتحسين العملية التعليمية. - يتواصل بفاعلية مع زملائه في المهنة. - يتعاون بجدية مع زملائه في التخصص لتطوير أساليب واستراتيجيات التدريس.

٤- محتوى المقرر و توزيع الخطة التدريسية المرتبطة به	- المداخل التربوية لعلاج المشكلات المجتمعية - المشكلة السكانية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر - مشكلات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ودور التربية في معالجتها - الشائعات ودور التربية في مواجهتها - بعض المشكلات البيئية ودور التربية في مواجهتها. - إسهام العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية "رؤية تربوية

الموضوع	المحاضرات الأسبوعية	عدد الساعات	الأسبوع
المداخل التربوية لعلاج المشكلات المجتمعية	١	٢	الأول
المشكلة السكانية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر	١	٢	الثاني
بعض المشكلات البيئية ودور التربية في مواجهتها	١	٢	الثالث
مشكلة الأمية في مصر وأنواعها	١	٢	الرابع
دور التربية في مواجهة الأمية	١	٢	الخامس
وسائل التواصل الاجتماعي	١	٢	السادس
مشكلات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	١	٢	السابع
الشائعات	١	٢	الثامن
أثر الشائعات على المجتمع	١	٢	التاسع
العنف : أسبابه وأشكاله ودور التربية في مواجهته.	١	٢	العاشر
ظاهرة التعصب الكري	١	٢	الحادي عشر
العمل التطوعي	١	٢	الثاني عشر
إسهام العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية "رؤية تربوية	١	٢	الثالث عشر

٥- أساليب التعليم والتعلم	- المحاضرة القصيرة. - المناقشة والحوار. - العصف الذهني، والأسئلة التي تستثير تفكير الطلاب. - استخدم بعض تقنيات التعلم كالعروض التوضيحية. - التعلم التعاوني من خلال المشروعات البحثية. تعليم الأقران وتقديم عروض لحل بعض المشكلات. - التعلم الذاتي من خلال التقارير البحثية الفردية. - دراسة حالة لبعض المشكلات الواقعية.

٦- أساليب التعليم والتعلم للطلاب ذوى القدرات المحدودة	- دمج الطلاب ذوي القدرات المحدودة مع زملائهم الأكثر قدرة من خلال فرق العمل. - تخصيص ساعات دراسية إضافية لهؤلاء الطلاب.
٧- تقويم الطــلاب :	
أ- الأساليب المستخدمة	- تقويم بنائي(الأعمال البحثية والمشروعات والمشاركة في المناقشات الصفية). - تقويم نهائي(اختبر تحريري)
ب- التوقيت	- التقييم الأول: الأسبوع الثاني. الأسبوع: الرابع - التقييم الثاني: الأسبوع الثالث. الأسبوع: السابع - التقييم الثالث: الأسبوع الخامس. الأسبوع: العاشر - التقييم الرابع: الأسبوع السادس. الأسبوع: الثاني عشر
جـ- توزيع الدرجات	**نظري**: **٨٠ درجة أعمال فصلية**: **٢٠ درجة**
٨- قائمة الكتب الدراسية والمراجع :	
أ- مذكرات	**مذكرة القسم**.
ب- كتب ملزمة	- محمد عثمان الخشت (١٩٩٦). الشائعات وكلام الناس، القاهرة، مكتبة ابن سينا. - محمد هاشم أبو الفتوح (١٩٩٥). الشائعات في قانون العقوبات المصري والقوانين الأخرى تأصيلا وتحليلا، القاهرة، دار النهضة العربية. - نور عبد المنعم نور (١٩٩٥). مشكلة السكان والبطالة، القاهرة، المكتب العربي للمعارف. - محمد زياد حمدان (٢٠٠٥/٢٠٠٦). الأسرة والإنماء مع الانترنت وتكنولوجيا المعلومات والتربية المعاصرة، دمشق، دار التربية الحديثة

جـ- كتب مقترحة	- محمود أحمد مرسي(٢٠٠٩). التربية وقضايا المجتمع المعاصر. القاهرة: دار الكتاب الجامعي. - حسان محمد حسان وآخرون(٢٠٠٧).التربية وقضا يا المجتمع المعاصر. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر. - محمود يوسف الشيخ (٢٠٠٧). مشكلات تربوية معاصرة – مفهومها ومظاهرها وأساليب علاجها. القاهرة: دار الفكر العربي. - ميادة محمد فوزي(٢٠٠٤). التربية ومشكلات المجتمع. دمياط: دار المهندس للطباعة والنشر. - محمد سيد فهمي(٢٠٠٠).أطفال الشوارع. أطفال الشوارع: مأساة حضارية في الألفية الثالثة. الإسكندرية: دار المكتب الجامعي الحديث. - مشيرة خطاب. أطفال خارج أطفال الحماية دراسة تعميقية عن أطفال الشوارع في القاهرة الكبرى. - رضوى رغلي(٢٠١٢). أطفال الشوارع الجنس والعدوانية دراسة نفسية. مكتب الدرار العربية للكتاب. - محمد عبد المتعال وآخرون(٢٠٠٠). ظاهرة أطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن. بحث مقدم لمعهد القادة بأكاديمية الشرطة. - طارق علي أبو السعود. وسائل مواجهة العنف ضد الاطفال. أكاديمية سعد العبد الله للعلوم الأمنية: مركز الإعلام الامني. - الامم المتحدة . الجمعية العامة. تقرير حقوق الأطفال وحمايتها. الدورة(٦١)، وثيقة رقم ٢٩٩/ ٦١/ A - أحمد محمد عبد العظيم الجمل(٢٠٠٨). البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام. القاهرة: دار السلام للنشر. - صابر أحمد عبد الباقي(٢٠١٠). الأبعاد الاجتماعية للمشكلة السكانية ودور الشباب في مواجهتها. كلية الآداب. جامعة المنيا. - أحمد علام، وعصمت أحمد(١٩٩٩). التلوث والتوازن البيئي. القاهرة: نهضة مصر. - أسامة الخولي(٢٠٠٢). البيئة وقضايا التنمية والتصنيع. سلسلة عالم المعرفة، الكويت. - أشرف عبد الفتاح أبو المجد (٢٠٠٧). العنف ضد الاطفال" الأسباب-التحديات – المواجهة" ندوة الاتجاهات الحديثة لوقاية الاطفال من الانحراف. القاهرة. أكاديمية الشرطة. أبريل. - مجدي محمد يونس(٢٠٠٨). التربية ومشكلات المجتمع. مصر: دار الكتب الجامعية. - مجدي محمد يونس(٢٠٠٩). التربية وقضايا العصر. مصر: دار الكتب الجامعية.
د – دوريات علمية أو نشرات ... وغيرها	- **محمد مجاهد زين الدين (٢٠١٤). الالتزام بأخلاقيات استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية- دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعات المصرية، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد (٢)، الجزء الثاني (٥٤).** - **هبة مصطفى الزحيلي (٢٠١١). العولمة والأخلاق، مجلة الأمن والحياة، العدد (٢٣٨).** - **صباح محمد عبد الكريم (٢٠٠٧). أخلاقيات مجتمع المعلومات في عصر الإنترنت، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٣ (١).**

نو اتج التعلم العامة لبرنامج التأهيل التربوي

مخرجات البرنامج:	
يتوقع بنهاية البرنامج أن يكون الطالب قادراً أن:	
أ. المعلومات والمفاهيم:	١. يعرف بعض المصطلحات الفلسفية والاجتماعية والثقافية ذات الصلة بالتربية والتعليم. ٢. يحدد أهم الأسس والنظريات الفلسفية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المؤثرة في مضمون العملية التعليمية. ٣. يفهم المشكلات والقضايا المعاصرة التي يعاني منها المجتمع المصري، وسبل مواجهتها تربوياً. ٤. يعي أهمية الشراكة والتكامل بين مؤسسات ومنظمات المجتمع، ودورها في حل المشكلات المجتمعية. ٥. يعرف مقومات بناء شخصية الفرد بصفة عامة والمعلم بصفة خاصة. ٦. يحدد أدواره كمعلم في ضوء ما يتبناه من فلسفة تربوية.
ب. المهارات الذهنية:	١. يحلل أهم العوامل الفلسفية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المؤثرة في مضمون العملية التعليمية. ٢. يقارن بين أثر الفلسفات والثقافات والتكوينات الاجتماعية المختلفة في تشكيل وتوجيه العملية التعليمية. ٣. ينقد الانعكاسات السلبية للفلسفات والأنماط الثقافية والتكوينات الاجتماعية المختلفة على الفرد والمجتمع. ٤. يوجه التطبيقات التربوية المستنبطة توجهاً خلقياً يتناسب والمو اقف الحياتية المختلفة. ٥. يستنتج أهم الممارسات التربوية الإيجابية في مجال تخصصه. ٦. يبرهن على فاعلية منظومة التربية في تحسين عملية التعلم، وحل مشكلاتها.
ج. المهارات المهنية:	١. يوظف ما تم دراسته في مو اقف تعليمية وحياتية. ٢. يمارس دوره كمعلم في ظل التنوع الثقافي والاجتماعي لطلابه. ٣. يصوغ أهدافاً تربوية سلوكية في مجال تخصصه. ٤. يصوغ فلسفة تربوية خاصة به. ٥. يوظف فلسفته التربوية في تقديم حلول مبتكرة للمشكلات التعليمية التي تواجهه.
د. المهارات العامة:	١. يتواصل بفاعلية مع زملائه في المهنة. ٢. يتعاون مع زملائه لتطوير أساليب واستر اتيجيات تدريسية تراعي البعد الثقافي والاجتماعي لطلابه. ٣. يحل بمرونة المشكلات التي تعوقه أثناء قيامه بعملية التدريس. ٤. يتسم بالمرونة في التعامل مع أنماط المتعلمين المختلفة. ٥. يشارك زملاءه في اتخاذ القرار بما يرتبط بتحسين العملية التعليمية.

محتويات الكتاب

مقدمة

التربية نبض المجتمع ومرآته تحمل آماله، وتعبر عن آلامه، تحاول الارتقاء به ليلحق بركب التقدم في السياق المعاصر وفى ظل مواكبة ترتبط في الوقت نفسه بالجذور موائمة في ذلك بين الأصالة والمعاصرة، والمحافظة والتجديد، ولا يمكن للتربية أن تقوم بتلك الوظيفة وهى بمنأى عن قضايا المجتمع ومشكلاته. لذا كانت الحاجة ماسة إلى معالجة المشكلات التي تؤرق المجتمع وتعوق مسيرة التنمية فيه بصورة علمية تربوية بعيدًا عن العفوية والسطحية في التناول.

والتربية من خلال وسائطها المتعددة تعكس كل أوضاع المجتمع الذي تتواجد فيه، حيث ترصد ما يعيشه من سلبيات وإيجابيات، كما أنها المرآة الصادقة التي تعكس كل ما يعانيه المجتمع من مشكلات، حيث تقوم بدراستها والتعرف على حجمها وأهم العوامل المؤدية إليها، كما تقدم الحلول العلمية السليمة التي تسعى إلى التغلب والقضاء عليها، لذا كان لزامًا على المعلم دراستها جيدًا حتى يكون على وعي ودراية بما يعانيه المجتمع الذي يعيش فيه من مشكلات والوقوف عند البعض منها، والتي تمثل خطرًا واضحًا لما تمثله من عائق خطير أمام قطار التنمية، والذي تسعى مصر إلى تحقيقه.

ويهدف الكتاب إلى إكساب المعلمين الرؤية التربوية والمنهجية العلمية التي تؤهلهم لفهم المشكلات القائمة في المجتمع وسُبل حلها ومواجهتها تربويا.

ولكون التربية عملية اجتماعية، ولأن المعلم يتبوأ موقع الصدارة في العملية التربوية، كان من الضروري أن يعي حركة المجتمع من حوله، ويدرك قضاياه، ويقف على التغيرات الحادثة فيه، ويعرف الدور المنوط به تجاه المشكلات التي تؤرق المجتمع انطلاقًا من المسئولية المجتمعية للتربية، إذ كيف ينهض مجتمع يئن أفراده من مشكلة سكانية وما يتبعها من آثار على أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، ويعانى بعض (أو كثير) من أفراده من خطر الإدمان

القاتل لشريحة من الشباب هم أمل الأمة ومستقبلها الواعد وكيف لمجتمع أن تتحقق له التنمية الشاملة والنهضة المتكاملة ومشكلات البيئة تؤرقه من تلوث للماء والهواء والغذاء والتربة، وأنَّى له بالنهوض في ظل التهديد لموارده الطبيعية بالتصحر والتجريف والاستنزاف، وكيف لمجتمع أن يتبوأ موقع الصدارة أو يلحق بركب التنافسية في السياق المجتمعي المعاصر والبطالة تقضى على طموحات ملايين الشباب في عمر العطاء، وظهور العنف بأشكاله المختلفة والذي أصبح يشغل حيزًا كبيرًا في حياتنا المعاصرة. هذه المشكلات وغيرها كثير تلقى بمزيد من الواجب والمسئولية على التربية تجاه مشكلات مجتمعها رصدًا وتحليلا ومعالجةً. ويقع على المعلم العبء الأكبر في الوفاء بتلك المسئوليات وهذا ما عالجته فصول الكتاب على النحو الآتى:

الفصل الأول وتناول المداخل التربوية لعلاج المشكلات المجتمعية. وعرض الفصل الثاني للمشكلة السكانية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر. وركز الفصل الثالث على دور التربية في مواجهة بعض المشكلات البيئية ، واهتم الفصل الرابع بمشكلة الأمية في مصر ودور التربية في مواجهتها. ثم عرض الفصل الخامس لدور التربية في مواجهة المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي ، وجاء الفصل السادس ليوضح دور التربية في مواجهة مشكلة الشائعات، بينما تناول الفصل السابع دور مؤسسات التربية في مواجهة العنف، في حين أن الفصل الأخير قد اهتم بالحديث عن إسهام العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية.

وإنه ليسعدنا أن يتحقق النفع وأن تعم الفائدة بهذا الكتاب.

والله المستعان

المؤلفـــون

الفصل الأول

المداخل التربوية لعلاج المشكلات المجتمعية

إعداد

الأستاذ الدكتور

السعيد محمود السعيد عثمان

الفصل الأول

المداخل التربوية لعلاج المشكلات المجتمعية

نواتج التعلم المستهدفة من هذا الفصل:

- **يعرف الفرق بين المشكلة والأزمة والمعوق والكارثة.**
- **يذكر أهمية دراسة مشكلات المجتمع.**
- **يحدد أبرز المشكلات المجتمعية.**
- **يوظف ما تم دراسته في مواقف تعليمية وحياتية.**
- **يقدم حلولاً مناسبة للمشكلات المجتمعية المختلفة.**

مقدمة

لا شك أن التربية مرآة المجتمع، فهي تعكس سلوكيات أفراده، وصور الحياة المختلفة فيه؛ لذا فإنها تختلف من مجتمع إلى آخر.

والتربية بذلك هي إحدى مؤسسات إكساب وتنمية ثقافة المجتمع وتطويرها والمحافظة عليها، وتعمل في ضوء ذلك على تلبية مطالب المجتمع بإعداد أفراد مؤهلين قادرين على التكيف معه ساعين للارتقاء به وتحقيق آماله وطموحاته؛ مستوعبين لثقافته، داعمين لاستقراره وتنميته مؤكدين على قيمه.

ولذلك فإن الفرد بإمكاناته وقدراته واهتماماته، والمجتمع بثقافته، يعدان معًا محورًا رئيسا للتربية، ومن هنا فقد تظهر العديد من التساؤلات مثل: إلى أي مدى يجب أن تكون وظيفة التربية اجتماعية ؟ بمعنى تركيز التربية على تنشئة الفرد ودمجه في ثقافة مجتمعه، وإلى أي مدى يجب أن تحافظ التربية على

فردية أو استقلالية الفرد في إطار الجماعة بشكل يحفظ له حيويته وينمي قدراته، ليكون مُبادئًا، ويصبح قوة دافعة لعجلة التغيير وتطوير المجتمع.

من خلال ما تقدم فإنه من الأهمية بمكان مناقشة بعض المفاهيم ذات الصلة بطبيعة العلاقة بين التربية والمجتمع.

التربية والمجتمع:

التربية نشاط إنساني واسع المجال يمتد عمقًا ليشمل تاريخ الإنسانية وأفقيًا ليشمل فئات المجتمع وجماعاته توافقت أهدافها أو تصارعت، وهي عملية اجتماعية تهدف إلى تنشئة الأفراد وفق ما تقضي به أولويات المجتمع وتوجهاته وهي بمؤسساتها جزء لا يتجزأ من المجتمع، بل يكاد يُنظر إليها على أنها مجتمعٌ مصغرٌ، كما أن التركيز على دور التربية في المجتمع هو تركيز على الثقافة بمعناها الواسع في آدابها وعلومها وفنونها وعاداتها وتقاليدها وإعادة بنائها وفي هذا الشأن يمكن أن تؤدي التربية دورين أساسين في خدمة المجتمع هما:

١- نقل التراث الثقافي بعد تنقيته وتطويره والحفاظ عليه.

٢- إضافة ما ينبغي إضافته لكي يحافظ المجتمع على وجوده وتجديده وتطويره.

والمجتمع مجموعة من الناس يعيشون في جماعات متماسكة مترابطة تجمعهم ثقافة واحدة ؛ يسودها مجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم والروابط الاجتماعية لديهم إحساس بالانتماء إلى الجماعة، أو هو مجموعة من الأفراد تعيش في جماعات متماسكة تسكن بقعة جغرافية محددة تسودها مجموعة من المبادئ والقيم والمفاهيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة المستمدة من خصوصيتها التي تميزها عن غيرها.

من التعريف السابق يمكن تحديد عدد من العناصر الرئيسة يتكون منها المجتمع وهي:

١- **البيئة الطبيعية**، وهي الإطار البيئي أو الجغرافي.

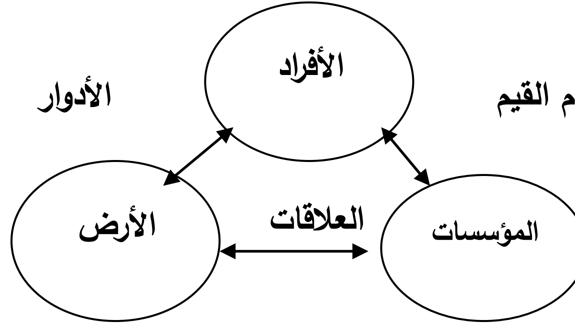
٢- **البيئة الاجتماعية**، وهي المناخ الذي يعيش في ظله الأفراد.

٣- **السكان**، وهم مجموعة من الأفراد التي تشكل الموارد البشرية في المجتمع.

٤- **العلاقات الاجتماعية**، وهي التفاعلات الناجمة عن تفاعل واعتراك الأفراد في البيئتين الطبيعية والاجتماعية.

٥- **النظم والمؤسسات**، وهي مجموعة الأجهزة التي تحقق الوظائف الاجتماعية.

وعلى هذا يمثل المجتمع نظامًا شاملا يحوي عددًا من المكونات بينها قنوات اتصال وتواصل. ويوضح الشكل الآتي مكونات المجتمع :



والأفراد أهم مكونات المجتمع، فبدونهم لا يمكن أن يُطلق على أرض معينة بدون الإنسان اسم مجتمع؛ لأن الإنسان هو من يخلع عليها هذه الصفة، وهو من يحافظ على بقائها ووجودها وتنميتها وتطويرها، ومن ناحية أخرى يركز على إشباع حاجاته التي تتسم بالتعدد والتنوع جسمية ونفسية واجتماعية.

والعلاقات بمثابة الروابط بين الإنسان والبيئة والمؤسسات والأفراد بعضهم ببعض.

كما أن ثمة قوانين وضوابط ومعايير اجتماعية تحدد ألوان السلوك المرغوب شيوعه في العلاقات الاجتماعية، وتتضمن شكل حياة الأفراد والواجبات المفروضة عليهم تجاه أنفسهم والآخرين وعناصر البيئة التي يعيشون فيها وحقوقهم وبدونها تُصبح المجتمعات مجرد فكرة عبثية لا هوية لها ولا أهمية.

والقيم بتصنيفاتها تشكل نسقًا قيميًا Value System واحدًا تمتزج أجزاؤه، ولذلك فإن نسق القيم يُعد النسيج الثقافي لأي مجتمع بحيث تتم في ضوئه عملية التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع منذ نعومة أظفارهم وذلك لضمان توجيه سلوكهم وعلاقاتهم على أساس من تلك القيم.

وتقوم طبيعة كل مجتمع في ضوء مكوناته ونظامه على عدة مبادئ أهمها:

أ- أن المجتمع عبارة عن أفراد ومؤسسات مختلفة ومتنوعة تثير نشاطات الأفراد وتضبطها بقصد تحقيق أهداف مشتركة، ومن بقعة جغرافية تقوم عليها حياة الأفراد، وتصبح جزءًا من المجتمع نتيجة لتفاعل الأفراد معها.

ب- توجد بين المؤسسات والبقعة الجغرافية والأفراد قنوات اتصال وتواصل تتمثل في نظام للقيم يشكل المعايير الاجتماعية، والأدوار الوظيفية التي تنظم على أساسها العلاقات بين الأفراد والمؤسسات، وبعلاقات منتظمة تستند إلى المعايير والأدوار المنوطة بالأفراد والمؤسسات، وتقوم على أساس المصالح والاهتمامات المشتركة والتبادل والتكامل بين هذه المصالح والاهتمامات.

ج- تركز العلاقات الوظيفية بين المؤسسات والأفراد كل في حدوده على فكرتي المشابهة والمخالفة، وأن المشابهة فكرة أساسية لقيام المجتمعات، فلا يمكن أن

يقوم المجتمع إلا إذا وجدت المشابهة بين أعضائه في الجسم والعقل والخبرة وما إلى ذلك. ولقد كانت فكرة المشابهة قديمًا تعتمد على درجة القرابة بين العائلات (صلات الدم)، بينما اتسع هذا المفهوم الآن ليشمل المجتمع ككل (الأمة) بل والإنسانية بأسرها.

أما مفهوم المخالفة فيعتمد عليه المجتمع أيضًا، فلو كان الناس جميعًا متشابهين لتضاءلت علاقاتهم الاجتماعية؛ حتى تصبح علاقات غير ذات فعالية، فيقل الأخذ والعطاء، ولكن الفرق والاختلاف دائمًا هو الذي يسبب الحركة والديناميكية في العلاقات بين الأفراد. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ ﴾ (المائدة:٤٨). ويقول عز وجل أيضًا:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ ﴾ (هود: ١١٨).

والاختلاف أحد دعائم رقي المجتمع وتقدم مسيرة الوعي لدى أبنائه، وهو عنصر فاعل لابد من الاتكاء عليه والتكيف معه ؛لأنه مشيئة القدر الذي ساقنا إلى دائرة الاختلاف، فالله عز وجل هو الذي صير هذا الاختلاف وجعله من ثوابت النظام الكوني.

ليس هذا فحسب بل هو من ثوابت نظام الحق في الخلق وهو قانون تعيش في دائرته جميع المخلوقات في هذا الكون الفسيح والإنسان مخلوق في دائرة هذا النظام، فقد خلق الله البشر مختلفين شكلاً وحجمًا وألوانًا وألسنة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢٢ ﴾(الروم: ٢٢). ومختلفين في الوسع والجهد

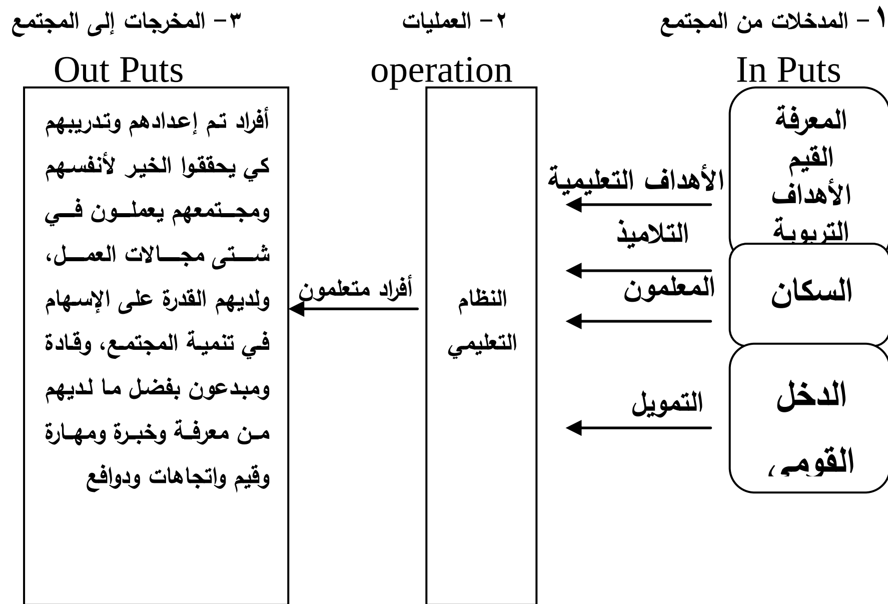
والتحمل، قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴿٧﴾ ﴾ "الطلاق: ٧)، ومختلفين في عقائدهم وقربهم وبعدهم من الله، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾(التغابن: ٢)، ومختلفين في القدرة على تعقل الأحداث والأمثال والفهم والتدبر قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴿٤٣﴾﴾(العنكبوت: ٤٣). لكن تأتي الحاجة إلى ضرورة أدب الاختلاف والتعامل مع الآخر أخلاقيًا وعلميًا أخلاقيًا باحترام الآخر وقبوله وحسن التعامل معه وعدم التقليل من شأنه، وعلميًا بحثًا عن الحقيقة بغية الوصول إليها ونشر العلم والتحذير من كتمانه.

وفي مجال دراسة التربية والمجتمع لا يمكن أن يتم ذلك بعيداُ عن حركة المجتمع وعن القوى الفاعلة المؤثرة فيه، سواء كانت هذه القوى دينية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية... إلخ.

وحتى يمكن تفهم العلاقة بين التربية والمجتمع، يجب أن ندرك أيضًا أن التربية لا يمكن أن تتم في فراغ، وإنما في إطار نظام اجتماعي معين يتم اختياره من بين نظم مجتمعية أخرى لتحقيق أهداف معينة، وأن المجتمع هو الوعاء الذي يحتوي التربية بداخله، وفي ضوء طبيعة الأفراد الذين تنتجهم هذه التربية، فالتربية الصالحة والناجحة هي التي توصلت إلى أساليب من التربية جعلت أفرادها أكثر تماسكًا وتعاونًا وإيجابية ؛ حيث ينشأ الفرد ولديه قدرة على العطاء الذي يمكنه من تقديم أقصى ما تستطيعه قدراته، والتربية في ضوء ذلك تربط بين الأفراد ومجتمعهم برباط وثيق، فتعدهم إلى القيام بأدوارهم على أكمل وجه، وهي بذلك تربية واضحة ومحددة الأهداف والمعالم.

إن العلاقة بين المجتمع والتربية علاقة وثيقة وتبادلية، فالمجتمع يمد المؤسسات التربوية بكل ما تحتاجه من متطلبات وإمكانيات سواء كانت بشرية أو مادية، ولا يبخل في الإنفاق عليها؛ وبالتالي فإن المنتظر من التربية أن تقوم بأداء رسالتها على خير وجه، وأن تتحمل مسئوليات محددة في إعداد أفراد المجتمع وتوعيتهم وتدريبهم، وبذلك تصبح التربية قوة ديناميكية تدفع المجتمع باستمرار نحو التقدم.

والشكل التالي يوضح العلاقة بين التربية والمجتمع :



وبمعنى آخر فإن طبيعة العلاقة بين التربية والمجتمع يحددها أركان العمل التربوي التي تتضح من خلاله الإجابة عن الأسئلة الآتية **لماذا نربي؟ وبماذا نربي؟ وكيف نربي؟ ومن نربي؟** والتساؤلات تلك فضلاً عن كونها تبرز العلاقة بين التربية والمجتمع ؛ فهي تحدد أبعاد ومضمون الفلسفة التربوية من المكونات

ذات العلاقة وهي الطبيعة الإنسانية، والأهداف التربوية، وطبيعة المعرفة ونظرياتها، والطرق والأساليب والوسائل.

لماذا نربي؟ سؤال يتعلق بتحديد الهدف من عملية التربية، وهذا بدوره يرتبط بتحديد قدرات وإمكانات ومهارات وخصائص المواطن التي تمكنه من أن يتلاءم ويتكيف مع المجتمع المحلي والعالمي بمعنى أن نوع التربية يتحدد تبعًا لطبيعة وأهداف المجتمع وتطلعاته وعلاقاته.

بماذا نربي؟ وهو سؤال يمكن تحديده في ضوء تطلع المجتمع ومستوى المدنية والحضارة والتقدم المنشود، وهو يتعلق ويرتبط بمحتوى التربية ونوع المعرفة التي يتطلبها ويرغب فيها المجتمع، فمن المعلوم أن المعرفة من حيث أنماطها ووسائل الحصول عليها تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر هذا فضلا عن تأثر المعرفة بالتحولات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية وتعدد أنماطها وأنواعها، ومما لا شك فيه أن لتقدم المعرفة ونموها انعكاس على حياة المجتمعات والدول نموًا وتطويرًا.

كيف نربي؟ وهذا السؤال يتضمن اختيار طرق التعليم وأساليبه المختلفة التي تضمن تحقيق الأهداف وفقا لطبيعة المجتمع والقوى والعوامل المؤثرة، ويتضمن أيضًا قدرة الوسائل على تحويل محتوى التعليم (معارف، مهارات، قيم) إلى واقع يعبر عنه الأفراد بسلوكياتهم، ولطرائق التدريس أهمية لما لها من دور في تحقيق جودة مخرجات العملية التعليمية، ومن ثم يمكن القول أن طرق التدريس بمختلف أنواعها واتجاهاتها تبقى دون المستوى إن لم يحسن اختيارها وتوظيفها في مسار العملية التعليمية ؛ لتنمية قدرات المتعلمين على التفكير العلمي وتنمية الابتكار واكسابهم القيم والاتجاهات المجتمعية اللازمة.

مـن نربـي؟ وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال تحديد نوعية من نريد تربيتهم، وهل نقوم بتربية أبناء الصفوة من الطبقات العليا أصحاب السلطة والثروة والنفوذ والامتياز والمكانة ومن ثم يكون هدف التربية هو تكريس للنظام الطبقي بقيمه واتجاهاته، أم نقوم بتربية عامة تربية تكرس المساواة وتكافؤ الفرص تعلي من شأن الفرد وحريته في اختيار الفرص التعليمية المناسبة لإمكاناته واستعداداته وقدراته وميوله، تحقق العدل والمساواة قبولاً وتوزيعًا للخدمات التعليمية بين شرائح وفئات المجتمع، وبين مختلف مناطقه الجغرافية، بحيث لا يختلف الذكر عن الأنثى ولا الغني عن الفقير ولا الحضري عن الريفي.

ومن الناحية الفلسفية هل نقوم بتربية الجانب العقلي في الإنسان أم ينصب تعلمنا على كل جوانب الشخصية الإنسانية جسمية وعقلية وخلقية ووجدانية ونفسية في كل وتكامل وشمول وتوازن، كل هذه الأسئلة تتوقف الإجابة عنها على نوع المجتمع الذي تتم فيه التربية وطبيعته وتوجهه.

ويتضح مما سبق أن العلاقة بين التربية والمجتمع علاقة تبادلية بمعنى أن المجتمع يمد المؤسسات التربوية بكل ما تحتاج إليه من إمكانات مادية وبشرية، وهو في نفس الوقت ينتظر من التربية أن تقوم برسالتها وأن تتحمل مسئولياتها في إعداد أفراده وتدريبهم حتى يصبح لديهم القدرة على قيادة حركة التنمية والتقدم في المجتمع.

ومن جهة أخرى فإن العلاقة التبادلية بين المجتمع والتربية هي علاقة السبب والنتيجة بمعنى أن توجه المجتمع يحدد توجه النظام التربوي القائم فيه، كما أن ملامح النظام التربوي تبين وتحدد ملامح المجتمع من خلال المخرجات التي تنتجها وتعمل على إعدادها وتدريبها، لأن التربية قوة ديناميكية تدفع

المجتمع إلى الأمام وتعمل على تغييره، وباختصار يمكن القول إن التربية تؤثر في المجتمع كما أنها في نفس الوقت تتأثر به.

التغيير الاجتماعي والتربية :

التغير سنة من سنن الله تعالى وهو حقيقة واقعة في عالم الإنسان على كل مستويات انتماءاته ذاته وأسرته ومجتمعه وأمته وإنسانيته، كما أنه حقيقة من حقائق الكون الذي نعيش فيه وجزءًا لا يتجزأ من طبيعته؛ ولهذا يقولون إن التغير هو الحقيقة الوحيدة الثابتة التي لا تتغير، والتغير يطرأ على كل أشكال الوجود الجامد والحي الطبيعي والإنساني، ويحدث نتيجة لتفاعل الأفراد وتفاعل الجماعات والمجتمعات، ومنذ أن وجدت المجتمعات البشرية وهي في تغير دائم ومستمر، وهذا التغير هو سبيل بقائها ونموها ؛ حيث تتخلص المجتمعات من القديم الذي تضيق به ويضيق بمطالبها، وتبتكر الجديد الذي يلائمها ويشبع رغباتها؛ لذا فإن التغير يعد من السمات التي لزمت الإنسانية منذ نشأتها حتى عصرنا الحالي لدرجة أصبح التغير معها أحد السنن المسلم بها، بل اللازمة لبقاء الجنس البشري والدالة على تفاعل أنماط الحياة على اختلاف أشكالها.

فهذا **هيرقليطس**[*] عندما قال : إن التغير قانون الوجود، والاستقرار موت وعدم، ومثَّل فكرة التغير بجريان الماء فلا يمكن للإنسان أن ينزل النهر الواحد مرتين فإن مياها جديدة تجري من حوله دائما، وهو بذلك لم يكن مبتكرًا أمرًا جديدًا بقدر ما كان ملتقطًا مشهدًا مسلمًا به من سيرة الطبيعة والحياة.

وتعود أهمية "**هيرقليطس**" إلى أنه استطاع أن يصوغ من حالة التغير

---

[*] هيرقليطس (٥٤٠-٤٨٠ ق. م) فيلسوف يوناني عاش في عصر ما قبل سقراط وتأثر بأفكاره كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو قال بالتغير الدائم ولقب بالفيلسوف الباكي. والفيلسوف الغامض وصاحب الألغاز.

تلك فلسفة أو رؤية فلسفية أحدثت مذهبا سار على هديه الفلاسفة والمفكرون بعده. وحينما قرر "**صموئيل كنج**" أن التغير ظاهرة طبيعية تخضع لها ظواهر الكون وشئون الحياة، وهو من أكبر مظاهر الحياه الاجتماعية وضوحًا فذلك لا يعد إلا وصفًا لظاهرة يدركها أقل الناس ثقافة وربما وعيًا.

وجاء في لسان العرب" تغيّر الشيء عن حاله: تحّول. وغيّر الشيء: حّوله وبّدله، وكأنه جعله في غير ما كان عليه، وغيّر الأمر حوّله: وتغايرت الأشياء: اختلفت. وفي هذا المعنى اللغوي اختصار وتكثيف لدلالة الاصطلاح خاصة وأن دلالة الاصطلاح لا تبتعد أو تختلف عن أصل الدلالة اللغوية.

ويتضح من المدلول اللفظي للتغير أنه يشير إلى التحول أو التبدل أو الانتقال من حالة إلى حالة أخرى، فإذا أضفنا لفظ " اجتماعي" أصبحت الإشارة هنا إلى تحولات متصلة بالمجتمع وعناصره ونظمه وعملياته وعلاقاته.

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية التغير الاجتماعي بأنه: كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، ويشمل ذلك كل تغير في التركيب السكاني للمجتمع، أو في بنائه الطبقي ونظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد وظائفهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها، كما أنه يعني كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة، وقد يكون هذا التغير إيجابيًا(تقدمًا) وقد يكون سلبيًا(تخلفًا).

وبصفة عامة فإن التغير الاجتماعي نوع من التباين والاختلاف يحدث في مكونات البناء الاجتماعي والنظم والظواهر الاجتماعية، وهذا يؤدي إلى

حدوث تغيير في أنساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك والنشاط الإنساني، ويعد السمة المميزة لطبيعة الحياة الاجتماعية في العصر الحديث.

ويمكن أن نفرق بين ثلاثة أنواع من التغير:

١- **التغير الحضاري :** Civilizational Change، وهو ذلك النوع من التغير الذي يتضمن العناصر المادية Physical elements، في المجتمع، مثل المخترعات التي تحدث فيه، وأنواع التكنولوجيا التي يستخدمها، ووسائل اتصالاته المختلفة والمتنوعة، والتي تربط بين أبنائه من ناحية، وبينهم وبين غيرهم من شعوب الأرض، من ناحية أخرى.

٢- **التغير الثقافي :** Cultural Change، وهو ذلك النوع من التغير الذي ينصب على التغيرات في المعرفة المتداولة بين أبناء المجتمع الواحد، وعلى أنواع الطقوس أو الشعائر التي يمارسونها، كما أنه ينصب على أشكال الفنون التي يهتمون بها إضافة وحذفا وتعديلا.

٣- **التغير الاجتماعي :** Social Change، وهو الذي يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وبالتوازن أو التعادل Balance or equilibrium الذي يضبط هذه العلاقات.

ومنطلق التغيير ينبغي أن يبدأ بصياغة الإنسان انطلاقا من إرادته واختياره انسجاما مع قول الله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

فتغيير الواقع الحياتي المعاش رهن بتغيير ما بالداخل والاستعداد الذاتي لهذا التغيير وذلك من خلال تغيير تصورات الفرد وأفكاره ومشاعره تجاه القضايا التي تواجهه وتجاه الفعل الاجتماعي المحيط به عن طريق منهج

تربوي تغييري يرسم للإنسان علاقته بالكون نظرا وتأملا وتدبرا وتعقلا ومعرفة ووعيا ليبلور على أساسه مسئوليته الكاملة بالحياة وذلك ليلتقي التغيير الفكري والعلمي بالعملي ليحقق بذلك صياغة الإنسان الجديد فردا وجماعة الذي يمكن من خلاله إعادة البناء وتحقيق التدافع الحضاري.

ويجب أن نفرق بين مفهومين عندما نهتم بدراسة التربية والمجتمع، ومفهوم التغير ومفهوم التغيير؛ وكلاهما فاعلية بشرية لا إرادية للأولى وإرادية للثانية، يتم الاستفادة من المزج بينهما استفادة الفعل والفهم للتعامل مع ما يمكن أن تقوم به الأمم. وعلم التغيير ما زال غضا ربما لم تكتمل ولادته بعد، ومجالات تطبيقه خصبة، والآفاق أمامه مفتوحة والإمكانات المتاحة أمامه هائلة، والمجتمع أي مجتمع والأمة أية أمة بحاجة ماسة إلى التعاطي مع التغيير لتجاوز أزماته وواقعه وصولا إلى المنشود من آمال وتطلعات.

ولكل من التغيير والتغير خصائص؛ فخصائص التغير تتمثل في:

١- أن التغير غير محدد الهدف والغاية.

٢- أن التغير آلي لا شعوري تلقائي يعمل على حماية المجتمع وحفظه، بتغير آلياته وبيئته وفق الظروف والمعطيات والشروط الجديدة والمستحدثة.

٣- يتسم التغير بالديمومة النسبية؛ لأن ديمومة التغير رهن بما ينسجم مع ثقافة المجتمع والعناصر المكونة لهويته.

٤- لا يحتوي التغير على أحكام تقويمية أي ما هو أفضل، وما هو أسوأ، وما هو خير، وما هو شر، وما هو جيد، وما هو رديء، وما هو حسن، وما هو قبيح لاقتران التغير بوجود حدث ما مهما كان نوعه أو ميدانه فقد يكون تهديدا وقد يكون تجديدا.

أما عن خصائص التغيير فتتمثل في:

١- إذا كان التغير الاجتماعي مقترن بوجود حدث ما أو أمر طارئ على المجتمع فإن التغيير مقترن بوجود إرادة ساعية إلى إحداثه مع امتلاك هذه الإرادة القدرة على إحداث التغيير في المجتمع أو في عنصر من عناصره تلك الإرادة غايتها خدمة المجتمع وحل مشكلاته.

٢- ما دام التغيير منوطا بفاعل يمتلك إرادة إحداث التغيير والقدرة عليه، فإنه يكون محدد الغاية والهدف بمعنى أن النتيجة هنا تسبق الفعل، وهذا يعني أن الفاعل يعرف ماذا يريد أن يغير؟ وكيف يريد أن يغير؟ ولماذا يريد أن يغير؟

٣- يقوم التغيير على سيناريو وبرنامج عمل متتابع الخطوات والمراحل ضمن مخطط محدد لتحقيق التغيير المنشود.

٤- إذا كان التغيير محدد الغاية والهدف قائما على التخطيط وفق برامج عمل زمنية متتالية؛ فإن النتائج ليست مضمونة، وإنما هي في إطار التوقع، غير أن احتمالية تحققها أكبر من احتمالات إخفاقها.

ومما لا شك فيه أن التربية تؤدي منذ فجر التاريخ دورا بارزا في تطور وتغيير المجتمعات، وأن العلاقة التي تمثل هذا الدور علاقة طردية، بمعنى أن مستوى التربية ونوعها يؤثر سلبا أو إيجابا في مستويات التطور والتغيير، فإن كانت التربية جيدة ومتقدمة في أطروحاتها ووسائلها وأدواتها وأهدافها ومناهجها وآلياتها؛ ستحدث بلا شك تغييرات مجتمعية نوعية في المجالات المختلفة وعلى كل الأصعدة سياسية واقتصادية واجتماعية ؛ لذا يقال : " إذا أردت أن تعرف واقع المجتمع ومستقبله فابحث عن التربية " وقيل : " خلف كل أزمة أو صراع ابحث عن التربية".

وللتغيير آلياته ونظرياته منها تلك التي تنطلق من رؤية المجتمع بأنه كائن حي ينمو ويتمايز في البناء والوظيفة، ويتمثل التغيير في زيادة التمايز وتقسيم العمل، ويفهم على أنه تطور من مجتمع بسيط بتركيبته ووظائفه إلى مجتمع معقد ومتشعب.

ومن النظريات ما رأت أن التغيير يحدث نتيجة الصراع، فلا يمكن لإنسان أن يعرف الحق لو كانت الأضداد غير موجودة، " فتوماس هوبز" يذهب إلى أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، وأن المجتمع البشري في حالة صراع دائم يكون التغيير نتيجة له، ثم كان " داروين" ونظريته في تطور الأنواع والصراع من أجل البقاء، ثم " كارل ماركس" الذي رأى أن جوهر التاريخ وسيرورة البشرية هو صراع الطبقات، والتغير الاجتماعي هو النتيجة المباشرة لهذا الصراع.

وعلى عكس تلك النظريات التي تفسر التغير بالصراع وحده نجد في الاتجاه المقابل" بارسونز " الذي يرى أن التوازن والاستقرار والاتفاق والإجماع هو الأصل.

نشاط بحثي

ناقش نظريات الصراع ونظريات الإجماع ودورهما في التغير الاجتماعي ومعالجة مشكلات المجتمع موضحا إيجابيات وسلبيات كل منهما. وأيهما تؤيد؟ ولماذا؟

ولا شك أن الاتجاه الأول يقف خلف التغيير بالقوة والسلطة جماعات مختلفة تتصارع وتتشكل، ثم تعيد التشكيل وتقيم التحالفات ثم تنقضها وهكذا، بينما يقوم الاتجاه الثاني على المعايير والقيم كعناصر أساسية للحياة ينبغي

الالتزام بها بغية الإجماع والاجتماع، فالتغير يأتي عرضًا دون سابق تخطيط أو إعداد، يحدث نتيجة ظروف وعوامل لا دخل ولا إرادة للإنسان فيها، فمثلا عندما استخدم الإنسان غاز الفريون في أجهزة التبريد، كان لهذا الغاز تأثير واضح على طبقات الجو العليا، حيث ساعد في ثقب مظلة الأوزون (طبقة الأوزون) التي تعمل على حماية الأرض من درجات الحرارة المرتفعة الناتجة من أشعة الشمس، مما أدى إلى تغيير في الظروف والعوامل المناخية، ولا شك أن هذا التغير تم دون أن يقصد الإنسان أن يغير من طبقة الأوزون.

ولكن عندما يقوم الإنسان عن وعي وقصد بإحداث تغييرات معينة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية على سبيل المثال ، فإن ذلك يطلق عليه تغييرا وليس تغيرًا، فالتغيير مقصود لذاته، كما أنه مخطط له عن عمد من جانب الحكومات أو المسئولين، لذلك سوف نتحدث في هذه النقطة عن التغيير الاجتماعي والتربية، بمعنى أن التربية هنا هي أداة للتغيير في الأوضاع الاجتماعية للمجتمع، وبالطبع يجب أن يكون هذا التغيير المقصود هو تغيير للصالح العام لهذا المجتمع.

والتغير هو التحول المفاجئ ولا يشترط في هذا الانتقال والتحول أن يكون تطورًا ومحققًا للتنمية، بينما التغيير تحول ممنهج مدروس يتم التخطيط له بما يقلل من الأخطار والسلبيات الناجمة عن عملية التحول ، ومن ثم تكون العواقب والنتائج موافقة للمأمول؛ لذا يتطلب التغيير خطة واضحة المعالم فلا تغيير دون استشراف المستقبل والتخطيط له، وهو تحول نابع من وجود ضرورة لإحداثه.

وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح التغيير الاجتماعي :

- الجهود التي تبذلها الدولة في مجال التعليم، وتبنى مفاهيم مثل معايير الجودة في التعليم ونظام الاعتماد والمعايير القومية للتعليم.
- عمليات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسات مثل الأسرة والمدرسة وهي عمليات تتم عن قصد وتوجيه، وبذلك فهي تعد عمليات تغيير.

ولكن يجب أن ندرك أن التغير والتغيير وجهان لعملة واحدة، وكلاهما يحدث ملازمًا للآخر، فالتغير ينتج من خلال ظروف وعوامل وقوى خارجة عن إرادة المجتمع، وبالتالي إذا كان هذا التغير قد يؤثر على المجتمع بالسلب، فلا بد من تدخل مؤسسات وأنظمة المجتمع لإحداث تغييرات عن قصد لمواجهة مثل هذه التغيرات.

وبالتالي إذا كانت عمليات التغير أمرًا حتميًا في أي مجتمع، فإنه على التربية إحداث التغييرات الملائمة والمناسبة لمواجهة هذه التغيرات لتحقيق أهداف المجتمع. وبما أن التربية تتحمل هذا العبء، فإنه يصبح من واجبها أن تتحمله بأمانة بحيث توجه المجتمع وترشده إلى نواحي القوة والضعف فيه، حتى يستطيع أن يعدل مساره إلى الأفضل.

نظريات التغير الاجتماعي:

منذ أن وجدت المجتمعات وهي في تغيير مستمر ودائم، وهذا التغيير هو سبيل بقائها ونموها، حيث تتخلص المجتمعات من القديم الذي تضيق به ذرعا ويضيق هو بمطالبها، وتبتكر الجديد الذي يلائمها ويشبع رغباتها، وتختلف درجة التغيير ونوعيته من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى، ومن عصر لآخر، والتغيير في ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة، ولو استعرضنا التطورات والتغييرات الهائلة التي مرت بها البشرية منذ القدم

وحتى اليوم لأدهشتنا التحولات والتغييرات في جميع المجالات ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، وقد شغلت حقيقة التغيير الاجتماعي عقول المفكرين قدامى ومحدثين مدركين أن التغيير يسير وفق قوانين ثابتة ونظريات علمية منتظمة.

ويكاد يتفق معظم علماء الاجتماع على أن التغيير الاجتماعي يأخذ الأشكال التالية :

١- التغيير الخطي المستقيم ويأخذ صورتين:

أ- **تغيير تراجعي:** مرت فيه المجتمعات البشرية بمرحلتين أطلق على الأولى العصر الذهبي، وفيه عاش الإنسان كل مظاهر السعادة والرخاء ؛ حتى بدأ عصر جديد تخلف فيه المجتمع وأصابه التأخر والانحلال، ويكون ذلك حينما تحدث الأزمات والثورات والاضطرابات والانقلابات والحروب.

ب- تغيير تقدمي ارتقائي: ومؤداه أن المجتمعات تبدأ بسيطة، ثم تأخذ في النمو إلى أن تستكمل جميع عناصرها ومقوماتها.

٢- التغيير الدائري: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع الإنساني يمر في تطوره بنفس المراحل التي يمر بها الإنسان من الميلاد إلى الطفولة ثم البلوغ ثم النضج والاكتمال ثم الشيخوخة، ثم يعود المجتمع من حيث بدأ.

٣- التغيير المختلط أو المتذبذب: ويأخذ هذا النوع من التغيير شكل حركات ومظاهر بين الصعود تارة والهبوط تارة أخرى.

وهناك نظريات تفسر التغيير الاجتماعي، وتشرح طبيعته، وتحدد أبعاده وتكشف عن اتجاهاته، ويذهب علماء الاجتماع مذاهب شتى في تصنيفهم لنظريات التغيير نذكر منها:

١- **نظرية العقد** الاجتماعي لجان جاك روسو في كتابه المعروف بالعقد الاجتماعي الملقب " بإنجيل الثورة الفرنسية"، وقد رأى أن تقدم الحياة الإنسانية يمر بمراحل أربع هي:

أ- **مرحلة الحياة الفطرية** وخضوع الإنسان للنظام الطبيعي.

ب- **مرحلة الملكية الفردية والانتاج اليدوي** في مجال الزراعة حيث الاستقرار وقد أخذت العادات والأعراف تتبلور وأخذت صفة الجبر والإلزام.

ج- **مرحلة عدم المساواة**، وفيها زاد التنافس والصراع بين الأفراد والجماعات.

د- **المرحلة التعاقدية**، وفيها تم التعاقد بين الأفراد وقيام التنظيم السياسي، وفي تلك المرحلة اضطر الإنسان إلى حالة أخرى، واتفق مع بني جنسه على إيجاد نظام اجتماعي تعاقدي يخضع فيه كل فرد إلى حكم الجماعة، وأصبح للفرد حقوق مقابل واجبات يقوم بها في إطار معيار اجتماعي أو التزام اجتماعي.

٢- **نظرية ابن خلدون**، وتتبع نظريته نظريات الدورة الاجتماعية التي ترى أن عملية التغيير تسير بشكل دائري، وتنتهي حيث بدأت، وهي حركة منتظمة تشبه نمو الكائن الحي، ويرى ابن خلدون أن المجتمع شأنه شأن الفرد يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته، وقد رأى أن المجتمع يمر بأطوار ثلاثة هي:

أ – **طور النشأة**، وهي مرحلة البداوة التي تقتصر على ضروريات الحياة.

ب- **طور النضج والاكتمال.**

ج – **طور الهرم والشيخوخة.**

وحدد ابن خلدون عمر كل طور من الأطوار الثلاثة بحوالي ٤٠ سنة، وبذلك يكون عمر الدول ١٢٠ سنة، وبعد فناء مجتمع ما يقوم مجتمع جديد على أنقاضه لكن بشكل مغاير.

٣- **نظرية العامل التكنولوجي:** ويرى أصحاب تلك النظرية أن التقدم والتغيير يعود إلى العامل التكنولوجي باعتبار أن التكنولوجيا تقود المجتمع إلى آفاق جديدة من التقدم والتطور، ثم تحول الأمر بأن التكنولوجيا هي علة التغيير في المجتمع تؤدي إلى تقدمه من منطلق أن لكل اختراع علمي أو تكنولوجي آثاره الاجتماعية على الحياة وعلى سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية، وكلما زادت سرعة الإنسان في إنتاج التكنولوجيا والتطبيق العلمي لها زادت سرعة التغيير.

وثمة نظريات أخرى تفسر التغيير كالعامل السكاني والعامل الجغرافي والعامل الاقتصادي والعامل الثقافي.

ولا شك أن هذه النظريات وإن كانت تمثل اتجاها يمكن الركون إليه في تفسير عملية التغيير غير أن تفسيراتها لا يمكن التعويل عليها في عملية التغيير ذلك لأن تفسيرها لعملية التغيير وادعاؤها بوحدانية العامل المؤثر في حدوثه يتنافى مع حقيقة التداخل والتشابك بين جوانب ومجالات الحياة الاجتماعية المختلفة، وأن تبني عامل واحد في تفسير عملية التغير الاجتماعي معناه أن جميع المجتمعات متماثلة، وفي ذلك مخالفة للواقع الذي يتصف بالنسبية المكانية والنسبية الزمانية كما أن تلك النظريات قد قللت من دور الأهداف الإنسانية والذكاء الإنساني في محاولة توجيه وإنتاج التغيير الاجتماعي.

إن دور التربية هو تنبيه المجتمع إلى مشكلاته والمشاركة معه في مواجهتها، فعلى سبيل المثال عندما يتدرب الفرد على تعلم قيادة السيارة يجب أن يكون للتعليم والتربية دورًا أخلاقيًا؛ بحيث يتعلم الفرد الآداب والضوابط التي يجب اتباعها والالتزام بها، وكيفية ممارسة مثل هذه الضوابط؛ لأن هذا قد

يجنب المجتمع الكثير من أخطار القيادة والحوادث التي قد تحدث، وتوفير طاقات بشرية هائلة يحتاجها المجتمع للتنمية.

وبذلك يمكن القول إن التربية في علاقتها بالمجتمع يمكن أن تكون عاملا من عوامل التغيير، تربي الأجيال وتعدهم وتعلمهم وتدربهم على ما في المجتمع من قيم وعادات وتقاليد؛ بحيث يفهمونها ويتعاملون معها، طبقًا للمعايير التي ارتضاها المجتمع لنفسه، ويمكن أن يتحقق هذا من جانب الدور الأساسي والرسمي للمؤسسات التربوية والتعليمية.

ويمكن للتربية أن تكون عاملا من عوامل التغيير أو وسيلة من وسائله، كما أنها يمكن أن تكون شرطًا من شروط حدوثه؛ وفي نفس الوقت فإنها قد تكون أثرًا من آثاره أو نتيجة من نتائجه.

أما كون التربية عاملا من عوامل التغيير، فمعناه أنها تربي الناشئة وتعلمهم وتدربهم وتعدهم، ولا شك أن كل هذه التغييرات والعمليات من شأنها إحداث التنمية في جوانب شخصية الإنسان، ونحن بذلك نجعله عاملاً من عوامل التغيير ووسائله؛ لأنه سوف يصبح جاهزًا لتقبله والتعامل معه وإحداثه.

أما كون التربية شرطًا من شروط التغيير؛ فهذا يعني أنها بإعدادها للناشئة وتدريبهم على الأدوار التي سوف يقومون بها في مؤسسات المجتمع، وبدون هذا الإعداد لا يمكن للتغيير أن يأخذ مكانه أو أن يسير في الاتجاه المرغوب فيه.

أما كون التربية أثرًا من آثار التغيير الاجتماعي ونتيجة من نتائجه، فهذا معناه أن المجتمع سريع التغير، يمد مؤسسات التربية بكل ما تحتاج إليه من عناصر بشرية ومادية لازمة كي تؤدي وظائفها، وبقدر ما يكون اهتمام المجتمع بهذا الجانب بقدر ما يكون الناتج أو العائد من المؤسسات التربوية.

وقد تعددت الآراء حول مسئولية التربية في التغيير على النحو التالي:

الرأي الأول: أن تعكس التربية التغييرات والتطورات التي تحدث في المجتمع وتقوم بتلبية احتياجاتها ومتطلباتها.

الرأي الثاني: أن تقوم التربية بدور فعال في توجيه التغيير والتبشير، به وإعداد العقول له؛ ومن ثم تستطيع التربية أن تسهم في بناء مجتمع جديد.

المشكلة الاجتماعية والمجتمعية:

شاع في الكتابات التي اهتمت بالمجتمع ومشكلاته أن يطلق مصطلح المشكلة الاجتماعية على أية مشكلة من المشكلات التي تواجهه فردًا أو أفرادًا أو المجتمع بأكمله، والسبب في ذلك أن هذه المشكلة تمس جانبًا من حياة المجتمع، وأن لها جذورًا وأسبابًا ذات صبغة اجتماعية، وقد ينتج عنها تحولات وآثار تحمل الصبغة الاجتماعية.

لكن المشكلة الاجتماعية تصيب فردًا أو أفرادًا معدودين دون أن تتسيد وتنتشر، فمثلاً مشكلة الطلاق أو الزواج العرفي أو التطرف والإرهاب حين تكون محدودة الانتشار تصير مشكلة اجتماعية، لكن إذا أصابت عددًا كبيرًا وانتشرت أصبحت مشكلة مجتمعية.

إذن يكمن الفرق بين المشكلة الاجتماعية والمشكلة المجتمعية في الكم، وعلى ذلك يمكن القول بأن كل مشكلة مجتمعية مشكلة اجتماعية وليس العكس.

ماذا يقصد بالمشكلة المجتمعية ؟

يمكن تعريف المشكلة المجتمعية بأنها القضية أو الموضوع الذي يؤثر سلبًا في غالبية أفراد المجتمع بشتى مستوياته وفئاته، وتظهر المشكلة المجتمعية بشكل جلى عندما يحدث تعارض بين ما هو واقع وموجود بالفعل في المجتمع، وبين ما يعتقد الناس أنه ينبغي أن يكون، أو هي خروج فرد أو مجموعة من الأفراد على المتعارف عليه من العادات والأعراف وأنماط السلوك السوي جماعيًا واجتماعيًا، أو هي انحرافات أو حالة أو موقف غير مرغوب فيها.

ولكن في جميع الظروف والأحوال فإن المشكلات تختلف من مجتمع لآخر حسب تطور المجتمع ودرجة نموه، وكذلك قد تختلف المشكلات داخل المجتمع الواحد حسب نوع المشكلة ومدى تأثيرها على فئة معينة من فئات المجتمع دون فئات أخرى.

المشكلة ذات أصل اجتماعي :

إن أي مشكلة تحدث داخل المجتمع، لابد وأن يكون لها أصول اجتماعية، فالمشكلات لا تأتي من فراغ، ولكنها نتاج تفاعلات اجتماعية وظروف وعوامل أدت إلى ظهورها.

والحقيقة أن بعض المشكلات الاجتماعية قد تكون ظاهرة ومعلنة، بمعنى أنها واضحة ولا يختلف عليها أفراد المجتمع مثل مشكلات: الفقر، والأمية، والعنف، والبطالة، وقد تكون المشكلة خفية مستترة، ويعاني منها الناس ولكن لا يدركون مداها وتأثيرها، إلى أن تنضج المشكلة وتتفاقم وتظهر على سطح المجتمع فيما بعد.

بعض النظريات التي تحاول تفسير المشكلات الاجتماعية:

١- نظرية صراع القيم : Values Conflict Theory

يتميز كل مجتمع بأنساق قيمية معينة يشترك فيها أفراد المجتمع ككل، تحدد نوعية حياة الأفراد وعلاقاتهم المتبادلة، ليس هذا فحسب بل إن مصير المجتمعات والدول يرتبط بالمنظومة القيمية لدى أفرادها وقياداتها، فالقيم ليست شعارات ولا دروس؛ إنما خيار شخصي وموروث اجتماعي يحدد مسار الحياة وجودتها، فتبنى القيم مسيرة من الالتزام يتحول إلى ممارسات وفضائل تكون شخصية الفرد والمجتمع، لكن مقابل ذلك لا أحد يستطيع أن يتمثل القيم بشكل كامل دون خلل أو التباس، فيحدث الصراع عندما تختلف الأنساق القيمية بين فئات المجتمع الواحد.

والصراع خلاف ونزاع وتضارب وتنافر بين جيل الآباء وجيل الأبناء، وهو صراع بين قيم المحافظة وقيم التحرر، ذلك أن لكل جيل خصائصه ومميزاته ومنطلقاته الفكرية والأيديولوجية؛ الأمر الذي يساهم في حدوث الفجوة أو الهوة بينهما، فنجد أن جيل الآباء متمسك بقيم يحاول الدفاع عنها، بينما الأبناء يرون فيهم التقليدية والرجعية التي لا تناسب العصر، ويسعون إلى تحقيق قيم الحداثة والعصرنة، ويحاولون الوصول إليها والتمسك بها وتمثلها مما يخلق نوعًا من الازدواجية الثقافية والصراع بين الأصالة والمعاصرة من وجهة نظرهم.

ويعتبر صراع القيم من أخطر أنواع الصراعات التي تهدد المجتمعات، كما أنه ليس بالأمر اليسير أن يتوصل أفراد المجتمع الواحد إلى حلول ؛ لأن كل فئة من فئات المجتمع تعتقد وتؤمن باتجاهاتها وقيمها وأنها على حق،

ويجب التمسك بهذا الحق وعدم التفريط فيه تحت أي ظرف. كذلك مثل الصراع الحادث بين الأجناس (بين البيض والسود كما يحدث في المجتمع الأمريكي)، وبذلك تصبح الأجناس منفصلة ومنعزلة عن بعضها البعض داخل المجتمع الواحد، وأيضًا الاختلاف بين القيم العائلية والمجتمعية.

٢- **نظرية التفكك الاجتماعي** Social Disoraganization Theory :

يحدث التفكك الاجتماعي حينما يجد أفراد المجتمع أنفسهم لا يتفقون على قواعد ومعايير السلوك التي كانوا يتفقون عليها من قبل؛ نتيجة ما يحدث من صراع قيمي بين فئاته المختلفة، وكذلك نتيجة لاهتزاز القيم والانحلال الأخلاقي الذي قد يصيب بعض أفراد المجتمع، هذا بالإضافة إلى عدم وجود نوع من الضبط الاجتماعي، فتصبح قواعد السلوك المجتمعي غير متماسكة.

وفي ضوء ذلك فإنه من الطبيعي أن ينتج من خلال التفكك الاجتماعي نوع من الضغوط النفسية على الأفراد والجماعات، وقد يتزايد التفكك الاجتماعي نتيجة لعدة مشكلات أهمها : التفكك الأسري نتيجة انفصال الزوجين وكثرة الطلاق وتعرض الآباء والأبناء لنوع من الحرمان والإهمال وما إلى ذلك.

٣- **نظرية التغير الاجتماعي** Social Change Theory :

يعتقد بعض علماء الاجتماع أن التغيير الاجتماعي الذي يحدث نتيجة لظروف معينة، هو السبب الأصلي للمشكلات الاجتماعية؛ ولأن التغيير دائمًا يعقبه نوع من الاهتزاز سواء في الاتجاهات أو في القيم، فإن لم يتنبه المجتمع إلى ضرورة تحقيق الضبط الاجتماعي في كافة مؤسساته فسوف يكون هذا التغير وبالاً على غالبية أفراد المجتمع.

وقد تزداد المشكلات الاجتماعية نتيجة اختلاف معدلات التغيرات الحادثة في المجتمع، وكذلك تجمع هذه التغيرات أو ظهورها فجأة دفعة واحدة مما يحدث نوعًا من الاضطراب الاجتماعي مما يؤدي إلى العجز عن مواجهة مثل هذه التغيرات.

ويذكر البعض عدة أمثلة توضح ذلك، من بينها :

(١) تعمل التربية على إعداد الأفراد وتدريبهم للقيام بأدوارهم المجتمعية، فمثلاً تعد التربية أفرادًا كي يكونوا قادرين على القيام بمهام فنية تتطلبها الصناعة الحديثة، ولكن الصناعة يدخلها كثير من التغير المتسارع، فمثلًا ظهور الكمبيوتر في عمليات الإنتاج، يفرض أن يكون هناك تغير في التربية يواكب تلك التغيرات؛ حيث ينبغي على القائمين على التربية أن يعدوا برامج ودورات تدريبية للعاملين في الصناعة في مجالات الكمبيوتر المختلفة، وما لم تعد هذه البرامج بسرعة تلاحق سرعة تقدم الاختراع والتطوير في الكمبيوتر فإن المجتمع سوف تواجهه عدة مشكلات.

(٢) أدى التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال الطب إلى انخفاض معدلات الوفيات في كثير من المجتمعات، خاصة في الدول المتقدمة، ولكن عندما طبقت الرعاية الطبية في دول العالم الثالث خاصة الدول النامية، وانخفضت نسبة الوفيات، مع عدم الوعي بخطورة المشكلة السكانية، زادت أعداد السكان بشدة، مما أدى إلى الضغط على اقتصاديات هذه الدول وبدأت تظهر مشكلات الفقر والمرض والبطالة وغيرها من مشكلات.

وبعد أن انتهينا من هذا العرض السريع لبعض النظريات التي تقدم تفسيرًا أو أكثر للمشكلة الاجتماعية يكون من الواجب أن نقول بأن التفسير الأحادي للمشكلة الاجتماعية قد لا يكون كافيًا بمعنى أن المشكلة الاجتماعية لا يمكن إرجاعها لسبب واحد وبالتالي لا يمكن تفسيرها على ضوء نظرية واحدة.

أسباب المشكلة الاجتماعية :

تتعدد مشكلات المجتمع وتختلف من وقت لآخر، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إرجاع المشكلات إلى أسباب بعينها، ولكن الأسباب تتعدد وتتنوع، ولا شك في أن ذلك يرجع لتشابك العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع الواحد.

ويرجع البعض أسباب المشكلات الاجتماعية إلى عدم الوفاء بمتطلبات واحتياجات الأفراد، سواء أكانت احتياجات اجتماعية أم اقتصادية أم نفسية وما إلى ذلك، ويمكن تصنيف العوامل التي تؤدي إلى مشكلات مجتمعية كما يلي:

أ- عوامل فردية، أي ترجع إلى الفرد ذاته في المجتمع.

ب- عوامل تتعلق بالأسرة: وتأتي نتيجة للضغوط الاقتصادية، أو نتيجة لانشغال المرأة بالعمل (المرأة العاملة)، أم نتيجة لغياب الأب عن المنزل سواء للعمل أم للسفر خارج البلاد أو لعدم إحساسه بالمسئولية تجاه الأسرة.

ج- عوامل اجتماعية: تنشأ من خلال العلاقات الاجتماعية بين الجماعات أو المؤسسات داخل المجتمع.

د- عوامل بيئية: وقد تنشأ نتيجة للهجرة السكانية من الريف إلى الحضر، أو نتيجة للإخلال بالتوازن البيئي مما ينتج عنه ما يسمى بالتلوث البيئي مثل: تلوث الهواء، تلوث التربة الزراعية، التلوث السمعي وما إلى ذلك.

هـ- عوامل مجتمعية: وهذه ترجع إلى ظروف المجتمع الذي قد يعاني من كثافة سكانية عالية، وما يتبعها من مشكلات صحية وتعليمية وثقافية.

و- التفاوت في سرعة التغير والتغيير الاجتماعي والثقافي، كأن يسير الجانب المادي للثقافة بسرعة أكبر من وتيرة الجانب المعنوي للثقافة فتحدث فجوة ثقافية كبيرة؛ مما يصيب أفراد المجتمع بالتخلف الثقافي.

ز- مشكلات تحدث نتيجة اهتزاز واختلال القيم الأخلاقية في المجتمع.

ح- انتشار التقنية والتكنولوجيا الحديثة التي أدت إلى تكاسل الفرد واعتماده على الآلة أكثر من اعتماده على قدراته البدنية والعقلية، ويرجع ذلك إلى النقل غير الواعي لأساليب التقنية الحديثة، والذي قد لا يتناسب مع أساليب حياة بعض المجتمعات نتيجة لاختلاف القيم والعادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمع.

ط- ضعف الوازع الديني والضمير الإنساني لدى بعض أفراد المجتمع.

ي- عدم تفهم المجتمع لحاجات ومتطلبات الشباب بصفة خاصة، في الوقت الذي يعد فيه الشباب هم رصيد المجتمع ومستقبله الذي لا ينضب.

ك- الإسراف في الإمكانات المادية والثروات الطبيعية، والهدر في موارد البيئة والمجتمع، وعدم ترشيد الاستهلاك خاصة بالنسبة للثروات النادرة أو التي يصعب تجديدها وتنميتها.

ل- الفجوة الثقافية الكبيرة بين الأجيال في التعامل مع أحداث وظروف المجتمع.

كيف ندرس المشكلات الاجتماعية؟

حتى يمكن لأي باحث دراسة المشكلات الاجتماعية، عليه أن يدرك جيدًا أن هناك مستويين أساسيين لمواجهة مثل هذه المشكلات، والعمل على مواجهتها، والقدرة على حلها.

١- المستوى العلاجي:

وهو أسلوب يهدف إلى القضاء على المشكلات القائمة بالفعل في المجتمع والتي يعاني منها أفراده، ولكن مع ملاحظة أن هذا المستوى قد لا يقضي تمامًا على المشكلة، وإنما يحاول على الأقل التخفيف من حدتها. ومن بين هذه المشكلات التي تحتاج إلى هذا النوع من المستوى العلاجي مشكلات مثل: الإدمان والتطرف والطلاق، والعنف، وصراع القيم بين الأجيال، بالإضافة إلى المشكلات الناتجة عن العولمة مثل الاختراق الثقافي.

٢- المستوى الوقائي :

ويقصد به توقع المسئولين والخبراء في المجتمع حدوث بعض المشكلات نتيجة للعلم المسبق بها وبالظروف التي تحيط بها وتؤدي إليها، ومن ثم يتخذ هؤلاء المسئولون الحيطة والإجراءات اللازمة قبل حدوث وتفاقم المشكلة.

ومن بين هذه المشكلات على سبيل المثال لا الحصر مشكلة " ظهور فيروس انفلونزا الطيور " وهي مشكلة صحية أدت إلى وفاة أعداد من البشر في بعض بلدان العالم وخاصة دول شرق آسيا، الأمر الذي دعا خبراء الصحة في مصر إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمنع دخول هذا الفيروس القاتل إلى مصر،

والذي ساعدهم على ذلك التعرف على هذا الفيروس وخصائصه وكيفية التعامل معه وتجنب العوامل التي تؤدي إلى ظهوره؛ لمواجهته ومحاولة القضاء عليه والوقاية منه.

ويمكن القول إن المستويين العلاجي والوقائي يمكن أن يسيرا جنبًا إلى جنب في نفس الوقت، بحيث تكون معالجة تداعيات المشكلة في نفس الوقت الذي يكون فيه الإعداد للوقاية من تكرارها وزيادتها في المستقبل.

ويمكن فيما يلي استعراض بعض خطوات دراسة المشكلة وكيفية مواجهتها وطرق حلها:

١- ضرورة إدراك مفهوم المشكلة لمن يتناولها ويتعامل معها.

" وهى موقف غير مألوف أو غير مرغوب يحتاج إلى تحرك يساعد الفرد في التغلب على هذا الموقف ".

وأهمية تشخيص المشكلة وتحديدها مع ضرورة التفرقة بين المشكلة والظاهرة.

فالمشكلة هي: العقبة الرئيسة التي تعوق المؤسسة عن تحقيق هدف معين لا يتحقق إلا بحلها. أما الظاهرة فهي: موقف عارض مؤقت ينشأ نتيجة للمشكلة الحقيقية ويختفي باختفائها.

ويجب أن يعلم الباحث أو الدارس أن قدرته على تشخيص المشكلة بدقة، هو الوصول إلى حد ما إلى نصف الحل.

كيف تشخص المشكلة ؟

١- تحديد المشكلة بدقة.

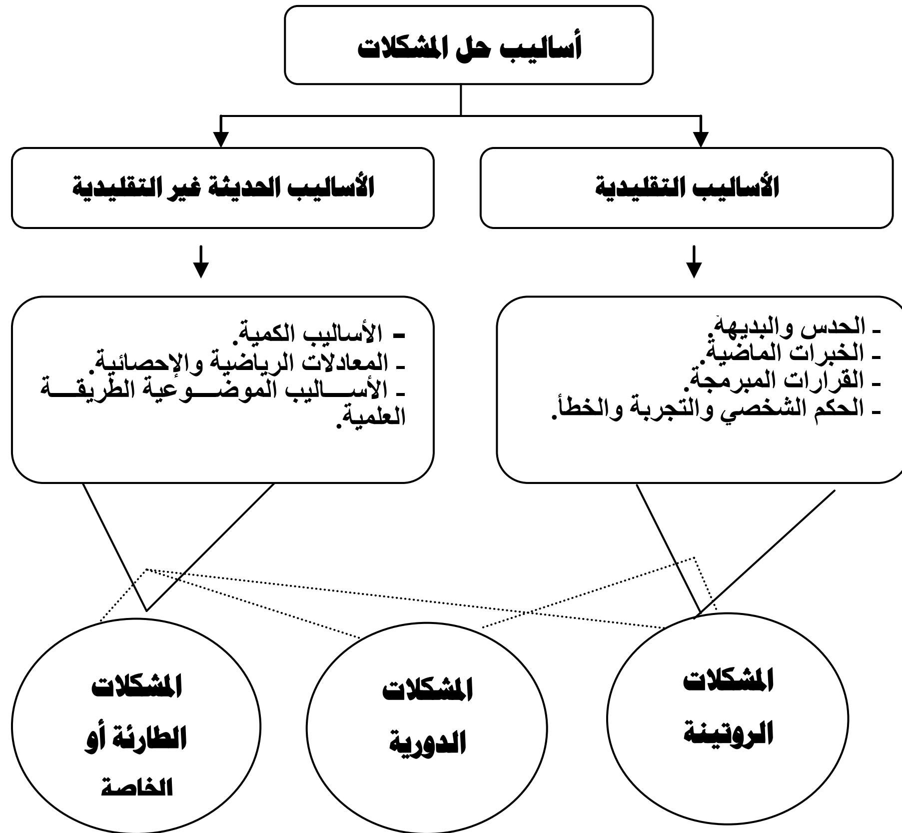
٢- تحديد زمن ظهور المشكلة والعوامل التي تؤثر فيها.

٣- تحديد حجم هذه المشكلة بعمل دراسة استطلاعية حولها.

وهذا بطبيعة الحال يحتاج من الدارس التزود بالمعارف العلمية التي تمكنه من تفهم الوضع القائم، وكذلك الوصول إلى الأساس العلمي والفكري للحكم على الأمور لتشخيص المشكلة بدقة.

٤- توافر مجموعة من المهارات التي تسهم في تحديد أبعاد المشكلة، ومن بين هذه المهارات:

- المهارة الفنية: ترتبط بالمعرفة الفنية المتخصصة المتعلقة بموضوع المشكلة.
- المهارة التحليلية: وتتمثل في إدراك الأبعاد المؤثرة على الموقف وفهم العوامل المتعددة والمتعارضة التي قد تؤثر على الموقف المشكل.
- المهارة السلوكية: وهي القدرة على الاتصال بالآخرين والمسئولين وتوجيههم للحل، وإيجاد بدائل قابلة للتطبيق.



أساليب مواجهة المشكلات :

وتتوقف درجة استخدامك للأساليب السابقة في ضوء :

- طبيعة المشكلة محل الدراسة ومدى صعوبتها ودرجة أهميتها.
- الإلمام بأبعاد المشكلة وخطورتها.
- الظروف التي تحيط بك أثناء مواجهتك للمشكلة ودرجة السرعة المطلوب حل المشكلة خلالها.
- مدى اقتناعك بالأساليب المتاحة لحل المشكلة ودرجة مهارتك في استخدامها.

خطوات حل المشكلات بطريقة علمية:

عند قيامك بحل مشكلة من مشكلات العمل فإنك ستمر بمجموعة من الخطوات.

ويبرز الشكل التالي الخطوات العلمية لتحليل وحل المشكلات:

الخطوة	المحتوى
الخطوة الأولى	**حدد المشكلة بدقة** - افصل المشكلة الرئيسة عن الفرعية - فرق بين المشكلة والظاهرة - حدد العوامل المؤثرة على المشكلة
الخطوة الثانية	**جمع البيانات المرتبطة بالمشكلة** - حدد البيانات المطلوبة للمشكلة - حدد مصادر الحصول عليها - حدد أسلوب جمع البيانات
الخطوة الثالثة	**حدد البدائل الممكنة لحل المشكلة** - حدد البدائل المتاحة لحل المشكلة - حاول إيجاد أكبر عدد من البدائل
الخطوة الرابعة	**حلل وقيم البدائل** - حدد النتائج المتوقعة من كل بديل - حدد موارد تنفيذ كل بديل
الخطوة الخامسة	**اختر البديل المختار** - حدد أفضل البدائل - حدد البديل القابل للتطبيق - تخير البديل المناسب
الخطوة السادسة	**نفذ البديل المناسب** - اتخذ الخطوات الخاصة بالتنفيذ - وفر متطلبات التنفيذ - ضع البديل موضع التطبيق
الخطوة السابعة	**قيم نتائج تطبيق البديل** - حدد إيجابيات التنفيذ - حدد سلبيات التنفيذ - حدد الحاجة إلى التعديل

إرجاع الأثر

أنشطة وتكليفات

نشاط (١):عزيزي الطالب من خلال البحث في المعاجم والقواميس اللغوية، وضح الفرق بين كل من: المشكلة / الأزمة/ الكارثة.

نشاط (٢):عزيزي الطالب اقرأ العبارات التالية ووضح وجهة نظرك هل أنت مع أم ضد تلك العبارات؟ موضحا ذلك بالأدلة والشواهد مع التمثيل لما تقول بأمثلة حياتية واقعية.

- المشكلة الاجتماعية هي في حد ذاتها مشكلة مجتمعية وليس العكس.
- تعد القرارات المبرمجة من أهم الطرق الإبداعية في حل المشكلات الاجتماعية.
- لا توجد علاقة بين الخبرات والتجارب السابقة لحل بعض المشكلات و التنبأ بحدوث بعض المشكلات المستقبلية وتعزيز القدرة على مواجهتها.
- المشكلات الاجتماعية لا تجمعها روابط أو علاقات وتتسم بالانفصال وعدم التشابك والاتصال.
- المقصود بالإبداع في حل المشكلات هو قدرة الفرد على تقديم أكثر من حل للمشكلة من رؤى واتجاهات مختلفة تتسم بالأصالة والجدة والقابلية الواقعية للتنفيذ.

تكليف (٣) اكتب بحثا فيما لا يزيد عن عشر صفحات في الموضوع التالي:

تكليف (٤): اذكر عشر مشكلات اجتماعية تؤرق مجتمعك المحيط (قرية– مدينة– مركز – محافظة – دولة)، ثم تناول إحداها بالتحليل من خلال ما يأتي:

- تحديد المقصود بالمشكلة بدقة.
- تحديد أهم أسبابها ونشأتها وجذورها.
- تحديد حجمها من خلال بعض البيانات والإحصائيات.
- عرض أهم مظاهرها والعوامل المؤثرة في زيادة حدتها.
- توضيح العلاقة القائمة بين المشكلة المدروسة وبين بعض المشكلات الأخرى.
- اقتراح مجموعة من البدائل والسيناريوهات التي يمكن من خلالها حل المشكلة المدروسة.
- اختيار أنسب البدائل المقترحة للحلول طبقا للإمكانيات والموارد والطاقات البشرية المتاحة.
- تقديم بعض الآليات والخطوات الإجرائية التي تتسم بالواقعية لتنفيذ الحلول المقترحة.
- تحديد أهم الجهات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن تشارك في حل المشكلة.
- تقديم بعض التوصيات المرتبطة بتفادي حدوث تلك المشكلات مستقبليا أو التنبأ بها والتقليل من حدتها.

المراجع

١) أحمد ذكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٧م.
٢) ابن منظور: لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صاور، ١٤١٤هـ.
٣) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
٤) إيان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرمان، ترجمة: محمد حسين لملوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، ع ٢٤٤، المجلس الوطني للفنون والثقافة والأداب، الكويت، ١٩٩٩م.
٥) طلعت إبراهيم لطفي، وكمال عبد الحميد الزيات: النظرية في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٩م.
٦) عبد الله الرشدان: علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ١٩٩٩م.
٧) عزت السيد أحمد: القيم بين التغير والتغيير :المفاهيم والخصائص والآليات، منجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد الأول، ٢٠١١م.
٨) محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٩) محمد عبد العليم مرسي: المنظور الإسلامي للثقافة والتربية، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٦م.
١٠) محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٧م.
١١) محمود قمر، وحسن حسني البيلاوي، ومحمد وجيه الصاوي: دراسات في أصول التربية، ط٢، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ١٩٩١م.
١٢) معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٥م.

الفصل الثاني

المشكلة السكانية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مصر

إعداد

الأستاذ الدكتور

سمير عبد القادر خطاب حجازي

الفصل الثاني
المشكلة السكانية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في

نواتج التعلم المستهدفة من الفصل:

- يعرف أهم الآثار المترتبة على المشكلة السكانية في مصر.
- يعرف الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم المشكلة السكانية.
- ينقد الأسباب التي تؤدي إلى المشكلة السكانية.
- يضع تصوراً مقترحاً للمشكلات المتوقع حدوثها بسبب المشكلة السكانية وكيفية علاجها.
- يشارك زملاءه في اتخاذ القرار بما يتناسب وعلاج المشكلة السكانية.

مقدمة:

يمكن القول إن لمصر تاريخا سكانيا طويلا ينفرد عن غيره بجغرافيته الخاصة التي حصرت الوجود السكاني منذ عهد الفراعنة في هذا الشريط الضيق من وادي النيل والدلتا وحتى يومنا هذا، وتمثل المساحة المأهولة بالسكان نسبة حوالي ٧,٨% من إجمالي المساحة الكلية، وبذلك تمثل المشكلة السكانية في مصر تحديا كبيرا يعوق عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل عدم القدرة على الاستفادة منها، من خلال سوء التوزيع الجغرافي للسكان، ومما يدلل على صحة هذه الاستنتاجات توزيع سكان مصر على الريف والحضر، فغالبية سكان مصر يعيشون في الريف؛ حيث يسود نمط الإنتاج الزراعي، وتشير إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لعام ٢٠٢٠ إلى أن نسبة سكان الحضر قد بلغت ٤٢,٨%(*)، بينما بلغت نسبة سكان الريف ٥٧,٢٨%. ولكن نسبة سكان المدن التي تكشفها الأرقام السابقة لا تعني التحول إلى نمط النشاط الإنتاجي الصناعي، كما هو الحال بالنسبة

* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٢٠.

للبلدان الصناعية التي نمت فيها المدن – أساسا– بفعل التصنيع، ولكنها تعني مجرد الزيادة في النشاط الصناعي بنسبة قليلة في المدن، علاوة على ميل سكان الريف للهجرة إلى المدن للبحث عن فرص أفضل للعمل وللحياة، وازدياد النشاط في مجال الخدمات والأعمال الهامشية، فضلا عن القرارات الإدارية بتغيير تسمية بعض المناطق من قرى إلى مدن.

ومن ثم، تعتبر مصر من الدول التي أصبحت مشكلة السكان فيها من الأمور المعضلة، إذ أصبحت تمس حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية، وتؤثر فيها تأثيرا كبيرا؛ حيث تزايد عدد السكان في مصر تزايدا كبيرا منذ أوائل القرن العشرين، ومع أوائل القرن الحادي والعشرون ليصل في عام ٢٠٢٠م إلي ما يقرب من ١٠٠ مليون نسمة، وليس من شك في أن هذه الزيادة الكبيرة المطردة تسببت في كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، وما يضاعف من خطورة تلك المشكلات أن مساحة الأراضي الزراعية في مصر لا تتناسب مطلقا مع هذه الزيادة المطردة، كما أن الإنتاج الصناعي حتى الآن لم يتناسب مع نمو السكان على الرغم من النهضة الصناعية التي تشهدها مصر في وقتنا الحاضر.

وإضافة إلى ما سبق فإن مصر تعاني من مشكلة انفجار سكاني؛ بل وتعتبر من أكثر دول العالم كثافة في السكان، وذلك بالرغم من أنها من الدول التي يغلب عليها النشاط الزراعي؛ وذلك نتيجة عدم التوازن بين الزيادة الطبيعية للسكان والزيادة في نمو الموارد المتنوعة، هذا إلى جانب سوء توزيع السكان والذي يتركز غالبيتهم في الوادي والدلتا.

التعريف بالمشكلة السكانية:

تعرف المشكلة السكانية بأنها عدم التوازن بين عدد السكان والموارد والخدمات المتاحة، وهي زيادة تفوق بوضوح فرص التعليم وفرص العمل مع انخفاض المستوى الاقتصادي فتظهر المشكلة بوضوح، وتتمثل الزيادة السكانية المرتفعة مع معدلات تنمية لا تتماشى مع معدلات هذه الزيادة مما يؤدي إلى انخفاض مستوى المعيشة، فقد أصبح لا ينظر إلى الزيادة السكانية كمشكلة فى حد ذاتها وإنما ينظر إليها فى ضوء عدم التوازن بين السكان والموارد المتاحة،

فهناك كثير من الدول ترتفع فيها الكثافة السكانية، ولكنها لا تعانى من مشكلة سكانية؛ حيث إنها حققت توازنًا بين السكان والموارد المتاحة، كما قد تحدث المشكلة السكانية في حالة نقص عدد السكان، وبالتالي فإن الأزمات والمشكلات المرتبطة بالمشكلة السكانية تعرب عن نفسها من خلال نقص الأيدي العاملة، وتدني مستوى الإنتاجية والمشاكل المرتبطة بالأسرة وعدم استغلال الموارد المتاحة.

وتنبع المشكلة السكانية في مصر أساسا من عدم التوازن بين عدد السكان الذي بلغ حتى ٢٠٢م نحو ١٠١ مليون نسمة، وفقا لآخر تعداد سكاني، وبين الموارد والخدمات، وهو ما يفسّر عدم شعور المصريين بثمار التنمية، وتوقع مسح ديموغرافي أخير أن يصل عدد سكان مصر إلى نحو ١١٨,٦ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٣٠ في حال ثبات معدل الإنجاب الكلي الحالي. كما لا تقتصر المشكلة السكانية في مصر على زيادة عدد السكان فقط، بل أيضا على التوزيع العمري لهؤلاء السكان، حيث إن نسبة كبيرة من سكان مصر تحت سنّ الـ ١٥ عاما، بالإضافة إلى النمو الحضري العشوائي الذي أدى إلى تفاقم المشكلة، بسبب سوء توزيع السكان على رقعة الدولة، حيث يمثل سكان الحضر حوالى ٤٢,٨٪ من إجمالي سكان مصر عام ٢٠٢٠م (*)، ويتركز أغلبهم في الوادي والدلتا والفيوم. أضف إلى ذلك ضعف الخصائص البشرية (الصحية – التعليمية – الاجتماعية – الاقتصادية)، والتي تتمثل فيما يلي:

- **ارتفاع معدلات الأمية وخاصة بين النساء**، والزواج المبكر للإناث في مصر، وبالتالي الإنجاب المبكر؛ ولذا لابد من رفع سن زواج الفتاة فى مصر إلى سن العشرين لكى تحصل الفتاة على حقها الطبيعي في التعليم؛ حتى يصبح الإنجاب في السن المناسب، وتستطيع أيضًا في أن تساهم في الرعاية الناجحة لأبنائها.
- **عمالة الأطفال:** تعد ظاهرة عمالة الأطفال من الظواهر التي تترك آثارًا سلبية تنعكس على المجتمع بشكل عام وعلى الأطفال بشكل خاص، وهو

* **المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٢٠.**

ما دفع العديد من الدول إلى اتخاذ موقف حازم ضد عمالة الأطفال؛ فقد نصت المبادئ الأساسية للدولة المصرية منذ زمن على ضرورة بذل الدول جهدًا خاصًا لرعاية وحماية الأطفال، وهو ما أكد عليه دستور ٢٠١٤ واستراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠، ووفقًا للدراسات الإحصائية الصادرة عن مركز الطفل العامل، فإن حجم عمالة الأطفال يبلغ نحو٣ مليون طفل عامل في عام ٢٠١٥م، يمثلون ثلث الشريحة العمرية من ١٤: ١٦ سنة، رغم توقيع مصر على اتفاقية العمل الدولية رقم ١٨٢ لسنة ١٩٩٩م، وقانون حقوق الطفل بشأن القضاء على ظاهرة عمالة الأطفال بجميع أشكالها، وترجع أسباب ظاهرة عمالة الأطفال إلى سببين هما: فقر الأسر التي يعمل أطفالها، واعتبار التعليم غير مجد لهذه الأسر، وذلك من وجهة نظرهم.

- **متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي:** يعتبر ارتفاع متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي ذو صلة وثيقة بنجاح تنظيم الأسرة، وزيادة الدخل القومي؛ حيث أظهرت البحوث الميدانية الخاصة بدراسة الخصوبة وتنظيم الأسرة أن الأسر الغنية هى الأسر الأكثر إقبالا على تنظيم الأسرة والأقل إنجابا للأطفال، حيث إنها تريد الحفاظ على نفس المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فى حين أن الأسر الفقيرة تعتمد على أطفالها فى زيادة دخلها نتيجة دفعهم إلى سوق العمل في سن مبكرة.

متى تحدث المشكلة السكانية؟

تحدث المشكلة السكانية غالبا عندما يختل التوازن بين السكان والموارد المتاحة، كما تزيد معدلات الاستهلاك عن الإنتاج.

فالانفجار السكاني يتمثل في معدلات زيادة سكانية مرتفعة مع معدلات تنمية منخفضة لا تتماشى مع معدلات الزيادة السكانية، وهذا يؤدي بالضرورة إلى انخفاض مستوى المعيشة، أو بمعنى آخر يعني وجود زيادة سكانية مفرطة تعوق أي زيادة معقولة في الدخل القومي؛ بحيث يتأثر دخل الفرد في المتوسط، ويظل بدون زيادة، بل ربما ينخفض فعلا.

أبعاد المشكلة السكانية في مصر:

تتضح أبعاد المشكلة السكانية في مصر من خلال ارتفاع معدلات النمو السكاني، وسوء توزيع السكان مما يكون له الأثر الكبير في إعاقة جهود المجتمع في مجالات التنمية المختلفة؛ ولذا كان من الضروري معرفة أبعاد المشكلة المختلفة، ويمكن توضيح تلك الجوانب التالية من خلال عرض النقاط التالية:

معدلات النمو السكاني في مصر من القرن التاسع عشر حتى ٢٠٢٠م:

من المعروف أن أول تعداد لسكان مصر قد أجرى عام ١٨٨٢م، أما قبل ذلك فكل ما لدينا من عدد سكان مصر إنما هو من قبيل الفرض أو التقدير المبني على عدد جنود الجيش أو عدد القرى المصرية أو على الضرائب المفروضة على السكان.

ويعتبر تقدير " ديودر الصقلي " الذي قدر عدد سكان مصر بحوالي سبعة ملايين نسمة عامي ٧٥-٦٠ ق.م من أقدم التقديرات لعدد السكان في مصر، بينما يعد تقدير " جومار" وهو أحد علماء الحملة الفرنسية والذي أجرى في عام ١٨٠٠م أول تقدير حديث لسكان مصر؛ حيث بلغ عدد سكان مصر في ذلك التقدير حوالى ٤٨٨,٠٥٠, ٢ نسمة، ثم أجريت عدة تقديرات أخرى خلال القرن التاسع عشر، ففي عهد محمد علي قدر عدد السكان بنحو ٤,٢ مليون نسمة (١٨٤٦)، وفي عهد إسماعيل قدر عدد السكان بنحو ٥,٥١٧ مليون نسمة (١٨٧٧)، أما عن تعداد عام ١٨٨٢ فقد أجرى على أسس إحصائية سليمة إلى حد ما، وإن كانت نتائجه لا يوثق بدقتها بسبب حالة الفوضى والاضطراب التي حالت دون إجراء تعداد دقيق، وذلك نتيجة لأحداث الثورة العرابية والاحتلال البريطاني، وقد قدر عدد سكان مصر في هذا التعداد بنحو ٦.٨٣١ مليون نسمة.

وقد أجرى التعداد الثاني عام ١٨٩٧، وهذا التعداد موثوق به أكثر من التعداد السابق؛ وذلك لحدوث بعض الاستقرار في الظروف السياسية في مصر، وقد قدر عدد سكان مصر في هذا التعداد بنحو ٩ ,٧٣٤ مليون نسمة.

معدلات النمو السكاني خلال القرن العشرين وبداية القرن الحالي:

حدث تطور كبير في النمو السكاني في مصر خلال النصف الثاني من هذا القرن العشرين، فقد بلغ عدد السكان في تعداد١٩٧٦ (٣٦,٦ مليون نسمة)، وفي تعداد ١٩٨٦ بلغ عدد سكان مصر٣, ٤٨ مليون نسمة، أما تعداد ١٩٩٦ فقد بلغ عدد سكان مصر٢, ٥٩ مليون نسمة، وهنا نلاحظ تضاعف سكان مصر أكثر من ثلاث مرات خلال النصف الأخير من القرن العشرين في الفترة من ١٩٤٧ وحتى ١٩٩٦، وقد حدث تطور ملحوظ في معدلات النمو السكاني، حيث ارتفع عدد السكان في مصر إلى ٩٦٣ , ٨٧ مليون نسمة بمعدل نمو يصل إلى ٢,٠٨ في عام ٢٠١٥م، وفي عام ٢٠١٦م ارتفع عدد السكان في مصر إلى نحو٩١.٠٢٣.٣٩٣ مليون نسمة بمعدل نمو يصل إلى ٢% وفي عام ٢٠١٧م ارتفع عدد السكان في مصر إلى٩٥.٢٠٢.٥٣٢ مليون نسمة بمعدل نمو يصل إلى ١.٩ %. وفي عام ٢٠٢٠ م ارتفع عدد السكان في مصر إلى نحو ٩٩٨٤٨٧٢٠ مليون نسمة بمعدل نمو يصل إلى ٢% حيث حدث تطور ملحوظ في معدلات النمو السكاني، ويتضح ذلك من الجدول التالي:

جدول رقم (١) عدد سكان مصر من ١٩٠٧ إلى ٢٠٢٠ ومعدلات النمو السنوي

السنة	عدد السكان بالمليون	معدل النمو السنوي
١٩٠٧	١١, ١٩٠	١ ,٤٦
١٩١٧	١٢,٧١٨	١,٢٨
١٩٢٧	١٤,١٧٨	١,٠٩
١٩٣٧	١٥,٩٢١	١,١٦
١٩٤٧	١٨,٩٦٧	١,٧٥
١٩٦٠	٢٦ ,٨٥	٢,٣٤
١٩٦٦	٣٠,٠٧٦	٢,٥٢
١٩٧٦	٣٦,٦٢٦	١,٩٢
١٩٨٦	٤٨,٢٥٤	٢,٧٥
١٩٩٦	٥٩,٢٧٢	٢,٠٨
٢٠١٥	٨٧,٩٦٣	٢,٠٨

السنة	عدد السكان بالمليون	معدل النمو السنوي
٢٠١٦	٩١.٠٢٣.٣٩٣	٢
٢٠١٧	٩٥.٢٠٢.٥٣٢	١.٩
٢٠١٨	٩٦.٢٧٨.٥١٤	١.٩
٢٠١٩	٩٨١٠١٠١١	١.٩
٢٠٢٠	٩٩٨٤٨٧٢٠	١.٨

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء: الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٢٠

يتضح من الجدول السابق أن معدلات النمو السكاني في مصر قد ارتفعت بصورة كبيرة منذ بداية الستينات من القرن الماضي، وقد يرجع ذلك إلى انخفاض معدلات الوفيات نتيجة لتحسن الخدمات الصحية، وتوافرها في معظم أنحاء مصر، فضلا عن السياسة القومية للسكان وتنظيم الأسرة، والتي تهتم بصحة الأم والطفل معا.

أسباب المشكلة السكانية في مصر:

ترجع أسباب المشكلة السكانية في مصر بصفة عامة الى ما يلي:

١- **انخفاض معدلات الوفيات:** تحسن الأوضاع الصحية أدى إلى انخفاض نسبة الوفيات بين الأطفال بالإضافة إلى ارتفاع نسبة المواليد مما ترتب عليه زيادة عدد السكان.

٢- **زيادة متوسط عمر الفرد:** تحسن الأوضاع الصحية أدى إلى زيادة متوسط عمر الفرد، مما ترتب عليه زيادة عدد كبار السن وزيادة نسبة الإعالة.

٣- **القيم الاجتماعية المرتبطة بالإنجاب:** تنتشر في المجتمع المصرى بعض القيم المرتبطة بزيادة النسل والإنجاب مثل: زيادة عدد الأولاد ، والرغبة في إنجاب الذكور، وكثرة الإنجاب والرغبة في تكوين عزوة، وزيادة الإنجاب من أجل المساعدة في العمل في المجتمعات الزراعية، وشيوع المعتقدات الاجتماعية الخاطئة عند بعض الفئات من المجتمع، وقلة الاقتناع بمبدأ طفلين لكل أسرة مع عدم وضوح الفرق بين إنجاب طفلين أو ثلاثة أطفال لدي كثير من بعض الأسر، بالإضافة إلي رغبة الأسرة في إنجاب طفل من كل نوع حتى ولو اضطرهم ذلك إلي تكرار الإنجاب مرات كثيرة،

للحصول على طفل ثالث؛ للحصول علي النوع المطلوب، وخاصة الطفل الذكر، وهو ما يعتبر من الموروثات الاجتماعية الخاطئة.

٤- **وجود خلل في البرامج السكانية المقدمة:** وأهمها عدم استيعاب بعض المجتمع المصري لخطورة المشكلة السكانية، وأبعادها، والانعكاس المباشر لهذه المشكلة علي مستواه المعيشي، مع وجود قصور شديد في توصيل الرسالة الإعلامية المناسبة.

٥- **نمطية وتضارب الخطاب الإعلامي الموجه:** حيث يغلب على الخطاب الإعلامي المخصص لعلاج المشكلة السكانية الطابع النمطي، فالخطاب الإعلامي المستخدم في توصيل الرسالة الإعلامية يقتصر في التعامل معها على أنها مشكلة طبية فقط؛ ولذا شاب القصور جميع البرامج التي قامت بها وزارة الصحة والسكان للتعامل مع المجتمع؛ حيث كان مفهوم مشاركة المجتمع يتم تنفيذه علي استحياء في بعض القرى وبعض المحافظات؛ فلابد أن يركز الخطاب الإعلامي على أن المشكلة السكانية مشكلة قومية لها أبعادها الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة.

٦- **غياب الوعي التربوي لدى بعض الآباء والأمهات:** يُعاني الكثير من الآباء والأمهات من قلة الوعي بخطورة المشكلة السكانية، وما يترتب عليها، وخاصة إذا كان الوالدان لم يحصلا على القدر الكافي من التعليم، مما يجعل سلوكهما الإنجابي غير منظم؛ حيث يتجهون إلى كثرة الإنجاب آملين من وراء ذلك تحقيق أهداف شخصية واجتماعية تفرضها عليهما ثقافة المجتمع، وخاصة في المناطق الريفية.

٧- **عدم مراعاة البرامج الموجهة لخصوصية المجتمع المصري:** في تعاملها مع المشكلة واعتبارها مشاريع صغيرة متفرقة في بعض القرى؛ حيث يتم حاليا الاقتباس العشوائي للمشاريع السكانية من تجارب المجتمعات الأخرى دون اعتبار لخصوصية وتفرد المجتمع المصري، فلكل مجتمع خصوصيته، والمجتمع المصري متفرد عن هذه الشعوب وله خصوصياته وموروثاته الثقافية والاجتماعية التي يجب مراعاتها بدقة وعناية عند وضع أي خطط أو برامج لمواجهة المشكلة السكانية في مصر بصفة عامة.

أثر تزايد السكان على الأوضاع الاقتصادية في مصر:

مما هو جدير بالذكر أنه حتى أوائل العشرينات كانت كل زيادة في السكان تجد ما يستوعبها في مجالات العمل المختلفة، غير أن مصر أصبحت تواجه في وقتنا الحاضر مشكلة إيجاد فرص العمل لآلاف الخريجين الذين يمثلون في الواقع جانبا من جوانب المشكلات المترتبة على زيادة السكان، كما أصبحت المجالات الاقتصادية والمهنية المختلفة عاجزة عن استيعاب الأعداد المتزايدة من السكان، وكذلك مجالات الهجرة أمام المصريين تعتبر محدودة؛ ولهذه الأسباب كان للتزايد السكاني المستمر في مصر آثاره على الأوضاع الاقتصادية، ويمكن إيجازها فيما يلي:

أ- مشكلة الضغط على الأراضي الزراعية وتناقص نصيب الفرد من المساحة المزروعة والمحصولية:

كان من نتائج نمو السكان بمعدلات كبيرة تفوق معدلات نمو الأراضي الزراعية، وتناقص نصيب الفرد من المساحة المزروعة، ففي الوقت الذي تضاعف فيه السكان ٦ مرات خلال مائة عام (١٨٨٧-١٩٨٦) نجد أن المساحة المزروعة لم تزد خلال نفس الفترة بأكثر من ٣٢%، كذلك تناقص نصيب الفرد من المساحة المزروعة والمحصولية خلال تلك الفترة، فقد كانت في عام ١٨٨٧ (٠,٦٠ من الفدان) وتناقص هذا النصيب إلى أن وصل إلى (٠,١٢ ، ٠,٢١ من الفدان على التوالي) لعام ٢٠٠٦، بينما بلغ نصيب الفرد من المساحة المزروعة في عام ٢٠٢٠م نحو ١.٨ قيراط من الفدان لكل مواطن(*).

وقد أدى ضغط السكان على الأراضي الزراعية إلى زيادة القوى البشرية العاملة في الزراعة، كما أدى إلى تناقص الغلات الزراعية نتيجة للنمو السكاني بمعدلات تفوق معدلات الزيادة في الأراضي الزراعية، مما دفع الكثير من أبناء الريف للهجرة إلى المناطق الحضرية وخاصة المدن الكبرى (القاهرة – الإسكندرية – الجيزة) بحثا عن فرص عمل جديدة، بعد أن أصبحت المناطق الريفية غير قادرة على استيعاب تلك الزيادة المستمرة في السكان. وقد دفع هذا

* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٢٠.

الأمر القيادة السياسية عام ٢٠١٥ إلى الشروع في القيام بمشروع كبير يهدف إلى استصلاح مليون ونصف فدان أطلقه الرئيس السيسي من الفرافرة يوم ٣٠ ديسمبر ٢٠١٥م، ويعد هذا المشروع أحد ركائز برنامج " خطوة نحو المستقبل" الذ تتبناه الدولة ويشمل عدد كبير من المشروعات التي تستهدف التنمية المستدامة.

وقد تم اختيار مناطق معينة لتنفيذ مشروع المليون ونصف فدان في ثمان محافظات وهي: قنا، أسوان، المنيا، الوادي الجديد، مطروح، جنوب سيناء، الإسماعيلية، والجيزة، ويرجع السبب في هذا الاختيار إلى قرب هذه المحافظات من المناطق الحضرية وخطوط الاتصال بين المحافظات وشبكة الطرق القومية والكهربائية، بحيث يتسنى لوزارة الإسكان سرعة إقامة المناطق العمرانية وتوفير الخدمات والبنية الأساسية لهذه المناطق.

ب- الهجرة من الريف إلى الحضر وتضخم المدن الكبرى:

ترتبط الهجرة من إقليم إلى آخر أو من محافظة إلى أخرى داخل الدولة الواحدة بالموارد والإمكانات الاقتصادية والاجتماعية المتوفرة في هذا الإقليم أو ذاك. وقد تكون هذه الموارد طبيعية، وقد يرتبط بعضها بالنشاط البشري وبقيام التجارة والصناعة، ففي مصر مثلا يكمن في الريف عوامل الطرد، مع أن المدن تعتبر مركزا للجذب؛ ومن ثم فالهجرة من الريف إلى المدن أحد المظاهر الحديثة للهجرة الداخلية المرتبطة بتمركز الإنتاج الصناعي والخدمات في المدينة.

ويرجع عامل الطرد في الريف إلى ضيق الأراضي الزراعية وزيادة الضغط السكاني عليها وزيادة الأيدي العاملة عن حاجة العمل، وانخفاض نصيب الفرد بصفة عامة من المساحة المزروعة والمحصولية.

أما عن عامل الجذب في المدن فيعود إلى تمركز الصناعات الكبرى وإمكانية الحصول على فرص عمل (وخاصة لبعض الحرف التي لا تتطلب مهارات معينة) وبعض الخدمات، بالإضافة إلى توافر الخدمات الصحية والتعليمية في المدن بصورة أفضل، وتشير الإحصاءات إلى استئثار محافظتي القاهرة والجيزة بما يعادل ثلاثة أرباع صافي الهجرة بين المحافظات التي تجذب

المهاجرين (القاهرة – الإسكندرية – بور سعيد – السويس – القليوبية – الإسماعيلية – الجيزة).

وتعد التنبؤات المستقبلية لعدد السكان والمبنية على أساليب علمية دقيقة من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها المخططون وواضعوا السياسات لإعداد الخطط والبرامج الفاعلة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية بغرض الارتقاء بمستوى المعيشة وتحقيق الرخاء لكافة أفراد المجتمع كما تمكن هذه التنبؤات من متابعة تحقيق استراتيجية التنمية المستدامة لرؤية مصر ٢٠٣٠.

وقد تبين من تعداد ٢٠٠٦ أن نصيب القاهرة من صافي الهجرة بلغ٨٥, ١٦% من مجموع حركة السكان بين المحافظات، تليها محافظة الجيزة ٥, ١٣ % ، ثم الإسكندرية (٨, ٥ % من صافي الهجرة) في حين أن نصيب باقي المحافظات لم يتغير ٢, ٧% من جملة حركة السكان بين المحافظات*، والجدول التالي يبين معدلات الهجرة الداخلية بالجمهورية طبقا للنوع خلال الفترة (١٩٧٦ – ٢٠٠٦).

جدول رقم (٢) يبين معدلات الهجرة الداخلية بالجمهورية طبقًا للنوع خلال الفترة (١٩٧٦-٢٠٠٦)

سنوات التعداد	معدلات الهجرة الداخلية %		
	ذكور	إناث	جملة
١٩٧٦	١١,٢	١٠,٨	١١,٠
١٩٨٦	٨,٦	٨,٧	٨,٦
١٩٩٦	٥,٩	٦,٣	٦,١
٢٠٠٦	٦,٣	٦,٩	٦,٦

* الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ٢٠٠٦- مارس٢٠٠٧

* وفقا للكتاب الإحصائي السنوي(٢٠١٨) الصادر من الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء فإن معدلات الهجرة الداخلية طبقا لسبب الهجرة والنوع بمحافظات الجمهورية ورد طبق لتعداد ٢٠٠٦ في الباب الثاني الخاص بالسكان ص ٥٢.

يتبين من الجدول السابق ما يلي:

أ- انخفاض معدل الهجرة الداخلية خلال الفترة المشار إليها من (١١%) من جملة سكان الجمهورية في تعداد ١٩٧٦ إلي (٨,٦ %) في تعداد ١٩٨٦ ثم إلي (١, ٦ %) في تعداد ١٩٩٦ ثم ارتفع معدل الهجرة الداخلية ليصل إلي (٦, ٦%) من جملة سكان الجمهورية في تعداد ٢٠٠٦.

ب- أما بالنسبة لاختلاف معدل الهجرة الداخلية حسب النوع فتشير البيانات إلي ارتفاع طفيف في معدلات هجرة الإناث بالمقارنة بمعدلات هجرة الذكور في التعدادت المشار إليها عدا تعداد ١٩٧٦، حيث ارتفع معدل هجرة الذكور قليلا عن معدل هجرة الإناث (١١,٢ % مقابل٨, ١٠% على الترتيب).

وقد ترتب على زيادة سكان المدن العديد من المشكلات يمكن إيجازها فيما يلي:

- زيادة اتساع رقعة المدينة على حساب الأراضي الزراعية.
- زيادة كثافة سكان المدن، والضغط على المرافق العامة بهذه المدن.
- ظهور العديد من المشكلات في مجالات الإسكان – المواصلات – الخدمات – المرور.
- زيادة الإنفاق الحكومي على التعليم والخدمات الصحية.
- زيادة كثافة الفصول في المراحل التعليمية المتعددة ، واتباع نظام الفترات الدراسية في بعض المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة.
- زيادة أعداد المتعطلين من الأيدي العاملة وعدم الاستثمار الأمثل لها.

ويلاحظ أن المشكلات السابقة متداخلة فيما بينهما ويرتبط كل منها بالأخرى.

وتشير خريطة الهجرة الداخلية في مصر عام ٢٠١٧م إلى أن ما يقرب من ١.١ مليون مواطن هاجروا خارج محافظاتهم، واحتلت محافظة الجيزة النسبة الأعلى من هؤلاء المهاجرين، حيث بلغت نسبتهم ٣١.٢ % من إجمالي المهاجرين، يليها محافظة القليوبية بنسبة ١٧.٧%، ثم محافظة القاهرة بنسبة ١٥.٥ %.

جـ- ارتفاع نسبة الإعالة في مصر:

يقصد بالإعالة العمرية نسبة السكان خارج سن العمل منسوبًا إلى السكان في سن العمل، بمعنى أن كل فرد من أفراد قوة العمل في المجتمع يعول إلى جانب نفسه عددا من الأفراد الخارجين عن قوة العمل، وتشمل قوة العمل الأفراد الذين يسهمون مباشرة في إنتاج السلع والخدمات في الفئات العمرية المختلفة من الذكور والإناث، وتتمثل الإعالة في السكان الخارجين عن قوة العمل والذين لا يسهمون في هذا الإنتاج، وهم بالتالي معالون بواسطة الأفراد الداخلين في هذه القوة، ولذلك فإن نسبة الإعالة الحقيقية يقصد بها نسبة عدد الأشخاص الذين لا تضمهم القوة العاملة لكل مائة من أفراد هذه القوة، ويمكن حساب نسبة الإعالة الحقيقية بالمعادلة التالية:

$$\text{نسبة الإعالة الحقيقية} = \frac{\text{جملة عدد السكان العاملين}}{\text{عدد السكان المعولين (كل السكان غير العاملين)}} \times ١٠٠$$

وتعتبر نسبة الإعالة في مصر عالية إلى حد ما، وهذا ما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم (٣)

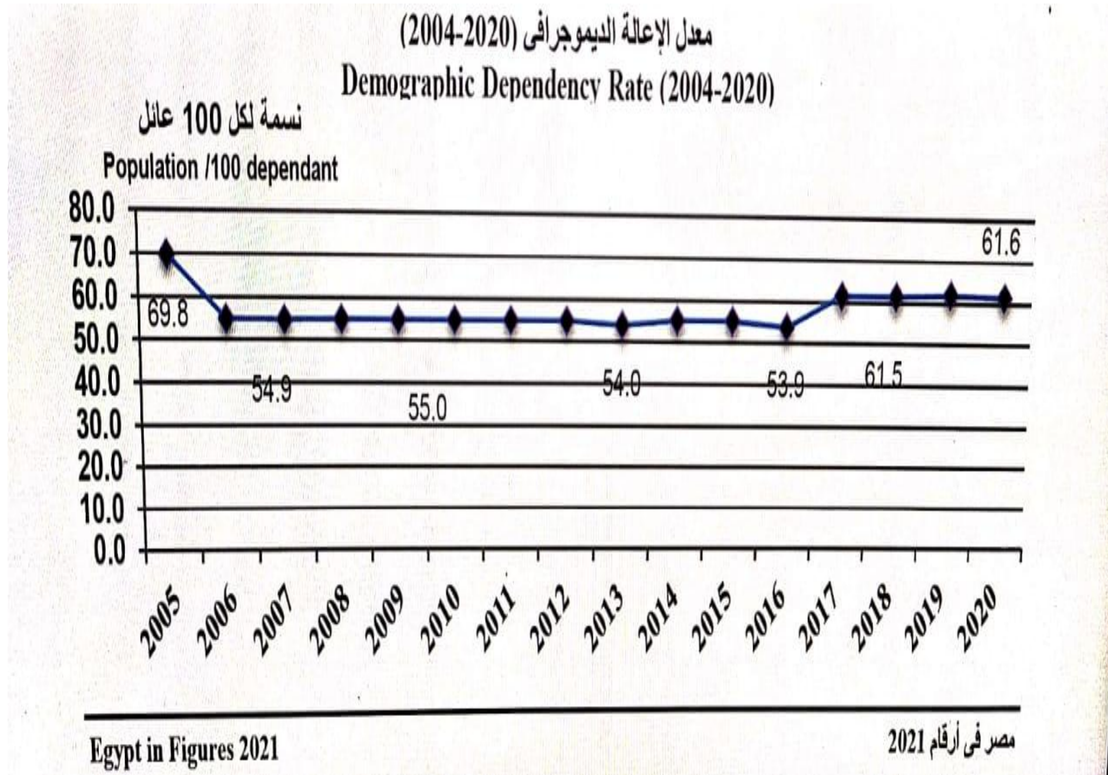
يبين معدل الإعالة في الفترة الزمنية من (٢٠٠٢-٢٠٢٠) بمصر

السنوات	معدل الإعالة(%)
٢٠٠٤	٦٩,١
٢٠٠٥	٦٩,٨
٢٠٠٦	٥٥,٠
٢٠٠٧	٥٤,٩
٢٠٠٨	٥٤,٩
٢٠٠٩	٥٥,٠
٢٠١٠	٥٥,٠
٢٠١١	٥٥,٠
٢٠١٢	٥٥,٠
٢٠١٣	٥٤,٠
٢٠١٤	٥٥,٢

٢٠١٥	٥٥,٢
٢٠١٦	٥٣,٩
٢٠١٧	٦١.٦
٢٠١٨	٦١,٥
٢٠١٩	٦٢,٥
٢٠٢٠	٦١.٦

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٢١م

حيث يتبين من الجدول السابق تزايد نسبة الإعالة بمصر عن المستويات العالمية التي لا تتعدي في المتوسط٢٣%، وقد يٌعزى ذلك إلى زيادة معدلات البطالة بين من هم في سن العمل من الخريجين سواء كانوا من التعليم العالي أو المتوسط.



د- زيادة الاستهلاك عن الإنتاج وقلة الإنتاج الفردي والقومي:

أدى النمو المضطرد للسكان إلى مزيد من الطلب على السلع الاستهلاكية، وقد تزايد هذا الطلب عاما بعد آخر مع تزايد السكان، وقد أدى هذا إلى زيادة حجم المواد الغذائية والتي تقوم الدولة باستيرادها من الخارج وخاصة القمح والدقيق، والتي تخصص لها مبالغًا كبيرة في الميزانية العامة للدولة، مما أدى إلى حدوث خلل في ميزان المدفوعات نتيجة للارتفاع المتزايد في أسعار هذه السلع، وأيضا زيادة نتيجة حجم الواردات عن حجم الصادرات.

وقد ارتفعت قيمة واردات الدولة من السلع والمنتجات الزراعية والاستهلاكية (القمح – الذرة) المنتجات الزراعية الوسيطة (الدقيق – اللحوم الطازجة – السكر – منتجات الألبان)؛ حيث بلغ إجمالي الواردات من السلع الغذائية الرئيسة حوالي ٥,٤ مليار جنية تقريبا عام ١٩٩٧، مما يمثل عبئا ثقيلا على اقتصاديات البلاد، وفي عام ٢٠١١م بلغ حجم واردات مصر من القمح ما يقترب من ٨ إلى ١٠ ملايين طن سنويا، وازدادت هذه النسبة لتصل إلى ما يقرب من ١٣ مليون طن في العام ٢٠٢٠/٢٠١٩م. كما كان لارتفاع حجم الاستهلاك الفردي والعائلي من السلع المختلفة أثره في حجم الادخار القومي الإجمالي، وهو ما تحتاج إليه الدولة لتوجيهه للاستثمار في مشروعات التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، ولما كان الاستهلاك يلتهم جانبا كبيرا من الناتج القومي الإجمالي، فقد أصبح الادخار عاجزًا عن تمويل المشروعات الإنمائية، وهذا ما يجعل الدولة إزاء هذا الموقف تتجه إلى الاقتراض من الخارج مما يزيد من عبء الديون الخارجية لمصر.

ومن هنا يتضح لنا أنه كلما زاد الاستهلاك كان له الأثر السلبي في حجم المدخرات، وليس هناك سبيل لحل هذه المعادلة الصعبة، إلا بتخفيض معدلات المواليد والحد من الزيادة السريعة في النمو السكاني والتي صاحبها ازديادُ في متوسط استهلاك الفرد من غالبية السلع. ويشير هذا إلى أن مصر لم تستطع تحقيق الاكتفاء الذاتي في العديد من السلع الغذائية الضرورية مثل القمح والذرة الشامية وزيت الطعام والسكر، الأمر الذي أدى إلى أن المخطط الاقتصادي المصري عليه أن يوجه جانبا كبيرا من الموارد القومية لتغطية الفجوة الغذائية بالاستيراد من الخارج عن طريق الاقتراض، وهذا ما ألقى ظلالا

سيئة على الأوضاع الاقتصادية في البلاد مع التزايد المستمر في السكان ومطالبهم الاستهلاكية المتزايدة.

ومن ثم، يمكن القول أن الزيادة السكانية لها تبعاتها السيئة فلابد أن تتبعها استثمارات إضافية ضخمة لتلبية متطلبات السكان من خدمات ومرافق، كما أنها إذا استمرت بالمعدل الحالى، فسوف تؤثر على نصيب الفرد من الأراضي الزراعية لتنخفض من فدان لكل ٩ مواطنين إلى فدان لكل ١٥ مواطنًا، كما سينخفض نصيب المواطن من المياه إلى النصف تقريبا، حيث إن مصر لها حصة ثابتة منذ سنوات عديدة، ولا تزيد بالإضافة إلي انخفاض نصيب الفرد من القمح، وهذا كله سيؤدى إلى تهديد لنوعية الحياة والنمو الاقتصادي.

ويمكن إيجاز أثر النمو السكاني على التنمية الاقتصادية فيما يلي:

١- **أثر النمو السكاني على سوق العمل:** يزيد النمو السكاني من زيادة عرض قوة العمل، لكن هذا العرض الإضافي لا يساهم في زيادة الإنتاج إذا لم يتناسب مع الموارد المتاحة، وإنما سيؤدي إلى زيادة معدلات البطالة، ويخفض من مستوى الأجور، وبالتالي يتدنى المستوى التأهيلي لقوة العمل المستقبلية بسبب تأثير انخفاض الأجور على التركيب التعليمي للسكان.

٢- **أثر النمو السكاني على الادخار والاستثمار:** تؤدي زيادة عدد السكان إلى انخفاض الادخار والاستثمار، وبالتالي انخفاض معدل النمو الاقتصادي والدخل الفردي، وتستند هذه الآراء إلى معدلات الخصوبة والمواليد، حيث إن التزايد السكاني يؤثر سلبا على عملية خلق التراكمات اللازمة لعملية التنمية، فارتفاع عدد السكان يؤدي إلى ارتفاع عدد المواليد في المجتمع، وهذا يؤدي بدوره إلى انخفاض نصيب الفرد الواحد مما يضعف مقدرة الأسر والأفراد على الادخار وانخفاض مستوى دخل الأسرة بالمقارنة مع عدد أفرادها يجعلها تكاد لا تفي باحتياجات هؤلاء الأفراد من المواد الاستهلاكية الأساسية، ويمنعهم من أي مدخرات ذات معنى، وعندما يكون حجم الادخار في المجتمع ضعيفا فسيكون بالتالي حجم الاستثمار

ضعيفا أيضا والنتيجة ستضعف قدرة المجتمع على المشاريع الاستثمارية والتي ستعرقل عملية التنمية الاقتصادية.

٢- **أثر النمو السكاني على الاستهلاك:** يؤدي إلى زيادة الطلب الإجمالي على السلع بنوعيها الضروري والتكميلي مقابل محدودية الدخل وزيادة الحاجات مما يشكل ضغوطا على المسيرة التنموية للمجتمع، ويعوق العديد من مشروعات التنمية المختلفة التي من شأنها إحداث تقدم اقتصادي يساعد على تقدم المجتمع وتطوره.

أثر التزايد السكاني على التعليم:

عملت الدولة على توسيع قاعدة التعليم فجعلت من التعليم الأساسي "ذي التسع سنوات" إجباريا وبالمجان من (٦-١٥) سنة، كما أتاحت فرصة الالتحاق بجميع مراحل التعليم على أساس مبدأ تكافؤ الفرص؛ وذلك لإيمانها بأن التعليم هو السبيل لإعداد قوة بشرية على درجة عالية من المهارات العلمية لمواجهة متطلبات المجتمع المتزايدة ، وقد عملت الدولة على توفير التعليم بكافة مستوياته (أساسي، ثانوي، جامعي).

وبالرغم من التطوير في حجم الخدمات التعليمية التي تعمل الدولة جاهدة على توفيرها فإن النظام التعليمي أصبح غير قادر على استيعاب جميع الملزمين نتيجة للتزايد الضخم المتسارع في أعدادهم، فقد كشفت إحصائية رسمية لوزارة التربية والتعليم لعام ٢٠٠٨م، عن وجود٤٠٠ ألف طفل في سن التعليم الأساسي لم يلتحقوا بالمدارس، وأرجعت ذلك إلي أن هناك نقصا في أعداد المدارس اللازمة لتلبية احتياجات الأطفال في المناطق الريفية والحضرية المحرومة، خاصة في القرى الصغيرة. وفي السياق ذاته، أكدت دراسة أكاديمية، أعدها خبراء ومتخصصون تابعون لمركز البحوث التربوية ووزارة التربية والتعليم، عدم وجود نظام تعليمي يتناسب اقتصاديا واجتماعيا مع الأطفال العاملين، وأطفال الأسر الفقيرة، خاصة الفتيات، وأكدت أن هناك حاجة إلي بناء ١٢٣٣٣ مدرسة ذات الفصل الواحد، موزعة علي المحافظات المختلفة. وقد ارتفع معدل الالتحاق في رياض الأطفال في عام ٢٠١٩/٢٠٢٠م (١٤٥٨٩٠٩) عنه في عام ٢٠١٥/٢٠١٦م والذي بلغ حينها

(١٢١٩٩٩٥)، وازداد عدد الملتحقين بالتعليم الابتدائي عام ٢٠٢٠/٢٠١٩ م (١٢٨٢٠٢٩٤)، عنه في عام ٢٠١٦/٢٠١٥م والذي بلغ حينها (١٠٦٣٨٨٦٠) (*).

ويُلاحظ طبقا لإحصاء الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء انخفاض معدل الأمية في مصر، حيث بلغت نسبة الأمية ٣٩.٣ % عام ١٩٩٦م، وانخفضت إلى ٢٩.٧ % عام ٢٠٠٦، وانخفضت هذه النسبة إلى ٢٥.٨ % عام ٢٠١٧ م إلى أن وصلت إلى ٢٤.٦ % في يوليو ٢٠١٩(*). ويلاحظ ارتفاع معدلات الأمية في الريف والتي تبلغ ٣٢.٢ % مقارنة بالحضر والتي تبلغ ١٧.٧ % وفقا لتعداد السكان عام ٢٠١٧م . وسجلت محافظة المنيا أعلى معدل للأمية بنسبة بلغت ٣٧.٢ %، بينما سجلت محافظة البحر الأحمر أقل معدلات الأمية بنسبة بلغت ١٢ %(*). والجدول التالي يوضح توزيع السكان حسب الحالة التعليمية في جمهورية مصر العربية لعام ٢٠١٧م.

جدول رقم (٤) توزيع السكان (١٠ سنوات فأكثر) حسب الحالة التعليمية في الجمهورية عام ٢٠١٧م(*)

الحالة الاجتماعية	جملة	
	العدد	النسبة المئوية
أمي	١٨٤٣٣٦٩٦	٢٥,٨
يقرأ ويكتب	٧٠٥٨٠٥٨	٩,٩
محو أمية	٣٩١٠٥٢	٠,٥
أقل من المتوسط	١٣٤٥٠٦٥٦	١٨,٨
المتوسط	١١٥٦٢٠٨٨	٣١,٤
فوق المتوسط	١٢٦١٢٥٧	٣,٤

* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ٢٠٢٠، الكتاب الإحصائي السنوي للعام الدراسي ٢٠٢٠/٢٠١٩.
* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ٢٠٢٠، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٢٠.
* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ٢٠١٧، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٧.
* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ٢٠١٧، الكتاب الإحصائي السنوي للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٧.

الحالة الاجتماعية	جملة	
	العدد	النسبة المئوية
مؤهل جامعي	٤٧١٥٧٣٢	١٢,٨
فوق جامعي	٢٣٠٨٤٩	٠,٧
غير أميين	١١٣٧٢٨	٠,٣
جملة	٥٢١١٠٣٣٢	%١٠٠

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ،الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٨

وللتزايد السكاني آثاره السلبية على التعليم المتمثلة في الجوانب التالية:

- عدم قدرة التعليم على الاستيعاب الكامل لمن هم في سن الإلزام.
- التناقض بين الكم والكيف في التعليم نتيجة الضغط السكاني المستمر عليه.
- ارتفاع كثافة الفصول وخاصة في المدارس الحضرية كأحد الحلول الممكنة لتحقيق أكبر نسبة من الاستيعاب.
- وجود نظام تعدد الفترات في العديد من المدارس وخاصة في بعض المدن المكتظة بالسكان.
- العجز في أعداد المدرسين في بعض التخصصات.
- زيادة كلفة التعليم (رواتب المعلمين – المباني والتجهيزات المدرسية – كتب – خدمات تعليمية أخرى).
- تكدس المدارس الحضرية بالتلاميذ عن المدارس الريفية نتيجة الهجرة، وما يصاحب ذلك من ارتفاع كلفة التعليم عموما.

ومن ثم، يتضح أنه لا تمثل الزيادة السكانية في أي دولة ما مشكلة في حد ذاتها، ولكن تظهر عند تدني الخصائص السكانية للسكان والتي تظهر من خلال ما يلي:

١- الزيادة في معدلات القيد والقبول بالمدارس:

لقد أدى التفاعل بين زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم والطموح التعليمي المتزايد لكل من الآباء والأبناء في ظل ما تنادي به الدولة من

ديمقراطية التعليم، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية؛ مما يؤدي بطبيعة الحال إلى زيادة نسب المقبولين من كل فئة من فئات السن في مختلف مراحل التعليم، وزاد الطلب على التعليم في ظل الانفجار السكاني، مما أوجد زيادة هائلة في عدد التلاميذ والطلاب المقيدين في المدارس الابتدائية بنسبة أكبر من ٥٠%، ومما يؤدي إلى تكدس الفصول، وتعدد الفترات، وعدم القدرة على الاستيعاب الكامل في المدارس والمعاهد والكليات بنسبة أكبر من١٠٠%.

٢- زيادة الفاقد الاجتماعي والتسرب من التعليم:

ينتج عن الزيادة السكانية الهائلة مشاكل اقتصادية تنعكس على العملية التعليمية، حيث يضطر الآباء للاستعانة بأطفالهم في أعمال الزراعة أو غيرها ولاسيما في ظل الظروف الاقتصادية المتردية التي يعيشها عدد كبير من الفلاحين، بالإضافة إلى عدم الاهتمام الكافي بهم، والذي يؤدي إلى تسرب الكثيرين منهم قبل إكمال التعليم.

٣- ارتفاع معدلات البطالة وخاصة بين الخريجين الجدد:

ويحدث ذلك نتيجة الزيادة السكانية الملحوظة؛ التي تؤدي إلى زيادة عدد الخريجين؛ وبالتالي ارتفاع معدلات البطالة بين الخريجين لاسيما الجدد منهم لعدم قدرة الدولة على توفير فرص العمل لهم في ظل كثرة عدد الخريجين وقلة الموارد المتاحة.

٤- ارتفاع عدد فرص العمل المطلوب توفيرها سنويا:

يتطلب سد متطلبات الزيادة السكانية في القطاعات المختلفة الصحية والتعليمية وغيرها توفير عدد كبير من الفرص في هذه الأماكن الخدمية، الأمر الذي لا تستطيع الدولة تحقيقه بسبب إمكاناتها المادية، مما يترتب عليه وجود الكثير من الأعباء الوظيفية على القائمين بالعمل حاليا، وكذلك تدني مستوى الخدمة المقدمة لأفراد المجتمع.

بعض المقترحات التي تساهم في تقليل حجم المشكلة السكانية:

تعتبر مشكلة السكان في مصر من المشكلات القومية الخطيرة، وذلك لما لها من **آثار** خطيرة على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية في آنٍ واحد، وهناك بعض المقترحات بشأن علاجها أو الحد منها، ولكن لها بعض السلبيات، وتتركز هذه المقترحات فيما يلي:

١- التنمية الاقتصادية:

تتعدد مجالات التنمية الاقتصادية في مصر من الجوانب المختلفة الزراعية والحيوانية والتعدينية والصناعية والسياحية، بالإضافة إلى تنمية البنية الأساسية من كهرباء وطاقة ونقل ومواصلات وإسكان ومياه شرب وصرف صحي؛ حتى تساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة.

وعلى الرغم من ذلك فإن التنمية الاقتصادية مهما لقيت من جهد ورعاية فلن تستطيع وحدها أن تتكفل بعلاج المشكلة السكانية.

٢- تنظيم الأسرة:

أصبح تنظيم الأسرة ضرورة قومية لتحقيق التوازن المنشود بين السكان والموارد ولرفع مستوى الحياة، وتستهدف السياسة العامة للسكان وتنظيم الأسرة خفض معدل النمو السكاني إلى أدنى حد ممكن وذلك عن طريق:

- نشر الخدمات التعليمية في جميع المناطق (حضر – ريف – مجتمعات – صحراوية).
- التصدي لمشكلة الأمية والعمل على القضاء عليها.
- تعليم المرأة وتشغيلها وتشجيع مشاركتها في الحياة العامة.
- الارتقاء بالمستوى الاجتماعي للفرد والأسرة.
- تقديم الخدمات الفعالة لتنظيم الأسرة.
- تعميم نظام الميكنة الزراعية.
- اتساع مظلة التأمينات والضمان الاجتماعي.

- توفير الخدمات الصحية والعمل على خفض معدلات الوفيات بين الأطفال.
- التوسع في تصنيع الريف.
- التوسع في برامج الثقافة السكانية.
- الاهتمام بالتربية السكانية والعمل على إدخالها في جميع مراحل التعليم.

٣- التوسع في إنشاء المدن الجديدة:

حيث تم إنشاء العديد منها على سبيل المثال لا الحصر: السادس من أكتوبر والعاشر من رمضان والعبور والسادات ومدينة برج العرب الجديدة، فضلا عن إنشاء العديد من التجمعات العمرانية الجديدة مثل مدينة القاهرة الجديدة، ومدينة الشروق وبدر، والمدن الجديدة في الظهير الصحراوي بالوجه القبلي مثل: بنى سويف الجديدة، والمنيا الجديدة وأسيوط الجديدة وسوهاج الجديدة وطيبة وغيرها من المدن، وقد روعي عند إنشاء هذه المدن توافر شروط التخطيط العمراني الجيد، كما يغلب على معظمها الطابع الصناعي، وقد استوعبت هذه المدن عددًا من السكان لا بأس به.

٤- مشروع "ممر التنمية ":

تتلخص فكرة المشروع في إقامة ممر طولي موازى لوادي النيل بما سيغير وجه مصر ويفتح آفاقا جديدة للنمو العمراني والزراعي والصناعي بالقرب من التجمعات السكنية، وإنشاء ٢٠٠ مدينة جديدة ونصف مليون قرية على جانبي ممر التنمية الذي يضم ١٥ تجمعا عرضيا غرب النيل والدلتا التي تبدأ من العلمين في أقصى شمال مصر على البحر المتوسط، وحتى توشكي في أقصى جنوب مصر، وتربط بينها وبين الوادي القديم شبكة طرق برية وسكك حديدية.

٥- الهجرة الخارجية:

وهي تتم في اتجاهين،الأول: إلى خارج الوطن العربي، والآخر: داخله، أما الهجرة التي تتم خارج الوطن العربي فهي تتجه إلى الولايات المتحدة وكندا واستراليا وإنجلترا وبعض الدول الأوربية، ويؤخذ على هذه الهجرة أنها معظمها تضم أصحاب الكفايات العلمية، بالإضافة إلى قليل من العمالة الفنية، ويتضح

لنا أن هذه الفئات جميعها قد كلفت مصر الكثير ماديا ومعنويا في سبيل إعدادها، وهي الآن في أشد الحاجة إليها للنهوض بشئونها المختلفة.

أما الهجرة التي تتجه إلى الدول العربية، فهي هجرة مؤقتة، حيث يتجه المهاجرون إلى هذه الدول لتحسين أوضاعهم المادية سعيا وراء الرزق، وسوف يعودون إلى وطنهم مرة ثانية، غير أن العائدات المادية لهذه الفئات تعمل على زيادة أسعار الأراضي والممتلكات إلى الدرجة التي يعجز عن مجاراتها زملاؤهم من العاملين بالداخل وهم الغالبية العظمى. ولو أن هذه العائدات أو جزء منها استخدمت في مشروعات إنتاجية لكان ذلك خيرا لأصحابها وللمواطنين على السواء، ولا يمكن اعتبار وجود العمالة المصرية بالدول العربية علاجا ناجحا للمشكلة السكانية؛ لأن هذا التواجد مؤقت بسبب سعي كثير من الدول العربية في إعداد العمالة اللازمة لها من أبنائها.

ومن ثم يمكن القول إنه لابد للتغلب على المشكلة بآثارها الاقتصادية والاجتماعية من السير في اتجاهين هما: تنظيم الأسرة، والتنمية الاقتصادية، وأن تركز السياسة الشاملة على مواجهة الأبعاد الثلاثة المتعلقة بالمشكلة، وهى النمو والتوزيع والخصائص.

ومن أساليب مواجهة المشكلة السكانية:

١- زيادة الإنتاج والبحث عن موارد جديدة: والاهتمام بتوفير فرص العمل للقضاء علي الفقر، وإنشاء مشروعات صغيرة خاصة في المناطق العشوائية وذات الزيادة السكانية، ويفضل الاستفادة من فكرة بنك القروض المتناهية في الصغر.

٢- الحد من زيادة السكان بإصدار التشريعات، مثل: رفع سن الزواج، وربط علاوات العمل والإعفاءات الضريبية بعدد الأبناء، بمعنى إعفاء الأسر محدودي الدخل من أنواع معينة من الرسوم والضرائب، أو منحها تأمينا صحيا شاملا، أو الحصول علي دعم غذائي مجاني، أو منح الأم التي تبلغ الخمسين مكافأة مالية إذا التزمت بطفلين، وترفع عنها هذه المميزات إذا تجاوزت هذا الشرط، وتقديم حوافز للقرى والمدن التي تحقق انضباطا في واقع الزيادة السكانية عبر خدمات ومشروعات تقام فيها، والاستفادة

من تطبيق القوانين التى صدرت مؤخرا، وخاصة قانون الطفل الذى يجرم عمالة الأطفال كأحد المداخل المهمة وغير المباشرة لمواجهة المشكلة السكانية.

٣- يجب وضع استراتيجية إعلامية متكاملة تستهدف إقناع الأسر المصرية بثقافة الطفلين فقط، والربط بين القضية السكانية والقضايا الأخرى المتصلة بها مثل الأمية، والمساهمة الاقتصادية للمرأة، وعمالة الأطفال والتسرب من التعليم، وتنمية الثقافة السكانية والتوعية بمشكلاتها.

٤- عودة القطاع الخاص للمساهمة في حل المشكلة السكانية أصبح ضرورة ملحة ممثلا في قطاع رجال الأعمال والشركات الكبرى ودورهما في المساهمة في بناء المدارس والمساكن الاقتصادية التي تلائم محدودي الدخل، وغيرها من المشروعات التنموية التي يمكن أن تسهم في حل هذه المشكلة؛ وصولا إلي المساجد والكنائس والمدارس الريفية ذات الفصل الواحد.

٥- الاهتمام بالخصائص السكانية، وتبني برامج فعالة للتنمية البشرية في محو الأمية والتعليم والصحة لمردودها المباشر علي السكان.

٦- أهمية التركيز علي فئة الشباب في المرحلة المقبلة لترسيخ مفاهيم الأسرة الصغيرة والتخطيط الإنجابي والمساواة بين الجنسين، حيث إنهم يمثلون آباء وأمهات المستقبل، وهم الطريق إلى تحقيق الهدف القومي المتمثل في طفلين لكل أسرة، وإعطاء دور أكبر للشباب في المساهمة في حل هذه المشكلة من خلال نشر التوعية والتحذير من خطورة الزيادة السكانية وأثرها على التنمية، والتحلي بقيم الإخلاص والعطاء والولاء للوطن، والعمل على الاستفادة بكل طاقاته في اكتساب المعارف والقدرات التي تؤهله للتعامل مع العصر بمقتضى معطياته.

٧- تفعيل فكرة التوزيع السكاني من خلال خطط جذب السكان للمناطق الجديدة، وغزو الصحراء وإعادة النظر في خريطة توزيع السكان؛ فمصر من الناحية العددية تستوعب ضعف عددها الحالي ذلك؛ لأن المصريين يعيشون على ٦% من مساحة مصر، بينما تحتاج ٩٤% من مساحة

مصر أن تكون مأهولةً بالسكان، وأن المصريين مكدَّسون في ٣ محافظات، وباقي المحافظات بها خلخل سكاني رهيب.

٨- زيادة الاهتمام بصعيد مصر؛ حيث إن ٢٥% من سكان مصر يسكنون فى ريف الصعيد، وهم مسئولون عن ٤١% من الزيادة السكانية، في مصر، وذلك من خلال توفير المشروعات التنموية المختلفة، لتوفير فرص عمل حقيقية تستوعب هذه الزيادة الكبيرة، فضلا عن توفير الخدمات المتنوعة التي يحتاجها السكان من خدمات صحية وتعليمية واقتصادية ....إلخ) بالإضافة إلى التوسع في إقامة المجتمعات العمرانية التي تستوعب هذه الزيادة للقضاء على التكدس السكاني والتخلص من العشوائيات.

التوقعات الافتراضية للزيادة السكانية في مصر في الفترة من ٢٠١١ إلى ٢٠٣١وكيفية معالجتها في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠:

جدول رقم (٥) التوقعات الافتراضية لإجمالي السكان من عام ٢٠١١م وحتى ٢٠٣١م وكيفية معالجتها في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠

السنة	عدد السكان بالمليون
٢٠١١	٧٩,٥٨٠
٢٠٢١	١٠١
٢٠٣١	١١٩

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠٢٠

يتضح من الجدول السابق أن التوقعات الافتراضية لسكان مصر ستصل إلى أكثر من مائة مليون نسمة وبلغة الأرقام ١١٩ مليون نسمة عام ٢٠٣١، وإذا تغافلت جهود التنمية الشاملة هذه التوقعات الافتراضية سيؤدي ذلك إلى تزايد تعقيد المشكلة السكانية، وما يتبعها من زيادة معدلات البطالة وانتشار الفقر؛ ولذا يجب من الآن وضع الخطط المستقبلية طويلة الأجل لمواجهة هذه الزيادة، وأيضا وضع الإمكانات اللازمة لتحقيق هذه الخطط والتي يجب أن تركز على تحقيق أبعاد التنمية الشاملة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية، وذلك بإقامة المشروعات

العملاقة والتي من شأنها توفير الغذاء وتوفير فرص العمل التي تتلاءم مع هذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان وذلك من خلال ما يلي:

- التوسع في استصلاح الأراضي القابلة للزراعة؛ حيث تم البدأ باستصلاح ١٠ آلاف فدان بواحة الفرافرة بالوادي الجديد اعتمادًا على المياه الجوفية ضمن المشروع القومي العملاق الذي يهدف إلى استصلاح مليون ونصف فدان، وهو مشروع تنموي متكامل زراعيًا وحيوانيا وصناعيا، كما يتضمن الكثير من الأنشطة المرتبطة بذلك، بالإضافة إلى أنه سوف يضم العديد من القرى والمدن ذات الطابع الحضاري الحديث.
- تغيير أنماط الزراعة في الأراضي القديمة في الوادي والدلتا من خلال تحديث أساليب الري وتطويرها لتوفير المياه اللازمة لاستخدامها في الأراضي المستصلحة، وأيضا من خلال زيادة غلة الفدان واستنباط أنواع من المحاصيل الجديدة التي تعطي إنتاجية أفضل.
- إقامة المشروعات الصناعية العملاقة في خليج السويس وشرق بورسعيد لجذب الاستثمارات العالمية واستغلال هذا الموقع الاستراتيجي في إقامة العديد من المدن الصناعية العالمية العملاقة والتي توفر الآلاف من فرص العمل.
- التوسع في إنشاء المدن الجديدة والتخلص من العشوائيات.
- تنمية سيناء واستغلال إمكاناتها المتنوعة؛ لتوفير فرص العمل فيها من أجل جذب السكان إليها من الوادي والدلتا، وإقامة العديد من التجمعات العمرانية فيها والتي من شأنها الحفاظ عليها وتأمينها من خلال التنمية البشرية الشاملة والمتنوعة والتي تعتبر بحق خط دفاع رئيس للحدود الشرقية لمصر .
- الإسراع في تنفيذ ممر التنمية لإيجاد تجمعات زراعية وصناعية وعمرانية في هذا الممر، والتي توفر فرص عمل حقيقية، وتجتذب أعدادا كبيرة من السكان لتخفيف الكثافة السكانية في الوادي والدلتا؛ مع مراعاة الدراسات المتستفيضة في مجالات التنمية المختلفة مع الأخذ في الاعتبار تجنب السلبيات التي تتعلق بالمشروع والتركيز على الإيجابيات، وذلك من خلال آراء المتخصصين في المجالات التنموية المختلفة والتي تتعلق بالمشروع.

- النهوض بالتعليم في مراحله المختلفة من خلال تطوير النظم التعليمية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، وأيضا ربط التعليم باحتياجات سوق العمل، والتوسع في إنشاء المدارس والجامعات الحكومية والخاصة مع مراعاة البعد الجغرافي في توزيعها.
- التوزيع العادل لمشروعات التنمية في أقاليم مصر المختلفة وعدم تركيزها على المدن الكبرى وذلك لتقليل الهجرة الداخلية من الريف للمدن.

بعض المشروعات التنموية لمواجهة التزايد السكاني في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠

وفرت الدولة من خلال المشروعات القومية العملاقة نحو ١٦٥ ألف فرصة عمل فى ٣ أشهر، تمثلت في استثمارات الطرق والكبارى، كما أن هناك نحو ١٥٩ ألف عامل دخلوا فى مجالات التشييد والبناء والصيد والزراعة، كما حققت القوى العاملة في الربع الأول من العام الحالي ٢٠١٩ نتائج هامة وأرقامًا مبشرة؛ تؤكد أن خطة الإصلاح الاقتصادى والمشروعات التنموية التى تستثمرها الدولة بدأت تؤتى ثمارها، والتى انعكست على أبنائها، خاصة وأن الهدف الأساسى من عملية الاصلاح التى تبنتها الدولة عام ٢٠١٤ هو بناء الإنسان المصرى ويلاحظ ذلك فيما يلي[(١)]:

أولا: التخلص من مشكلة البطالة

يلاحظ أن معدل البطالة في أدنى مستوى له منذ ١١ عاما، حيث سجل معدل البطالة خلال الربع الأول من العام الحالى (٢٠١٩م) ٨.١%، ولم يصل المعدل إلى تلك النسبة منذ الربع الثانى لعام ٢٠٠٨؛ حيث بلغ خلاله ٨.٤%، ليرتفع فى الربع المماثل من عام ٢٠٠٩ إلى ٩.٤%، وبذلك يكون هذا المعدل أقل مما كانت عليه البطالة منذ أحد عشر عاما. وخاصة الأعوام الخمسة الماضية، حيث شهد معدل البطالة تراجعات متتالية في العامين الآخيرين، وقد أرجعه خبراء الاقتصاد إلى المشاريع القومية التنموية التى نفذتها الحكومة خلال

---

[1] - https://www.youm7.com/story/2019/5/19 Sunday at: 10.00 pm.

الفترة الماضية، وأهمها مشروع العاصمة الإدارية، ومشروعات محور قناة السويس والأنفاق والطرق والكبارى، والتى فتحت المجال أمام مئات الشباب والعمال فى فرص العمل[١]، كما أتاحت للآف العمال الجدد الالتحاق بسوق العمل لما للمشروعات القومية العملاقة من فضل.

وقد كشفت الأرقام أن هناك ١٦٥ ألف عامل زيادة دخلوا سوق العمل خلال ٣ أشهر فقط في الربع الأول من عام ٢٠١٩ "يناير – مارس"، حيث سجل إجمالى أعداد المشتغلين خلال الربع الأول من العام الحالي ٢٥.٧٠١ مليون مشتغل مقارنة بـ ٢٥.٥٣٦ مليون مشتغل فى الربع السابق له مباشرة "الربع الأخير من ٢٠١٨"[٢].

كما أظهرت البيانات أن مجال التشييد والبناء، اجتذب نحو ١٥٩.٥ ألف مشتغل جديد فى الربع الأول من ٢٠١٩، مقارنة بالربع السابق له مباشرة "الربع الأخير من ٢٠١٨"، وهذا يؤكد أن مشروعات الطرق والكبارى والأنفاق التى استثمرت فيها الدولة خلال الفترة الماضية شجعت آلاف الشباب والعمال على الدخول في هذا المجال؛ لما أتاحته من فرص عمل عديدة وجديدة في هذه المجالات[٣].

٥.٤ مليون مشتغل فى أعمال الزراعة وصيد الأسماك

كما أن هناك نشاطا ملحوظا في مجال الزراعة وصيد الأسماك؛ حيث حقق نشاط الزراعة وصيد الأسماك أكبر نسبة مشاركة للمشتغلين فى الأنشطة الإقتصادية، حيث بلغ عدد المشتغلين فى هذا النشاط ٥.٤٢٥ مليون مشتغل طبقا لنتائج القوى العاملة الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء، منهم ٤.٤٩٨ مليون من الذكور، ٩٢٧ ألف من الإناث، بنسبة ٢١.١% من إجمالى المشتغلين خلال الربع الأول من العام الحالي، والذين بلغوا ٢٥.٧٠١

---

١ - **الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٨، الباب الرابع (القوى العاملة) ، ص ٥.**
٢ - **الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٨، الباب الرابع (القوى العاملة) ، ص ٤.**
٣ - **الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٨، الباب السابع (الإسكان) ، ص ٣.**

مليون مشتغل، لذا احتل هذا القطاع المركز الأول فى المساهمة في الاقتصاد المصري. حيث إن الاستثمارات لا تقتصر على مجال واحد فقط، لذلك تسعى الدولة إلى التنمية فى جميع القطاعات، حيث جاء قطاع الزراعة وصيد الأسماك من أكثر المجالات مساهمة فى النشاط الاقتصادى خلال الربع الأول من العام الحالي، وهو بمثابة جنى الثمار للمشروعات العديدة التى نفذتها الدولة فى هذا المجال بدءاً من استصلاح الأراضى كمشروع المليون ونصف فدان، وحتى مشروعات الاستزراع السمكى التى قطعت الدولة شوطا كبيرا بها، وبدأ يخرج منها حجم كبير من الإنتاج[١].

كما أظهرت البيانات والنتائج أن نشاط التشييد والبناء، على الرغم من أنه أكثر الأنشطة اجتذابا للمشتغلين الجدد خلال الربع الأول من العام الحالي، إلا أنه احتل المركز الثانى كأكثر الأنشطة مساهمة فى الاقتصاد، حيث بلغ إجمالى المشتغلين ٣.٦٢١ مليون مشتغل، منهم ٣.٦٠٤ مليون من الذكور، ١٧ ألف من الإناث، بنسبة ١٤.١% من إجمالى المشتغلين خلال الربع الرابع من العام الحالى ٢٠١٩م ، والذى يشير إلى الفترة من يناير – مارس ٢٠١٩.

ثانيا: تراجع معدل البطالة إلى ٨.١% فى الربع الأول من عام ٢٠١٩

ساهمت المشروعات القومية العملاقة للدولة وما وفرته من فرص عمل كبيرة فى انخفاض معدل البطالة خلال ٣ أشهر فقط، إذ سجل المعدل ٨.١% خلال الربع الأول من العام الحالي مقارنة بمعدلها في الربع السابق مباشرة من عام ٢٠١٨م؛ حيث بلغت ٨.٩%، كما ساعدت على تقليص حجم طابور العاطلين بعد أن فتحت الباب أمام آلاف الشباب لإيجاد فرصة عمل سواء كان ذلك في القرية أو المدينة، وهو ما أكدته النتائج بانخفاض البطالة على مستوى الحضر والريف. فحسب بيانات القوى العاملة للربع الأول من العام الحالي، تشير إلى انخفاض معدلات البطالة فى الحضر؛ حيث وصل إلى ٩.٨% من إجمالى قوة العمل بالحضر، مقابل ١٠.٩% خلال الربع السابق مباشرة "الربع الأخير من عام ٢٠١٨"، كما انخفض المعدل فى الريف أيضاً ليصل خلال الربع

١ ـ الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٨، الباب الخامس (الزراعة واستصلاح الأراضي) ، ص ٥.

الأول من ٢٠١٩ إلى ٦.٩% من إجمالى قوة العمل بالريف، مقارنة بـ ٧.٥% فى الربع الأخير من ٢٠١٨([1]).

حجم قوة العمل فى مصر:

من الجدير بالذكر أن تقدير حجم قوة العمل –والذى يشمل أعداد المشتغلين والمتعطلين معاً– خلال الربع الأول من العام الحالي، بلغ ٢٧.٩٦٨ مليون فرد، منهم، ٢٢.٩٢٥ مليون ذكور، ٥.٠٤٣ مليون إناث، بانخفاض قدره ٥٩ ألف فرد عن الربع السابق مباشرة "الربع الرابع من عام ٢٠١٨"، والذى بلغ حجم قوة العمل خلاله ٢٨.٠٢٧ مليون فرد.

يرجع الانخفاض فى حجم قوة العمل خلال الربع الأول من العام الحالي، إلى التراجع فى أعداد المتعطلين الذى شهدته تلك الفترة، وطبقا للبيانات الرسمية الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، سجل تقدير حجم قوة العمل فى الحضر للربع الأول من ٢٠١٩ نحو ١١.٥٧٧ مليون فرد، من إجمالى حجم قوة العمل، بينما بلغ فى الريف ١٦.٣٩١ مليون فرد، فى حين انقسم حجم قوة العمل على مستوى الجمهورية والبالغ ٢٧.٩٦٨ مليون فرد – كما ذُكر سابقا– بين، ٢٥.٧٠١ مليون مشتغل، و ٢.٢٦٧ مليون متعطل.

أهم المشروعات التنموية المستقبلية في مصر:

تلعب المشروعات التنموية دوراً هاماً في تنمية الاقتصاد حيث تعتبر قاطرة للنمو الاقتصادي، ومن أهم المشروعات التي قامت بها مصر ما يلي:

١. مشروع قناة السويس الجديدة

في الخامس من أغسطس عام ٢١٠٤ تم تدشين مشروع حفر قناة موازية للمر الملاحي الحالي بطول (٧٢كم) متفرعة من الكيلو ٦٠ إلى الكيلو ٩٠ بطول ٣٥ كم، إضافة إلي توسيع وتعميق تفريعات البحيرات المرة، وتفريعة البلاح بطول ٣٧ كم.

[1] ـ الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٨، الباب الرابع (القوى العاملة) ، ص ٩٦.

وتعد القناة الجديدة ازدواج طولي مكمل للتفريعات القائمة؛ لتشكل مجتمعة ازدواج متصل على جسم القناة بطول (٨٠.٥ كم) وذلك من خلال ربط القناة الجديدة بتفريعة البلاح (٨.٩ كم)؛ لتتمكن السفن والناقلات من عبور القناة في كلا الاتجاهين في نفس الوقت، وتلافي مشكلة الانتظار الطويل للقوافل بمنطقة البحيرات المرة والذي كان يصل إلى ١١ ساعة، ويستهدف المشروع تخفيض زمن رحلة عبور القناة بشكل عام، كما أن المشروع سيسمح للسفن العملاقة بغاطس ٦٥ قدم بالمرور، ومن المتوقع أن يحقق المشروع زيادة دخلها بنسبة ٢٥٩ % بتكلفة تصل إلى ٤ مليار دولار، وتم جدولة المشروع زمنيا على أن يتم خلال عام واحد لينتهي في ٦ أغسطس ٢٠١٥[(١)].

الميزة التنافسية لقناة السويس الجديدة

من المستهدف أن تحقق قناة السويس الجديدة ميزة تنافسية مضافة تتمثل في:

- زيادة القدرة الاستيعابية للقناة لتكون ٩٧ سفينة قياسية عام ٢٠٢٣ بدلا من ٤٩ سفينة عام ٢٠١٤.
- تحقيق العبور المباشر دون توقف لعدد ٤٥ سفينة في كلا الاتجاهين مع إمكانية السماح لعبور السفن حتى غاطس ٦٦ قدم جميع أجزاء القناة.
- زيادة عائد قناة السويس بنسبة ٢٥٩% عام ٢٠٢٣ ليكون ١٣.٢٢٦ مليار دولار.
- زيادة فرص العمل لأبناء مدن القناة وسيناء والمحافظات المجاورة مع خلق مجتمعات عمرانية جديدة.
- تعظيم القدرة التنافسية للقناة وتميزها على القنوات العالمية المماثلة.
- رفع درجة التصنيف العالمي للمجرى الملاحي.

---

[١] - الإدارة العامة لمركز المعلومات. قناة السويس الجديدة : دراسة تحليلية. نقلا عن تقرير استعراض النقل البحري الصادر عن أمانة الأونكتاد لعام ٢٠١٥.

٢. مشروع تنمية محور قناة السويس وأهميته الاقتصادية

يهدف مشروع تنمية محور قناة السويس إلى تحويل المنطقة من مجرد ممر ملاحي يعمل كبوابة لمرور السفن والحاويات نظير رسوم عبور فقط؛ إلى مركز اقتصادي ولوجيستي عالمي صناعي وتجاري، يؤثر بشكل مباشر في حركة التجارة العالمية، من خلال خلق كيانات صناعية ولوجستية جديدة بمنطقة المحور اعتمادا على الصناعات التكميلية، وإعادة التصدير للداخل والخارج بواسطة مناطق توزيع لوجستية مجهزة لهذا الغرض، ويتوقع من هذا المشروع العظيم ارتفاع العائد الاقتصادي لقناة السويس، وبالتالي زيادة الدخل القومي[١].

ويقوم مشروع تنمية محور قناة السويس على ثلاث مراحل، ويستهدف تحويل المحور إلى مركز عالمي للصناعة والخدمات اللوجستية؛ حيث يمر بالقناة ١٠% من بضاعة العالم و ٢٠% من الحاويات، وتشمل المرحلة الأولى من المشروع تطوير موانيء بورسعيد والسويس، وتنتهي عام ٢٠١٧، كما تستهدف إقامة منطقتي تخزين عالميتين، الأولى شرق بورسعيد لخدمة السفن العملاقة؛ لتخفيف حمولاتها بين آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية، والثانية في العين السخنة لخدمة السفن بين آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وتهدف المرحلة الثانية للمشروع إلى إقامة منطقة صناعية حرة إلى جانب المنطقة اللوجستية التخزينية، وتنتهي هذه المرحلة عام ٢٠٢٢، ومن المرتقب أن تحقق إيرادات قدرها ١٠٠ مليار دولار.

أما المرحلة الثالثة فتستهدف إقامة مركز عالمي للخدمات للاستفادة من فرق التوقيت بين الشرق والغرب. وقد تم اقتراح الإسماعيلية لتكون مقرا لهذا المركز، بسبب موقعها بين ميناءي شرق بورسعيد والعين السخنة بالسويس، وسيقام بها مدينة كبرى تتضمن مناطق سكنية متنوعة وفنادق ومطارات، فضلا عن قاعات ضخمة للمؤتمرات والمعارض لتشجيع سياحة المؤتمرات، ومن المخطط أن تنتهي هذه المرحلة عام ٢٠٣٠ ، والتي تضاعف الإيرادات إلى نحو ٢٠٠

---

[١] - عطوة، محمد محمود (٢٠١٧). الخدمات اللوجستية بمحور قناة السويس: سبل التطوير وآليات التنفيذ. المجلة المصرية للدراسات التجارية. جامعة المنصورة، كلية التجارة، مج (٤١)، ع (٣)، ص ٤٦٧.

مليار دولار. ومن المتوقع أن يكون مردود المشروع كبيرا على الاقتصاد المصري والعالمي، لكون قناة السويس تعد أهم شريان ملاحي دولي، ويهدف المشروع إلى جانب العملة الصعبة توفير دخل إضافي للقناة من إيرادات عبور السفن.

٣. العاصمة الإدارية الجديدة

تقع العاصمة الإدارية الجديدة شرق القاهرة في المنطقة بين طريقي "القاهرة – السويس" و " القاهرة – العين السخنة" على مساحة ٧٠٠ كيلو متر مربع (ما يعادل مساحة سنغافورة تقريبا وأربعة أضعاف العاصمة الأمريكية واشنطن)، وتتمثل الخطة الأساسية في إنشاء مدينة عالمية ذات بنية تحتية ذكية، مقسمة إلى حى حكومي يضم ٣٢ وزراة ، إضافة إلى مقر مجلس الوزراء والبرلمان بإجمالي ٣٦ مبنى، وكذلك مقر للرئاسة، وحي السفارات، وحى المال والأعمال، ويضم مقر البنك المركزي ومطبعة للنقود، ومدينة العدالة والتي تضم مجمع محاكم، وقاعات نيابات وهيئة الرقابة الإدارية، كما أن هناك مناطق أخرى لإنشاء ٦ جامعات أمريكية وبريطانية وكندية وسويدية ومجرية وجامعة سيناء.

كما ستتضمن ٥٥ حيا سكنيا و ٢٠٠٠ مدرسة، وأكثر من ٦٠٠ مركز صحي و ٢٥٠ كم طرق و ٩١ كم لحقول الطاقة الشمسية ومطارا دوليا، ومراكز تجارية، ووحدات سكنية، وغرفا فندقية، ومرافق للرعاية الصحية، ودور العبادة، وأيضًا المنشآت التعليمية، وأكدت الدراسات أن المخطط سوف يستغرق تنفيذه ما بين ٥–٧ سنوات بتكلفة تقدر بـ ٤٥ مليار دولار([١]).

وتعتبر العاصمة الإدارية الجديدة مدينة متطورة؛ تعالج كل خلل المنظمة الحكومية من مبانٍ متفرقة وطرق مزدحمة، وتكدس مروري بالساعات، وتلوث طال القاهرة بأكملها؛ لتقوم بجمع أهم المؤسسات الحكومية والبرلمان المصري والقصر الجمهوري، كما أنها مزودة بمطار دولي فضلا عن الإسكان الفاخر والشوارع النظيفة الواسعة، كما تعتمد على الطاقة المتجددة وتبلغ المساحات الخضراء فيها ٨٠%. إنها رؤية ضمن مبادرة ٢٠٣٠ ؛ حيث إن مصر تستعد

---

[١] - مروة أحمد عبد العليم. مجلة أبناء الوطن، العدد (٣٨)، ١٥.

من خلالها لعودة عاصمتها ضمن أفضل عواصم العالم، ويأتي ذلك تحت عنوان العاصمة الإدارية الجديدة.

وهي تعد أقوى مشروع قومي استثماري حالي؛ لأنها تهدف إلى إنشاء مدينة اقتصادية وإدارية جديدة لتكون العاصمة الجديدة المتطورة والتي تحل مكان العاصمة الحالية (القاهرة)، كما توفر العاصمة الإدارية الجديدة فرصا جيدة للمستثمرين ورجال الأعمال، كما أنها توفر الكثير من فرص العمل للمصريين؛ حيث إن المشروع يُنفذ بأيادي مصرية خالصة، تبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع نحو ٤٥ مليار دولار.

بعض مميزات العاصمة الإدارية الجديدة:

- التقليل من الزحام وتخفيف عن القاهرة .
- توفير أكثر من مليون ونصف فرصة عمل؛ وبذلك تساهم فى تقليل نسبة البطالة في مصر.
- جذب استثمارات جديدة ومستثمرين جدد مما يؤدي لتحسين الاقتصاد المصري وتحسن مستوى المعيشة لأفراد المجتمع المصري.

٤. **مشروع المثلث الذهبي بصعيد مصر:**

تمت تسمية المشروع بالمثلث الذهبي؛ لأنه سيتم تنفيذه في منطقة حيوية قريبة من موانئ التصدير «ميناء سفاجا القصير، وموانيء البحر الأحمر»، كما أنها سهلة الاتصال بمناطق دول الخليج العربي عبر البحر الأحمر، كما أنها تعتبر منطقة حيوية؛ لما يتوافر لها من أيدٍ عاملة قريبة منها، كما أنها قريبة من مرسى علم المشهورة بمناجم الذهب، ومناجم تشوينات البواخر.

ويعد مشروع المثلث الذهبى، أحد أهم المشروعات الكبرى المصرية؛ حيث يقام على مساحة ٦٠٠٠ كم٢– ويربط بين قنا والقصير وسفاجا – ويهدف إلى إنشاء منطقة اقتصادية في صعيد مصر تعتمد في الأساس على الثروات المعدنية غير المستغلة في هذه المنطقة، ويقع المشروع فى نطاق محافظات «سوهاج وقنا والبحر الأحمر»، وهى من المحافظات التى تمتلك مقومات تعدينية وصناعية وسياحية كبيرة؛ حيث من المتوقع أن يقضي المشروع على البطالة التي بلغت ١٦% بالوجه القبلي، كما سيساهم في زيادة

معدل النمو الاقتصادي لمصر ويستوعب ٢ مليون نسمة ويوفر أكثر من ٣٠٠ ألف فرصة عمل[١].

العائد الاقتصادي

من المتوقع أن يصل حجم الاستثمارات الخارجية لهذا المشروع ما يزيد على ١٦ مليار دولار مع توقعات كبيرة بأن يبلغ دخل الدولة من عائدات المشروع ٦ مليارات دولار في العام الواحد، ومن المتوقع أن يفتح المجال أمام الكثير من المستثمرين سواء أكانوا مصريين أو عرب أو أجانب للعمل في المشروع، كما أن الحكومة ستقوم بتنفيذ الجزء الأكبر من المشروع خاصة فيما يتعلق بالبنية التحتية له وإسناد الباقي إلى الشركاء الأجانب.

فمشروع المثلث الذهبي عبارة عن منطقة تقع على مساحة ٦٠٠ فدان، أي حوالي ٣ ملايين و٦٧٦ ألف متر مربع، ويضم مشروع المثلث الذهبي ١٣ مادة تعدينية منها «الرمل الرمادي– الرمل الأسود– الفوسفات– المنجنيز– الذهب»، إلى جانب محاجر الأسمنت.

الصناعات المستهدفة من مشروع المثلث الذهبي:

تتضمن المشروعات المقترحة لتنمية هذا المثلث «مشروعات تعدينية، ومنها مشروع استغلال خام الفوسفات، وإقامة مصانع للأسمدة، ومشروع استخدام الخامات الأولية لصناعة الأسمنت من خامات الطفلة والحجر الجيرى، ومشروع استغلال خامات الذهب، ومشروع إنتاج الجازولين من الطفلة الزيتية». كما تتضمن خطة التنمية مشروعات زراعية قائمة على استغلال الأراضى الزراعية بمحافظة قنا، ومشروعات سياحية، من خلال إقامة عدد من المنتجعات السياحية بمناطق دندرة واللقيطة ووادي قنا، وتطوير المنتجعات والقرى السياحية بين منطقتي سفاجا والقصير وإيجاد مجتمعات عمرانية جديدة، ومنها مدينة قنا الجديدة، بالإضافة إلى إقامة عدد من المدن الجديدة على السهل الفيضي على طريق قفط– القصير، وتنمية مدينتي سفاجا والقصير،

[١] - **علا سليمان الحكيم (٢٠١٤). مصر وتحديات المستقبل، مشروع المثلث الذهبي الفرص والتحديات، معهد التخطيط القومي، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، مج(٢٢)، ع (١،٢)، ٢٠٣ (ص ص ١٩-٢٤٢).**

وإقامة تجمعات عمرانية جديدة فيهما، إضافة إلى مشروعات صناعية تقوم على تنمية المناطق الصناعية بمحافظات قنا وسوهاج والبحر الأحمر.

٥. مشروع هضبة الجلالة[١]:

يقع مشروع الجلالة بالعين السخنة عند هضبة الجلالة، بداية من طريق القاهرة/ العين السخنة ويتصاعد إلى قمة الهضبة في منطقة وادي حجول بارتفاع ٧٧٠ متر، ويبدأ الطريق الرئيس للمشروع من منطقة وادي حجول، ويرتبط بطريق بني سويف/ الزعفرانة الجدي بطول ١٦٠ كم ويربط بين بني سويف والزعفرانة.

ويعد هذا المشروع مهما لكونه يساهم بشكل كبير في تحقيق التنمية في مصر من خلال إنشاء مجتمعات عمرانية متكاملة جديدة، ويمتاز المشروع بموقع جغرافي يسمح بالبناء عليه، فضلا عن إنشاء المجتمعات السياحية والطرق الزراعية، كما يتمتع المشروع بإطلالة مباشرة على ساحل البحر الأحمر، وتحتوي هضبة الجلالة على عدة ثروات طبيعية تشتهر بها ومن أهمها الرخام والفوسفات.

أهم مكونات المشروع:

يحتوى هذا المشروع على العديد من المحاور المهمة ومنها:

- **منتجع الجلالة السياحي:**

يقام منتجع الجلالة السياحي على شاطيء خليج خليج السويس بمنطقة" رأس الدرج" على مساحة ١٠٠٠ فدان، ويضم المنتجع فندقين، أحدهما جبلي والآخر ساحلي، ويضم الجبلي ٣٠٠ غرفة و٤٠ شاليه، بينما الساحلي يضم ٣٠٠ غرفة و٦٠ شاليه، بالإضافة إلى مول متطور، وقد تم البدء في مشروع المنتجع السياحي منذ أكتوبر ٢٠١٥.

---

1 - https://ar.wikipedia.org/wiki /**مدينة_الجلالة**

- **جامعة الملك عبدالله بن عبد العزيز**

تقام جامعة الملك عبدالله بن عبد العزيزعلى مساحة ١٠٠ فدان؛ لتعمل وفق أحدث النظم العلمية والوسائل الحديثة على أن تضم كليات متطورة تضم تخصصات غير نمطية، وغير موجودة في الجامعات العادية، مثل كليات للزراعات الحديثة، وتكنولوجيا توليد الطاقة الشمسية والرياح وكليات التعدين، إضافة إلى كلية الطب.

- **جامعة الجلالة للعلوم والتكنولوجيا:**

تقام على أرض المشروع، وتضم١٥ كلية بمختلف التخصصات الهندسية، العلوم الإدارية، الصيدلة والصناعات الدوائية، أكاديمية العلوم، الغذاء والصناعات الغذائية، الفنون، العلوم الإنسانية والاجتماع، الإعلام، الطب، طب الأسنان، العلاج الطبيعي، التمريض، العلوم الطبية المساعدة، كلية العلوم، العمارة، بالإضافة إلى مركز دولي للمؤتمرات وإسكان للطلبة وأعضاء هيئة التدريس.

- **المنطقة الصناعية الجديدة:**

تقام المنطقة الصناعية الجديدة على جانب الطريق، تشمل إنشاء مصنع عملاق للأسمدة الفوسفاتية ومشتقاتها، بطاقة إنتاجية تصل إلى مليون طن في العام ، وسيكون له موقع مميز ونفق تحت الطريق الرئيسى لخدمة حركة النقل وعملية الإنتاج، بالإضافة إلى تصميم المصنع بتقنيات حديثة تقلل من استهلاك الغاز ، ويتم توفير الطاقة اللازمة لتشغيل هذا المشروع العملاق من خلال تطوير محطة كهرباء " عتاقة "، كما سيتم تطوير وتعظيم الاستفادة من منطقة " المحاجر " التي يوجد بها جميع أنواع المواد الخام الحجرية الهامة، فطريق الجلالة بالكامل يوجد عليه مجموعة جبال الرخام التى تنتج " رخام الجلالة " المشهور عالميا ويتم تصديره ، كما توجد بالمنطقة خام "الكولينا" والذي يدخل في صناعات الإسمنت والطفلة ورمل الزجاج.

- **تحلية مياه البحر:**

يتضمن المشروع إنشاء محطة تحلية بطاقة ١٥٠ ألف متر مكعب؛ لخدمة المنتجع السياحي ومدينة الجلالة العالمية فضلا عن توفير الكهرباء اللازمة للمنتجع.

- **طريق العين السخنة – الزعفرانة:**

يعتبر طريق العين السخنة – الزعفرانة من أصعب مهام الإنشاءات الهندسية، وذلك لوعورة المنطقة الجبلية ذات الكتل الصخرية الضخمة التي يقام عليها المشروع، واستلزم إتمام المشروع القيام بأعمال النسف والتدمير التي تتم لقطع الطريق من خلال معدات خاصة تم زرعها وسط الجبال، حيث يتم نسف ارتفاعات كبيرة تصل إلى ٢٣٠ متر، ما يعادل بناية ٧٠ أو ٨٠ دور. تتم عمليات النسف بأعلى معايير الدقة والأمان ومراعاة عدم التأثير على البيئة الجيولوجية، ويتم الاستفادة من الصخور التي يتم نسفها في أعمال الردم الخاصة باستكمال بناء جسم الطريق.

يتصل الطريق مع محور ٣٠ يونيو لتسهيل حركة التجارة بين مصر ودول قارة أفريقيا، وكذلك ربط المشروعات الزراعية والسياحية والمناطق الصناعية والموانئ والمناطق السكنية الجديدة المنتظر تأسيسها في تلك المنطقة الواعدة، كما يمر الطريق بمنطقة المحاجر التي يوجد بها جميع أنواع الخامات الهامة مثل الرخام وخام "الكولينا" و"الطفلة" و"رمل الزجاج"، وسوف يساهم الطريق في دعم عمليات استخراج وتصنيع تلك المواد دون الحاجة إلى عمل مدقات وعرة أو طرق غير ممهدة تكثر فيها المشكلات والحوادث، كما يخدم الطريق المنطقة الصناعية الجديدة المزمع إنشاؤها بهضبة الجلالة، كما سيخدم المنطقة الاقتصادية الموجودة بشمال غرب خليج السويس، والتي تضم مصانع "حديد – سيراميك – أسمنت – بتروكيماويات"، كما سيسهل الحركة من الجنوب إلى ميناء العين السخنة والزعفرانة، وميناء الغردقة وميناء سفاجا .

الدور التربوي للجامعات المصرية في مواجهة المشكلة السكانية:

أكدت الدراسات الحديثة حول المشكلة السكانية أن مصر اختارت الطريق الأخلاقي الذي يراعي عادات وتقاليد المجتمع في مواجهة مشكلة الزيادة السكانية.

إن ظاهرة زيادة السكان تثير الاهتمام أكثر من أية قضية تربوية أخرى، ومن ذلك: كيف يتعرف النشء والشباب على أبعادها وأسبابها، وسبل مواجهتها؟ فبالنسبة للشقين الأول والثاني فالأمر سهل دراسته ومناقشته والاتفاق فيه على أسس عامة، إذ إن الأبعاد والأسباب علميا قد لا تختلف حولها الاجتهادات كثيرا، أما سبل مواجهتها فأمر متجدد بتغير الظروف والأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية.

كما أن مواجهة هذه المشكلة تختلف من مجتمع لآخر باختلاف ثقافة المجتمع، ومعتقده الديني والخلقي وعاداته وتقاليده وقيمه التي يؤمن بها، وهذا يجعل مواجهة هذه المشكلة مختلفة في آلياتها ومنهجيتها ومنطلقاتها واستراتيجيتها، وهذه الاختلافات في طبيعة المواجهة من شأنها أن تطرح أمام التربية مادة غنية وخصبة للتفكير والإبداع الإنساني في حل مشكلات السكان الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها تطرح موجهات لمُناخ التعليم المختلفة في كثير من التخصصات والمناهج الدراسية.

وتُعد الجامعة هي المسئول الأول عن التكوين الفكري والعقدي للمجتمع بصفة عامة، وللشباب الجامعي بصفة خاصة، لاسيما في ظل المتغيرات المعاصرة التي أصبحت الجامعة فيها تستوعب أعدادا كبيرة من الشباب في مختلف التخصصات، مما يحتم عليها القيام بدورها في تربية الشباب الجامعي وتوجيه طاقاتهم توجيها يمكنهم من القيام بدورهم الفاعل في المجتمع.

كما تعمل الجامعة على إيجاد "الإنسان المثقف الواعي بحركة مجتمعه وحركة الكون كله، وبما يقابله من مشكلات وما يطرأ على مجتمعه من تغيرات، ويلم ببعض المعرفة التي قد تكون متخصصة أو غير متخصصة،

كما يمثل الشباب في المجتمع ثقلا رئيسا في قوى الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمات وفي القوات المسلحة، والشباب بذلك يُعتبر بمثابة القوى الرئيسة للإنتاج والخدمات والدفاع بفضل ما يتميز به من خصائص بدنية وعقلية ونفسية واجتماعية مدعمة للإنتاج".

كما أن للشباب دورًا فاعلا في المساهمة في حل هذه المشكلة من خلال نشر الوعي والتحذير من خطورة الزيادة السكانية وأثرها على التنمية بين أفراد المجتمع، فالشباب هم الأقدر علي توضيح مفاهيم المشكلة السكانية، وعليهم تعريف الجماهير بأن الزيادة السكانية تلتهم كل المشاريع الاستثمارية والتنموية، وأن القضية تتطلب تنظيم الأسرة وليس تحديدها، وعلي الشباب كذلك الاتصال المباشر بالجماهير لإقناعهم بخطورة المشكلة، وأن لهم الحق في تقويم البرامج السكانية وتوضيح إيجابيات وسلبيات البرامج التنفيذية، وهم أقدر الناس على التصدي للمشكلة السكانية بالحوار والإقناع، ويمكن للجامعة القيام بدورها في التعريف بخطورة المشكلة السكانية، وربط المناهج التربوية داخل الجامعة بالمتغيرات العالمية، وبظروف المجتمع المحلي، وبمشكلاته الاجتماعية المختلفة؛ بحيث تكون المناهج التعليمية قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر وألا تكون قوالب جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها، فالمناهج الدراسية يجب أن يكون لديها القدرة على مسايرة الواقع الاجتماعي، وتقديم حلول عملية لمشكلاته؛ ولذلك يجب على المناهج الدراسية داخل الجامعة مراعاة ما يلي:

- الاهتمام بتدريس المشكلة السكانية داخل الجامعة من خلال تقديم المعلومات؛ التي من شأنها تحقيق التنمية بطريقة تدريجية وبمعلومات مبسطة عن هذه القضية؛ التي تمس جهود التنمية ومستقبل مصر، على أن تبدأ هذه الدراسة من المرحلة الإعدادية وحتى المراحل الجامعية.

- الاهتمام بمادة الثقافة الإسلامية في الجامعة، التي يتم من خلالها تقديم الصورة الصحيحة لمفهوم الإنجاب والذرية في الإسلام من أجل "فهم الإسلام وسماحته؛ بحيث يتضمن المنهج توضيحا لمعنى الإسلام وخصائصه والسمات التي تميزه عن غيره، كما ينبغي أن يهتم المنهج بتوضيح سماحة الإسلام وبأنه دين يدعو إلى الحرية الفكرية.

- إعادة النظر في النظام التربوي وموضوعاته وطرائقه وإداراته من أجل مردود العملية التربوية، مما يساعد على مواجهة مشكلات التربية سواء كانت كمية أو نوعية، واطلاع الفتاة الجامعية لاسيما في الجامعات الإقليمية على أزمات المرأة على المستوى العالمي، مع التأكيد على ضرورة إيجاد فتاة متفاعلة مع عصرها قادرة على تحليل واقعها ونقده، عاملة في بناء مجتمعها في جميع جوانبه.

- الحرص على عقد الندوات التثقيفية؛ لتنمية الوعي لدى الشباب بخطورة المشكلة السكانية؛ حيث يمكن الاستفادة من هذه الدورات في:

١- ترسيخ مفاهيم الأسرة الصغيرة، والتخطيط الإنجابي والمساواة بين الجنسين؛ حيث إنهم يمثلون آباء وأمهات المستقبل، وهم الطريق إلي تحقيق الهدف القومي المتمثل في تقليل حجم المشكلة السكانية.

٢- محاربة الموروثات الخاطئة التي تتعلق بالإنجاب والذرية وتنظيم النسل وغيرها من الأمور؛ بهدف إيجاد قناعة فكرية لديهم تعينهم على فهم أبعاد المشكلة السكانية.

٣- تنمية مفهوم الولاء للوطن لديهم؛ حيث يدفعهم ذلك للمشاركة في حل القضايا الاجتماعية داخل مجتمعاتهم والتي من بينها المشكلة السكانية.

- التأكيد على ضرورة محو أمية المرأة المصرية: يجب على الجامعة القيام بدورها في محو أمية المرأة من خلال:

- العمل الحثيث على محو أمية النساء في مصر، والحيلولة دون تسرب الفتيات من التعليم، والقضاء على عوامل الفقد التربوي بكل أشكاله، فتعليم المرأة يعد أفضل استثمار تربوي؛ لما لذلك من انعكاسات إيجابية على حياة المرأة نفسها مع أسرتها ومجتمعها، وتمكين المرأة المصرية من الاضطلاع بأدوارها في المجتمع، وإزالة المعوقات التي تحول دون قيامها بهذه الأدوار بكل فعالية وصولا بها إلى مواقع صنع القرار.
- إيجاد نظام تربوي مرن وشامل للمرأة المصرية، تستفيد منه في تحديث واقعها الاجتماعي، ويسهل تطبيقه في جميع أنحاء الوطن العربي على أن يكون هذا النظام قادرا على تحريك قوى الإبداع والتساؤل لديها وإثارة قدرتها الذاتية على الاكتساب والعطاء والمعرفة.

- محاربة الموروثات الثقافية الخطأ: لقد توارث في بعض مناطق من ريف مصر العديد من الموروثات الخاطئة عن الإنجاب والذرية، وغيرها من المفاهيم المغلوطة التي علقت بأذهان الناس لاسيما في ظل تفشي الأمية لدى الكثير من النساء في ريف مصر، بالإضافة إلى عدم عمل الكثيرات منهن، مما يجعل من تفشي هذه الموروثات خطرا كبيرا يصعب مواجهته

والتغلب عليه إلا من خلال إيجاد قناعة لديهن بخطورة تلك الموروثات، ويمكن للجامعة القيام بدورها في التوعية بها، والعمل على تصحيحها من خلال ما يلي:

- تعريف الشباب الجامعي لاسيما الفتاة في ريف مصر بتلك الموروثات الخاطئة المرتبطة بأهمية الإنجاب (العزوة)، والانفتاح على روح العصر، وتزويد أفراده بالمهارات والكفايات التي تساعدهم على التفكير الإيجابي البناء المرتكز على التفكير العلمي.
- إصلاح المجتمع وتطويره وتحسين أوضاعه الراهنة، وهذا يتم عن طريق تحليل التراث وتنقيته من شوائب الضعف والفساد فيه، قبل أن نقوم بنقله إلى جيل الناشئين، ونحن لا نستطيع أن نغير ونؤثر إلا إذا عرفنا واقعنا الذي نسعى إلى تغييره فعلا .

٦. مشروع الضبعة الزراعي

يقع مشروع الضبعة الزراعي على امتداد طريق محور الضبعة، أحد الطرق الجديدة التي تم تمهيدها ضمن الشبكة القومية للطرق، حيث تم اختيار الموقع لما يوفره من مزايا جغرافية عديدة لقربه من موانئ التصدير، والمطارات، والمناطق الصناعية، وعدد من الطرق والمحاور الرئيسية، الأمر الذي يسهل نقل ونفاذ المنتجات الزراعية من أراضي المشروع إلى سائر انحاء الجمهورية، هو ما كان له أثر ملموس بالفعل خلال العام الماضي لتوفير المنتجات الزراعية للمواطنين من انتاج المشروع خلال جائحة فيروس كورونا.

ويهدف المشروع لتوفير منتجات زراعية ذات جودة عالية بأسعار مناسبة للمواطنين، ولسد الفجوة في السوق المحلى ما بين الإنتاج والاستيراد ومن ثم توفير العملة الأجنبية لصالح الاقتصاد القومي للدولة، بالإضافة إلى توفير

آلاف من فرص العمل المباشرة، والفرص الاستثمارية العديدة التي يوفرها المشروع باشتراك كبرى الشركات الزراعية المتخصصة من القطاع الخاص.

وتتضمن البنية الأساسية والإدارية للمشروع منظومة متكاملة للميكنة الزراعية والري، مزودة بأحدث المعدات والتقنيات لإتمام العمليات الزراعية المختلفة بجودة وسرعة عالية، وآلاف من جهاز الري المحوري "بيفوت" وعدد ٢ محطة كهرباء بطاقة ٢٥٠ ميجا وات وشبكة كهرباء داخلية بطول ٢٠٠ كم، وكذلك شبكة طرق رئيسية وفرعية بإجمالي طول ٥٠٠ كم.

٧. مشروع تحسين شبكة الطرق في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠

تعد شبكة الطرق التي نفذتها مصر في عهد السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي أحد أهم شرايين التقدم والنماء لمصر حيث نفذت مصر مشروعات عملاقة لأول مرة في تاريخها أبرزها المشروع القومي للطرق والكباري بأطوال ٧٠٠٠ كم بتكلفة ١٧٥ مليار جنيه وبلغ إجمالي الأطوال المتقدمة بالمرحلة الأولى والثانية ٤٥٠٠ كم ومن أهمها طرق: وادي النطرون – العلمين بطول ١٣٥ كم، الصعيد – البحر الأحمر (سوهاج – سفاجا) بطول ١٨٥ كم، وطريق بنها الحر بطول ٤٠ كم، والقوس الشمالي من الطريق الدائري الإقليمي بطول ٩٠ كم، وطريق الجلالة بطول ٨٢ كم، والفرافرة – عين دله بطول ٩٠ كم، وبعد الانتهاء من المرحلة الثالثة والمستهدف منها تنفيذ ١٣٠٠ كم يليها تنفيذ ١٢٠٠ كم ليصبح إجمالي أطوال شبكة الطرق السريعة والرئيسية ٣٠.٥ ألف كم بعد أن كانت ٢٣.٥ ألف كم في يونيو ٢٠١٤م.

كما تم التخطيط لإنشاء عدد ٢١ محور / كوبري على النيل بإجمالي تكلفة ٣٠ مليار جنيه، وبلغ إجمالي المحاور المنفذة منذ يونيو ٢٠١٤م سبعة محاور وهي: طلخا – بنها – الخطاطبة – تحيا مصر " محور روض الفرج"

– بني مزار – طما – جرجا، وجاري العمل في عدد ثمانية محاور أخرى وهي: حلوان – عدلي منصور – سمالوط – قوص – كلابشة – ديروط – دراو – بديل خزان أسوان. ومن المستهدف ان يصل إجمالي كباري ومحور النيل إلى ٥٩ محور/ كوبري على النيل بدلا من ٣٨ محور/ كوبري قبل يونيو ٢٠١٤م. وقد تم إنشاء ما يقرب من ٦٠٠ كوبري ونفق أعلى مزلقانات السكك الحديدية وعند تقاطعات الطرق الرئيسية بتكلفة ٨٥ مليار جنيه، وتتواصل مشروعات الطرق والكباري لاستكمال المشروع القومي للطرق وبقية المشروعات وذلك ضمن خطة التنمية المستدامة.

أنشطة وتكليفات

نشـاط (١): عزيزي الطالب من خلال معايشتك للواقع في المجتمع المصري وضح أهم المشكلات الناجمة عن الزيادة السكانية المرتبطة بما يلي:

- الرعاية الصحية والقدرة المؤسسية للمؤسسات الصحية(مستشفيات– مراكز طبية – وحدات صحية.. إلخ).
- فرص العمل ومعدلات الإعالة والبطالة.
- الحصول على التعليم وجودة نوعيته.
- النمو الاقتصادي للدولة وفرص التنمية في كافة المجالات.
- معدلات الفقر والرفاهية والخدمات الاجتماعية.

نشاط (٢): عزيزي الطالب بعد استعراضك للمشكلات السابقة ضع مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تساعد على التخفيف من حدة تلك المشكلات.

نشاط (٣): عزيزي الطالب من وجهة نظرك اقترح مجموعة من المشروعات التي يمكن أن تسهم في إحداث التنمية والنهوض بالمجتمع المصري.

تكليف(١): اكتب ورقة بحثية (فيما لا يزيد عن ثلاثة ورقات) في الموضوع التالي:

دور المشروعات القومية في مواجهة المشكلة السكانية ودعم التنمية في الجمهورية الجديدة.

الفصل الثالث

دور التربية في مواجهة بعض المشكلات البيئية

إعداد

الأستاذ الدكتور

محمد عبد السلام العجمي

الفصل الثالث

بعض المشكلات البيئية ودور التربية في مواجهتها

نواتج التعلم المستهدفة من الفصل:

- **يعرف الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم المشكلات البيئية.**
- **يستنتج أهم الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات البيئية.**
- **يعرف الآثار السلبية للمشكلات البيئية في المجتمع المصري على الجيل الحالي والأجيال القادمة.**
- **يعي أهمية التكامل بين أدوار المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية في حل المشكلات البيئية.**
- **يمارس دوره كمعلم لاستنتاج حلول مناسبة للمشكلات البيئية.**
- **يضع تصوراً مقترحاً للمشكلات المتوقع حدوثها بسبب المشكلات البيئية وكيفية علاجها.**

مقدمة:

شغلت قضية البيئة كل البشر على مر العصور المختلفة، حيث اهتم الإنسان بالتأمل في الكون خارج ذاته، وحاول أن يترجم تأملاته إلى أنظمة عقائدية أو فكرية أعطته التوازن أحياناً ودفعته إلى الصراع في أحيان كثيرة، فالبيئة تمثل بالنسبة للإنسان ذلك الإطار الذي يستمد منه مقومات حياته وعوامل قوته، وأسباب نموه الفكري والمادي والأخلاقي والاجتماعي.

والإنسان منذ نشأته الأولى يزود نفسه بما يلزمه من وسائل لتسخير البيئة، ويحاول التغيير من عواملها بما يتلاءم مع رغباته وظروفه، وقد نجمت عن ذلك آثار كانت في معظمها نافعة لحياته، وكانت لها عواقبها

الضارة في بعض الأحيان، ونظراً للتقدم الهائل الذي أحدثه الإنسان في مجالات العلم والتكنولوجيا، ومحاولاته الدائمة لإشباع حاجاته فقد ازدادت الضغوط على البيئة بصورة أصبحت تمثل تهديداً لها، فتنوعت وتشعبت المشكلات بتنوع النشاطات البشرية، فبدأنا نسمع عن مشكلات الغذاء، والطاقة، والتلوث بأنواعه المختلفة، وغير ذلك من مشكلات... هذا مع أن الله سبحانه وتعالى قد أوجد البيئة بمكونات ذات مقادير محددة متوازنة تكفل سبل الحياة الملائمة لجميع الكائنات بصورة تؤكد أن الإنسان يعتبر المسؤول الأول عما تتعرض له البيئة من اختلال وتدهور نتيجة لتدخله غير الرشيد في النظم البيئية. وفي الوقت ذاته هو المتضرر الأول مما يحدث في البيئة من مشكلات، وبذلك تتضح مسؤولية الإنسان تجاه بيئته، وضرورة إيجاد علاقة متوازنة بين الإنسان والبيئة، بحيث تتيح له حياة فاضلة، وللبيئة استمراراً وعطاء متوازناً. وهذا بدوره يلقي بالعبء الأكبر على العملية التربوية، والتي تكمن أهميتها في تنمية سلوك الأفراد بما يتمشى مع ضرورة صيانة البيئة والمحافظة عليها.

ويعد العالم كله نظامًا بيئيًا كبيرًا متكاملًا ينضوي على أنظمة بيئية أخرى تتفاعل معا في إطار النظام البيئي الكبير، ويعد أبرز تلك الأنظمة التي يضمها هذا الكيان البيئي الكبير هما:

النظام المائي: ويقصد به كل أنواع وأشكال الماء (أنهار، بحار، بحيرات، محيطات) وما يعيش فيها من الطافيات أو الهوائم النباتية والسوابح وغير ذلك مما يضمه النظام المائي ويمثل الماء نحو الثلثين من سطح الكرة الأرضية.

نظام اليابس: ويشمل الأرض بما فيها من مناطق صحراوية وعشبية ومناطق الغابات بأنواعها المختلفة والمناطق القطبية.

ويتسم النظام البيئي بالعلاقة الشبكية المعقدة بين مكوناته، ونشير إلى أن الإنسان في إطار هذا الكيان هو الجزء الفاعل والمؤثر والمحرك له بكل ما يضمه من موارد وكائنات حية ومواد جامدة غير حية.

ولقد ميز الله الإنسان بعقل وقدرة على التفكير والإبداع دون غيره من الكائنات، به يحتل مكانة خاصة في توجيه مسارات النظام البيئي، فقد يقوده فكره وإبداعه إلى تدبر الأمر بحكمة راقية، فيحسن إلى البيئة ويستثمرها أفضل استثمار، ويبقي عليها ويصونها من الدمار من أجل الأجيال القادمة، ووقتها سوف يصبح قادرًا على التنظيم والإدارة الجيدة للنظام البيئي والحفاظ عليه وحمايته من التدهور أو فقدان اتزانه.

مكونات النظام البيئي:

يرجع أصل مصطلح النظام البيئي بالإنجليزية **(Ecosystem)** :إلى اللغتين اليونانية القديمة واللاتينية، حيث إنّ كلمة **(Eco)** تعني البيت، ممّا يعني أنّ جميع الأجزاء موجودة معاً في حيّز ما، فيما أنّ كلمة نظام بالإنجليزية: **(system)** تعني أنّ هذه الأجزاء ليست متواجدة معاً فحسب وإنّما تتفاعل و تؤثّر في بعضها البعض **و**يتكون النظام البيئي من ثلاثة مكونات رئيسة وهي:

المكونات غير الحية وتشمل: المركبات الكيميائية العضوية والغير عضوية وتضم موارد الحياة المختلفة من هواء وماء ومعادن وتربة ...الخ.

المكونات الحية وتشمل: جميع الكائنات الحية والتي تبدأ من أبسط تكوين لها وهي الكائنات الحية الدقيقة حتى قمة الهرم الحيواني والنباتي.

العوامل الطبيعية وتشمل: الظروف والظواهر الطبيعية المعروفة على كوكب الأرض من حرارة ورياح وضوء ودورة مائية وغيرها.

وتعمل جميع العناصر المكونة للنظام البيئي كوحدة متكاملة ويتم الترابط بين هذه المكونات بواسطة علاقات مختلفة منها التنافس والمشاركة والغذاء وغيرها مما يؤدي إلى خلق حالة للتوازن البيئي على مستوى النظم البيئية المختلفة.

وينقسم النظام البيئي إلى مجموعة أنظمة بيئية مختلفة لها حدود خاصة بها مثل: نظام الغابات المدارية، والصحراء والمياه الساحلية والبيئة العمرانية وغيرها، ويمكن أن يحدث خلل في إحدى هذه الأنظمة دون أن يسبب ضررًا

في نظام آخر مجاور له في كثير من الأحيان، مما يعزز الاستقرار في النظام البيئي إجمالاً، ويساعد في إمكانية التدخل البشري لإعادة الاتزان البيئي للمنظومة إن أمكن ذلك.

لقد أحدث النشاط البشري خلال القرون الماضية بعض الاختلال في هذا التوازن والذي شمل: استنزاف بعض الموارد الطبيعية، وتغيير لمكونات الغلاف الجوي من خلال الغازات المنبعثة، وإدخال العديد من المركبات الكيميائية الصناعية (غازية أو سائلة أو صلبة) إلى مكونات النظام، وأدى هذا إلى ظهور العديد من المشاكل البيئية المختلفة التي نراها ونسمع عنها اليوم مثل: تآكل طبقة الأوزون وتغيرات المناخ وتلوث مصادر المياه وانقراض بعض الكائنات الحية وغيرها، كما أن الكوارث الطبيعية تساهم بجزء من هذا الخلل أحياناً مثل: حرائق الغابات وانجراف التربة وغيرها.

وخلاصة هذا: أننا يجب علينا فهم البيئة على مستوى أشمل حتى نكون أداة فعالة في المحافظة عليها، وأن دور المواطن بالمجتمعات البشرية في المحافظة على البيئة؛ هو الأساس الذي يعتمد عليه في نجاح أي برنامج بيئي على مستوى: الشارع أو الحي أو المدينة وكذلك على المستوى الوطني والإقليمي.

لقد استغرق هذا التطور آلاف السنين وطيلة هذه الفترة ظل الإنسان متمتعاً بما تجود به عليه الموارد الطبيعية من خيرات، كما أن بالتجارب تيقن أفراد المجتمع بأنه توجد بعض الضوابط والحدود التي يجب عدم تجاوزها ؛ لتفادي المخاطر التي يمكن أن تصيب أفراد المجتمع مثل: تلوث مياه الشرب أو الغذاء وغيرها.

لقد زاد الوعي البيئي خلال القرن الماضي، وأصبح الإدراك بالمخاطر البيئية يشمل: التلوث بأشكاله المختلفة(الهواء، والماء، والتربة، والغذاء،....) واستنزاف الموارد، والإضرار بالتنوع البيولوجي وغيرذلك من مخاطر ومشكلات، ولكن هل هذا الوعى يتناسب مع التحديات والمخاطر المهددة للبيئة؟ ولعل الإجابة على هذا السؤال ترتبط باختلاف درجة الوعي بالبيئة ومكوناتها، وأيضا

الوعي بالمشكلات المهددة لها، وانعكاساتها على الأفراد والمجتمعات، كما أنها ترتبط بالجهود التربوية المبذولة في هذا الشأن.

لذا: ومن أجل الوصول إلى بيئة سليمة نظيفة تتضاءل فيها المشكلات، فسوف يعرض هذا الفصل للبيئة وأهمية المحافظة عليها، وبعض المشكلات التي تهددها، والدور المنوط بالتربية في مواجهة تلك المشكلات.

مفهوم البيئة:

البيئة لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها، ومن هنا تعددت تعريفاتها بتعدد هذه العلاقات، فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والمدرسة بيئة، والحي بيئة، والقطر بيئة والكرة الأرضية بيئة، والكون كله بيئة. كما ينظر إلى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة فنقول: البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الثقافية.

وبصفة عامة فإنه يمكن تقسيم التعريفات التي تناولت البيئة إلى قسمين:

تعريفات تناولت المفهوم من جوانبه المادية حيث يراد بها:

" مجموع نتاجات النشاط البشري، أي عملية تحويل المادة الجامدة لاستعمالات مختلفة للإنسان" وهذا التعريف قد عُنى بالفائدة التي تعود على الأفراد من تطويع كل ما في الكون لصالحهم في نظرة استهلاكية أكثر منها استثمارية.

ويراد بهاأيضًا كذلك: " مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر على عملياتها الحيوية ".

ويرد بها أيضاً: " الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها ".

تعريفات تناولت المفهوم من جوانبه المعنوية:

يراد بها: " أنماط السلوك التي يمارسها الفرد وتحيط به مثل: السنن الاجتماعية القائمة على العادات والعرف والتقاليد وهى نتيجة لتفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية ".

وبذلك يتضح أن البيئة شاملة لكل ما في الكون، فهي وسط لا يمكن عزل مكوناته عن بعضها البعض فهي دائمة التفاعل تأثيرًا وتأثرًا.

ولما كانت البيئة وحدة متكاملة، فإنه ينبغي الوقوف على مكوناتها وعناصرها التي خلقت عليها، فالله تعالى خلقها متوازنة لا تلوث فيها ولا تشويه. وبالوقوف على تلك العناصر يمكن إدراك القدرة والإبداع في الكون، وتظهر المقارنة جلية بين بيئة نقية وأخرى ملوثة أصبحت مهددة بالدمار.

بعض المشكلات البيئية

تواجه البيئة مشكلات متعددة ونظرًا للتفاعل المتبادل بين الإنسان والبيئة؛ فإن الوقوف على تلك المشكلات من حيث: أسبابها وآثارها والجهود التي تبذل في سبيل حلها، يعد ضرورة لازمة، حيث تؤثر تلك المشكلات على علاقة الإنسان مع بيئته. كما أن رصد المشكلات يعد بداية لتقديم السبل اللازمة لعلاجها والتغلب عليها.

ولتعدد تلك المشكلات التي تواجه البيئة فإن الصفحات التالية سوف تقتصر على دراسة المشكلات التالية:

أولاً: مشكلة التلوث:

تلوث البيئة متعدد الجوانب، عالج الفصل بعض أنواعه: (هواء، ماء، تربة، غذاء، ضوضاء).

ثانياً: المشكلات المرتبطة بالموارد الطبيعية:

ومن أهمها (التصحر – تجريف الأراضي الزراعية– الزحف العمراني– الإضرار بالحياة)

أولاً: التلوث:

يعد تلوث البيئة من القضايا التي برزت على الساحة في العصر الحديث خاصة بعد الثورة الصناعية وما ترتب عليها من تغيرات اقتصادية واجتماعية ونفسية حيث ساهمت الزيادة السكانية وحركة التصنيع وتدخل الإنسان في

النظام البيئي، كل ذلك ساهم في التدهور العام لعناصر البيئة التي يعتمد عليها الإنسان في حياته.

التلوث البيئي: (مفهومه – أسبابه – آثاره – أنواعه):

مفهوم التلوث: يعرف بأنه الحالة القائمة في البيئة ذاتها الناتجة عن التغيرات المستحدثة فيها والتي ينتج عنها للإنسان إزعاج أو إضرار أو أمراض أو وفاة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو عن طرق الإخلال بالأنظمة، ويعرف كذلك بأنه وجود أي مواد دخيلة تغير من الخواص الطبيعية أو الكيميائية للبيئة وهذه المواد قد تكون من صنع الإنسان أو تكون من صنع الطبيعة ويتوقف ضررها على مدى تركيزها وقوة تأثيرها على الكائنات الحية.

أسباب التلوث البيئي:

يتشارك الإنسان كوكب الأرض مع الحيوانات والنباتات، ويعتبر الكائن الوحيد الذي منحه الله تعالى نعمة العقل، وعلى الرغم من ذلك فهو مسبب الفساد الأعظم لها. حيث أصبح كوكب الأرض مرتعاً للعابثين الذين يثيرون فضولهم العلمي ورغبتهم في تطبيق مخترعاتهم مهما كانت ضارة على حساب البيئة، حتى صار الإنسان يشكل الخطر الأكبر على مكان عيشه الوحيد، وجَعله غير صالح للعيش بسبب التلوث الناجم عن بعض أنشطته.ومن أهم الأسباب التي تكمن وراء حدوث التلوث البيئي ما يلي:

١- التوسع في استخدام الوقود بأنواعه المختلفة في التدفئة والأغراض المنزلية والخدمات العامة (محطات الكهرباء – محطات المياه–الصرف الصحي).

٢- التوسع في استخدام الآلة سواء كان في المناجم أو في المصانع أو في وسائل النقل بأنواعها وخاصة التلوث بالضوضاء.

٣- نقص الوعي البيئي لدى بعض الأفراد ووجود قيم وسلوكيات سلبية نحو البيئة أدى إلى زيادة تلويثها.

٤- الانقلاب الحراري ويقصد به: ارتفاع درجة الحرارة كلما ارتفعنا عن سطح البحر بصورة مغايرة للوضع الطبيعي، وتسهم هذه الظاهرة في زيادة

درجة تجمع الملوثات في المنطقة السفلي للغلاف الجوي لتصل بها إلى حد الخطر، خاصة إذا كانت المنطقة من مناطق إطلاق الملوثات الرئيسية (منطقة صناعية أو مدنية كبيرة).

٥- تساهم الأمطار بدورها في الوقت الحالي في حدوث التلوث فقد تعمل على إسقاط الملوثات المعلقة في طبقات الجو العليا وتؤدي إلى تلوث مياه الأنهار والمحيطات.

٦- التطور الصناعي وما تفرزه الصناعة من مخلفات كيماوية وتنطلق في الهواء أو تصرف على الأرض، فمثلاً ازداد النشاط الصناعي في منطقة القاهرة الكبرى، حتى أصبحت تضم مئات المصانع ومعظمها صناعات نسيجية، وهندسية، وكهربية وكيماوية، وغذائية، وتكرير بترول، ومصانع لتعبئة الغاز الطبيعي. كما تضم منطقة حلوان كثيرا من الصناعات مثل: صناعة الحديد والصلب، وصناعة السماد والأسمنت، ومحطات القوى الكهربائية، ويعمل في هذه المصانع آلاف العمال، وجميع هذه الصناعات لا توجد معها الوسائل اللازمة للتحكم في المخلفات المتسربة منها في الهواء الجوي الأمر الذي جعل النشاط الصناعي فيها مصدراً كبيراً للتلوث.

٧- التطور في استخدام المبيدات والأسمدة، كاستخدام طائرات رش المبيدات وما ينتج عنها من قتل آلاف الطيور والحيوانات والحشرات النافعة للفلاح فضلاً عن تلوث الهواء والماء.

أنواع التلوث:

١ – تلوث الماء:

يعدّ الماء مكونًا ضروريًا لا غنى عنه لجميع الكائنات الحية وتأتي أهميته للإنسان بعد الأكسجين مباشرة، حيث يحتاج الإنسان إلى بعض لترات منه كل يوم، كما أنه يشغل أكبر حيز في الغلاف الجوي؛ إذ تبلغ مساحة السطح المائي حوالي ٧٠.٨% من مساحة الكرة الأرضية مما دفع بعض العلماء إلى أن يطلقوا اسم "الكرة المائية" على الأرض بدلاً من الكرة الأرضية.

ولأهمية الماء فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في ثلاثة وستين موضعًا، وبالرغم من ذلك فقد امتدت يد الإنسان إلى مياه الأنهار والبحار والمحيطات فأفسدتها بإلقاء المخلفات التي جعلت بعض الأنهار غير صالحة للاستعمال الآدمي.

ويعرف هذا النوع من التلوث بأنه: "كل تغيير في الصفات الطبيعية للمياه يجعلها مصدرًا للمضايقة أو للإضرار بالاستعمالات المشروعة للحياة، وذلك بإضافة مثل هذه المواد الغريبة التي تسبب تعكير الماء أو تكسبه رائحة أو لونًا أو طعمًا– بما يغير من صفاته ويلوثه –.

مصادر تلوث الماء:

يتلوث الماء بكل ما يفسد خواصه أو يغير من طبيعته ومن أهم ملوثات الماء:

المخلفات الغازية للمصانع والمحركات ووسائل المواصلات خاصة أكاسيد النيتروجين والكبريت، وكل هذه المخلفات والملوثات الصلبة والغازية تذوب مع مياه الأمطار، وتتساقط مع الثلوج فتمتصها التربة لتضيف بذلك كماً جديداً من الملوثات إلى تلك الموجودة بالتربة، ويمتص النبات هذه السموم فإذا تناول الإنسان أو الحيوان هذه النباتات أدى ذلك إلى التسمم. كما أن سقوط ماء المطر الملوث فوق المسطحات المائية، كالمحيطات والبحار والأنهار، يؤدي إلى تلوث هذه المسطحات، إلى تسمم الكائنات البحرية والأسماك. وينتقل السم إلى الإنسان عند تناوله تلك الأشياء، هذا ويعد ماء المطر من أكبر نعم الله على المخلوقات، قال تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) سورة النحل: ١٠ ولكن التعامل غير الرشيد مع البيئة أدى إلى تلك المشكلات.

المخلفات البشرية: تشكل المخلفات البشرية مصدراً هاماً من مصادر تلوث الماء، حيث إنها غالباً ما تطرح في المسطحات المائية دون أية معالجة مسبقة، وأصبحت هذه المخلفات تمثل واحدة من أكبر مشكلات تلوث الماء. وذلك نظراً لزيادة معدلات استهلاك الماء والمركبات العضوية والكيماوية التي

تحملها هذه المياه، ومن أهم تلك المواد الكيميائية: المنظفات التي انتشر استعمالها في السنوات الأخيرة وهي سامة للكائنات الحية.

المخلفات الصناعية: وتشمل: مخلفات المصانع الغذائية والكيميائية والألياف الصناعية، وتؤدي إلى تلوث الماء بالدهون والبكتيريا والأحماض والقلويات، والأصباغ والنفط ومركبات البترول والكيماويات، والأملاح السامة كأملاح الزئبق والزرنيخ، وأملاح المعادن الثقيلة كالرصاص والكاديوم.

المبيدات الحشرية: تسهم المبيدات الحشرية التي ترش على المحاصيل الزراعية، أوالتي تستخدم في إزالة الأعشاب الضارة فينساب بعضها مع مياه الصرف، كما تتلوث مياه الترع والقنوات التي تغسل فيها معدات الرش وآلاته، ويؤدي ذلك إلى: قتل الأسماك والكائنات البحرية، كما يؤدي إلى نفوق الماشية والحيوانات التي تشرب من المياه الملوثة بهذه المبيدات.

التلوث الناتج عن تسرب البترول إلى مياه المحيطات والبحار: وهو إما نتيجة لحدوث غرق الناقلات الضخمة، وإما نتيجة لقيام هذه الناقلات بعمليات التنظيف، وغسل خزاناتها وإلقاء مياه الغسيل الملوثة في عرض البحر، والماء الراكد مستودع لملايين من البكتريا الضارة وغيرها من الطفيليات التي تصيب الإنسان والأنعام بأضرار شتى.

ومن المتوقع أن تزداد مشكلات التلوث خطورة مع مرور الوقت بزيادة عدد سكان المدن، وزيادة الحاجة إلى التخلص من مياه الصرف الصحي والفضلات الآدمية، بالإضافة إلى مخلفات الصرف الناتجة عن التجمعات الصناعية التي يزداد حجمها وعددها على مر الأيام، كما تجدر الإشارة إلى أن الغبار المتصاعد من التجارب النووية التي مازالت بعض الدول تقوم بإجرائها، ينتشر في الهواء في كل مكان ثم يتساقط بما فيه من مواد مشعة على سطح البحار والمحيطات، ويؤثر بذلك في كيمياء هذه المياه وفي الأنشطة البيولوجية التي تدور فيها سواء في المياه السطحية أو العميقة، وبالرغم من سن القوانين والتشريعات وإقامة المؤتمرات، وعقد الندوات للتغلب على تلك الانتهاكات، فإن الوعي بخطورة ذلك التلوث؛ يعد الخطوة الأولى في حل تلك المشكلة.

آثار التلوث المائي على البيئة

ثمة آثار تترتب على التخلص من المخلفات الصناعية في المجاري المائية ومياه البحار دون معالجة، منها:

انتشار بعض الأمراض مثل:

الأمراض البكيترية (الكوليرا، التيفود، الباراتيفود، الدوسنتاريا الباسيلية)

الأمراض الفيروسية (الالتهاب الكبدي الوبائي، الفيروسات التي تسبب بعض أنواع الإسهال للأطفال، احتمال نقل فيروس شلل الأطفال).

الأمراض الطفيلية (بلهارسيا، الدوسنتاريا الأميبية).

التلوث الكيميائي والبيولوجي للمياه يؤثر على الثروة السمكية ويؤدي إلى إفساد المياه.

تلوث مياه الشواطئ المطلة على البحر الأبيض المتوسط إلى درجة خطيرة في بعض المناطق، مما أثر على استخدامات الشواطئ في الأغراض السياحية والترفيهية، وكذلك تأثيره على الثروة السمكية بالبحار.

علاوة على ما سبق: فإن لتلوث المياه خطرًا يهدد الأمن القومي والسلام الاجتماعي، حيث إن تلك الأمراض التي يسببها تلوث مياه الشرب، قد تجعل الشعب مريضاً فيقعد عن الكسب والعمل، وبالتالي: يتعطل الإنتاج ثم تحتاج الأمراض في علاجها إلى أموال تثقل كاهل ميزانية الأفراد والدولة، ولو تمت معالجة هذه الملوثات كيميائياً قبل قذفها في المياه لكانت التكاليف أقل ولما انتشرت الأمراض.

ولعل هذا يدعو إلى تعبئة شاملة لتوعية أفراد المجتمع بأخطار هذا التلوث على الصحة العامة ومعدلات التنمية. وذلك دور مؤسسات التربية.

٢ – تلوث الهواء:

يعد تلوث الهواء من أسوأ أنواع التلوث، وعلى مدار التاريخ ومر العصور، لم يسلم الهواء من التلوث بدخول مواد غريبة عليه كالغازات والأبخرة

التي كانت تتصاعد من فوهات البراكين، أو تنتج من احتراق الغابات، وكالأتربة والكائنات الحية الدقيقة المسببة للأمراض، إلا أن ذلك لم يكن بالدرجة التي تهدد الإنسان، حيث كان في وسعه أن يتفاداه أو يتحمله. ومع انتشار حركة التصنيع في العالم، بالإضافة إلى الزيادة المستمرة في عدد السكان، وتطور وسائل المواصلات واعتمادها على المركبات الناتجة من تقطير البترول كوقود، أصبح تلوث الهواء مصدر تهديد للحياة على الأرض.

ويعرف تلوث الهواء بأنه: " وجود أي مواد صلبة أو سائلة أو غازية بالهواء بكميات تؤدي إلى أضرار فسيولوجية واقتصادية وحيوية بالإنسان والحيوان والنبات أو تؤثر في طبيعة الأشياء، هذا في الوقت الذي يعتبر فيه الهواء أحد العناصر الأساسية والضرورية لكل كائن حي، حيث تستقبل رئة الإنسان يومياً حوالي ١٥ كجم من الهواء الجوي، بينما لا يمتص الجسم سوى ٢.٥ كجم من الماء وأقل من ١.٥ كجم من الطعام.

مصادر تلوث الهواء:

مصادر طبيعية ومن أمثلتها:

العواصف الترابية: مثل رياح الخماسين.

البراكين: وتقذف في الجو أحياناً كميات هائلة من الغازات والملوثات الأخرى.

حرق الغابات: حيث يتلوث الجو نتيجة لاحتراق أشجار الغابات.

الرذاذ المتطاير من البحار والمحيطات في المدن الساحلية، وهي قطرات من الماء الغني بالأملاح، وقد يتبخر الماء وتبقى الأملاح معلقة في الهواء.

مصادر صناعية ومن أمثلتها:

الصناعة: كالصناعة الكيمائية، والسماد، والحديد والصلب، وصناعة البلاستيك والدهانات والمطاط والمواد اللاصقة والمبيدات الحشرية ومواد

التجميل، والمواد الصيدلية، ومكونات تلوث الهواء من هذا القطاع في الصناعة تكون عادة ضارة بالصحة.

وسائل المواصلات: كالسيارات التي تستخدم البنزين والسولار، والشاحنات والطائرات، حيث تعد مصانع متحركة تؤثر على الإنسان والنبات والحيوان، بما تخرجه من غازات العادم الناتجة عن احتراق الوقود احتراقاً غير مثالي، وأكثر تلك المركبات قديمة، وصيانتها سيئة ومنخفضة الكفاءة. ويزيد من حجم المشكلة: بطء الحركة المرورية وما ينجم عنه من مشكلات.

الأنشطة المنزلية التي تتطلب استخدام أنواع مختلفة من الوقود، كما أنه يتم التخلص من المخلفات بحرقها.

قمائن صناعة الطوب: وتعد تلك الظاهرة من أخطر الظواهر خاصة في الريف، وفضلاً عن أنها تلوث الهواء، فإنها تسهم كذلك في استنزاف الأرض الزراعية وذلك بما يحدث لها من تجريف.

الآثار المترتبة على تلوث الهواء:

لتلوث الهواء آثاره الضارة على الإنسان والحيوان والنبات.

أثر التلوث الجوي على الإنسان:

إن تلوث الهواء بأول أكسيد الكربون المنبعث من عادم السيارات والطائرات وغيرهما من الآلات، يسبب اختناقاً وتسمماً يزيد من معدل خفقات القلب، ويؤدي إلى الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والعيون. كما أن تلوث الهواء بغازات مثل: ثاني أكسيد الكربون، وأكاسيد النتروجين يؤثر تأثيراً بالغاً على الجهاز العصبي، كذلك فإن الإشعاع الذري يحدث تشوهات خلقية تتوارثها الأجيال، فضلاً عن أن وجود التراب والضباب يحجب من إمكانية الرؤية بالطرق الأرضية والجوية.

أثر التلوث الجوي على الحيوان:

يتأثر الحيوان كما يتأثر الإنسان من تلوث الجو، إما بتأثير مباشر أوغير مباشر بتناول نباتات ترسبت عليها ملوثات الجو، كذلك تسهم أملاح الرصاص التي تخرج من غازات العادم في تسمم المواشي والأغنام والخيول.

أثر تلوث الهواء على النبات:

يؤدي التلوث الجوي إلى قصور في نمو النبات ونقص المحصول وتغير لون النبات، وينتج عن ذلك: نقص في كمية الضوء التي تصل إلى النبات، نتيجة لوجود الأتربة في الجو، ونتيجة لترسب الملوثات على أوراق النبات، فإن ذلك يؤدي إلى انسداد مسام الأوراق التي يستعملها النبات في عملياته الحيوية.
ومن الملوثات الضارة للنبات: الأتربة والأوزون وثاني أكسيد الكبريت، وحمض الأيدروفلوريك الذي يؤثر على بعض النباتات.
وبذلك يتبين حجم المخاطر الناجمة عن تلوث الهواء، الأمر الذي قد يودي بحياة الإنسان وغيره من الكائنات.

٣ – تلوث التربة:

تعد التربة مورداً متجدداً من موارد البيئة يستثمره الإنسان في إنتاج محاصيل زراعية متنوعة، غير أن الإنسان ونتيجة لتدخله غير المدروس؛ بمحاولاته المستمرة بحثاً عن زيادة مؤقتة في إنتاج الأرض الزراعية، وذلك باستعاضته عن الأسمدة العضوية بالأسمدة الكيماوية، فكانت النتيجة تدهور خصوبة التربة، فضلاً عن القضاء على حشرات نافعة كانت تتغذى على أخرى ضارة.

مصادر تلوث التربة:

يتم تلوث سطح الأرض نتيجة لتراكم المواد والمخلفات الصلبة التي تنتج من المصانع والمزارع والنوادي والمنازل والمطاعم والشوارع بالإضافة إلى مخلفات المزارع، كما أسهم استخدام أنواع مختلفة من المخصبات الزراعية

بإسراف في إفساد التربة مثل: مركبات الفوسفات والنترات، كما تتلوث التربة بالمبيدات الحشرية ومن أشهرها: مادة د.د.ت القاتلة للبكتيريا الموجودة في التربة، ولها أيضا تأثير سيئ على الصفات الوراثية للإنسان، بالرغم من أنها تفيد في مكافحة الحشرات الضارة.

وتتلوث التربة كذلك بالمواد المشعة من نواتج التفجيرات النووية عن طريق التساقط الذري، أوالمخلفات المشعة لاستخدامات الذرة في النواحي المختلفة، وتذوب هذه المواد في التربة ويمتصها النبات، أو قد يحدث تلوث مباشر للنبات بالمواد المشعة الساقطة على أوراقه وثماره، ويمتص النبات جزءاً منها ويبقى جزء عالقاً به٠

الآثار التي تترتب على تلوث التربة:

-تعمل الملوثات والمخلفات التي تختلط بالتربة على فقدها لخصوبتها، وتؤثر تأثيراً سيئاً على البكتريا الموجودة بها.

-يؤدي استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة الكيميائية بكثرة إلى تلوث التربة وبصفة خاصة مبيد الـ د.د.ت الذي يستخدم للقضاء على الحشرات، وله تأثير سيئ على الصفات الوراثية للإنسان.

-تُحدث الملوثات الكيميائية تأثيراً في الزراعة والكائنات البشرية.

-تؤثر المبيدات على الحيوانات كذلك، حيث تصيبها تلك الملوثات بالتسمم، ولهذا آثاره الخطيرة في تهديد الثروة الحيوانية، وما يستتبع ذلك من آثار ضارة بغذاء الإنسان.

٤ – تلوث الغذاء:

لقد سخر الله الأشجار والنباتات لتوفير الطعام لعباده يقول الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ) سورة ق، (آية:١١،١٠،٩)

ويعد تلوث الغذاء من الأسباب التي تجعل منه عديم القيمة، كما أنه يمثل خطورة على صحة الإنسان، وبالتالي ينقص الغذاء، فتكون المعاناة من الجوع الذي يهدم الشخصية، ويقضي على التجاوب الطبيعي بين الإنسان وجميع مؤثرات بيئته، وتختفي معه بالتدريج دوافع الحفاظ على الحياة. وإذا كان التلوث الصناعي يؤدي إلى تلوث الهواء والماء. فإن التلوث الزراعي له نفس التأثيرات السابقة مضافًا إليها المشاكل الناتجة عن استخدام المبيدات والأسمدة وغيرها، و الصناعة الغذائية تشمل الاثنين معًا مضافًا إليها التلوث الحاصل من المصانع الغذائية، حيث تلجأ صناعة الأغذية إلى معالجات كيماوية حديثة لإرضاء المستهلك ظاهريًا على حساب قيم أخرى، كأسلوب التقديم واللون والطعم والمظهر بالنسبة لعدد كبير من المنتجات تسلبها جزءًا من محتوياتها الغذائية.

مصادر تلوث الغذاء:

١ – تلوث الغذاء بالميكروبات والطفيليات.

٢ – تلوث الغذاء بالمواد المشعة.

٣ – يؤثر الغذاء على صحة الإنسان عن طريق وجود المواد الكيميائية الضارة.

٤– بقايا المبيدات الحشرية على الخضراوات، وتلوث الحيوانات البحرية التي تعيش في المياه الملوثة على المبيدات.

٥ – استخدام المواد الحافظة.

الآثار المترتبة على تلوث الغذاء:

من الآثار التي تترتب على تلوث الغذاء ما يلي:

-اعتلال الصحة وإقعاد الإنسان عن الكسب وعن مزاولة أعماله.

-إنفاق الأموال على العلاج والأطباء.

-إعاقة خطة التنمية في الدولة، فبدلًا من أن تسعى الدولة لرفاهية الشعب وتقدمه، تنشغل بمكافحة آثار التلوث من الأمراض والإنفاق على شراء الدواء.

٥ – التلوث الضوضائي:

تعد الضوضاء من أخطر الملوثات البيئية التي يتسم بها العصر الحديث، حيث يترتب عليها آثار ضارة، تهدد الإنسان في صحته جسميًا ونفسيًا، ولقد تسبب الزحام وتكدس الشوارع بالسيارات والناقلات وانتشار خطوط السكك الحديدية، والتوسع الصناعي الكبير وانتشار المصانع، في إلحاق التلوث بالبيئة.

كذلك تعد الأصوات الصادرة عن محركات الطائرات أثناء صعودها وهبوطها في المطارات من أشد أنواع الضوضاء التي تصل إلى سكان ضواحي المدن، كما أن الأخذ بأساليب الحياة العصرية الحديثة واستخدام المذياع والتلفاز وأجهزة التكييف والخلاطات والمبردات وآلات الغسيل والتجفيف، أتاح الفرصة للتعرض للضوضاء أكثر من أي وقت مضى.

وتعد الضوضاء من أهم مشكلات المدن – والكبيرة منها بصفة خاصة – وهذا ما يلاحظ في مدينة القاهرة على سبيل المثال نتيجة لازدياد النشاط العمراني وما يصاحبه من ازدياد الضوضاء الصادرة عن وسائل النقل وأجهزة التنبيه فيها، ومكبرات الصوت وما يصدر عن الورش والمصانع من أصوات.

الآثار الناجمة عن التعرض للضوضاء:

يؤدي التعرض الشديد للضوضاء إلى عديد من المخاطر لعل من أهمها: الإحساس بالصعوبة في التخاطب، والمضايقة، وتقليل الكفاءة، ونقص الأداء، كمايؤدي إلى الإصابة بالصمم للأذن، كما قد تحدث الانفجارات تمزقاً في طبلة الأذن، وإذا استمر التعرض للضوضاء، فإن الصمم يصبح مستديماً، كما تؤدي الضوضاء إلى: ضعف في الدورة الدموية، ونقص نشاط المعدة وإفرازات العصارة المعوية، وتتسبب في زيادة ضربات القلب وسرعة التنفس، بالإضافة إلى قصور في بعض وظائف الإبصار.

هذا: وتختلف الآثار المترتبة على الضوضاء من شخص لآخر معتمدة في ذلك على عدة عوامل منها:

-نوع الضوضاء وشدتها.

-زمن التعرض لها.

-نوع العمل الذي يزاوله الإنسان أثناء تعرضه للضوضاء.

ولا تقتصر آثار الضوضاء على الإنسان فحسب، بل إنها تؤثر في بعض الحيوانات فتصيب بعضاً منها بالتوتر الشديد، وتقلل من إنتاج حيوانات المزرعة، فتخفض من إنتاج اللبن، وتقلل من إنتاج البيض في الدواجن.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة ترابطية بين أنواع التلوث المختلفة. والحد من أنواع التلوث جميعها لن يكون بسن تشريعات وقوانين بشأنها فقط، وإنما يعتمد في المقام الأول على مدى الوعي بخطورة التلوث بألوانه المختلفة والتوعية تقي الأفراد من مخاطر التلوث.

ثانياً: مشكلة استنزاف الموارد الطبيعية:

يقصد بالموارد الطبيعية: " المخزون الطبيعي غير المستخدم والذي تستفيد منه البشرية كالماء والهواء والشمس والصخور والتربة والنباتات الطبيعية والحيوانات البرية " وبمعنى آخر: " كل من الغلاف الصخري والمائي والهوائي " وتقسم موارد البيئة إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الموارد الدائمة:

ويقصد بها: الموارد التي تكون متوافرة ومتواجدة في البيئة باستمرار مثل: الهواء والشمس والماء.

فالهواء: يشتمل على العناصر الأساسية للحياة مثل: النيتروجين والأكسجين وأول ثاني أكسيد الكربون، بالإضافة إلى تلك العناصر المحملة بالإشعاعات والناجمة عن الكواكب الأخرى والتي تستخدم في مجالات تطبيقية متعددة.

والشمس: قد مدت الأرض بكل المكونات والموارد التي تتكون منها، بالإضافة إلى الاستخدام العلمي للإشعاعات الصادرة عنها والتي تستخدم في مجالات عديدة طبيعية وصناعية.

والماء: تعتمد عليه كل مصادر الثروة البيئية الأخرى، ومع ذلك فقد أدى التلوث البيئي إلى فقدان المياه لكثير من قيمتها في أنحاء شتى من العالم.

ثانياً: الموارد المتجددة:

ويراد بها: تلك المصادر التي تمتلك القدرة على التجدد بصفة دورية، وتمثل تلك الموارد: الثروة النباتية والحيوانية، كما تعتبر التربة مصدراً متجدداً لأنواع عديدة من الثروات البيئية، وتلك الموارد وإن كانت متجددة ويمكن الحفاظ عليها، إلا أنه بات يخشى عليها من خطر الإتلاف والتدمير من خلال التلوث والاستخدام الجائر لها.

ثالثاً: الموارد غير المتجددة:

وهى موارد مؤقتة من شأنها التعرض للنفاد، فما يستغل ويستهلك منها لا يمكن تعويضه، أو حتى يصعب ذلك، ومن أمثلة تلك الموارد: البترول والفحم والغاز الطبيعي والمعادن. تلك هي الموارد الطبيعية التي لم تجد حسن استثمار واستهلاك مناسب لها، فكانت النتيجة الحتمية: استنزاف تلك الموارد يوماً بعد يوم. وتتمركز مشكلة الموارد الطبيعية في مصر في عدم إمكان الوصول إلى الحد الأمثل في استثمارها الاستثمار الأكمل الذي يساعد حركة التنمية ويدفعها إلى الأمام، فضلاً عن معدلات الاستهلاك العالية، ولا ترتبط مشكلة استثمار الموارد الطبيعية بحجم السكان، نظراً لأن هناك دولاً يفوق تعدادها سكان مصر بكثير، ومع ذلك لا تعاني من آثار المشكلة السكانية، وذلك راجع إلى حسن استثمار الموارد والاستفادة منها.

واستنزاف الموارد الطبيعية يعني: " تقليل قيمتها أو اختفائها عن أداء دورها في النظام البيئي، مما يؤدي إلى الإخلال بالتوازن البيئي، ويهدد البشرية بأخطار بالغة الخطورة ".

مصادر التهديد للموارد الطبيعية

سوف يقتصر هذا الفصل على بعض مصادر التهديد المباشر للموارد على النحو الآتى:

-مشكلة تجريف الأراضي الزراعية.
-مشكلة الزحف العمراني على الأراضي الزراعية.
-مشكلة الإسراف وسوء الاستهلاك لكل من الماء والكهرباء.
-التصحر ٠
-الاستهلاك غير الرشيد للحياة البرية والبحرية (صيد الأنواع النادرة من الطيور، ذبح إناث الماشية، صيد الأسماك)٠
-سوء استخدام الحدائق العامة٠

وفيما يلي تناولها تفصيلاً:

١ – التجريف:

ويقصد به: " إزالة الطبقة العليا من سطح التربة " وهي الطبقة الصالحة للزراعة، والتجريف بمثابة عملية تخريب تدمر التربة – التي تكونت خلال آلاف السنين – في شهور قليلة، فتصبح الأرض غير صالحة للزراعة، في الوقت الذي تكرس فيه الدول الجهود لزيادة الرقعة الزراعية، فعلى طول ضفاف النيل امتدت قمائن الطوب الأحمر التي تقم على التجريف واقتطاع الطمي الذي يمثل مقوماً أساسياً للتربة الزراعية، ومكوناً رئيساً من مكوناتها. ولما كانت مساحة الأرض الزراعية في مصر لا تفي بحاجات السكان، فإن عملية التجريف تأخذ بعدًا خطيرًا. وقد أصدرت الدولة القرارات التشريعية لمنع صناعة الطوب من التربة الطينية ابتداءً من أغسطس ١٩٨٥م . وأقامت مصانع أخرى لصناعة الطوب من الطفلة والإسمنت في البناء. وبالنظر لأحدث تقرير رسمي صادر عن الإدارة المركزية لحماية الأراضي، بوزارة الزراعة واستصلاح الأراضي، قد كشف عن أن إجمالي عدد حالات التعديات، بالبناء على الأراضي الزراعية، خلال الفترة من ٢٥ يناير، وحتى ٢ من يوليو ٢٠١٨،

بلغت (مليوناً و٨٧٨ ألفاً و٦٣٠) حالة تعدى، بإجمالي مساحات وصلت إلى (٨٣) ألفاً و(٧٧٩) فداناً من الأراضي الزراعية الخِصبة،

وبالرغم من ذلك: فإن المخالفات والتعدي على التربة لا يتوقف، فقد أضرت بمئات الأفدنة من أجود الأراضي الزراعية. كما أشارت الأرقام إلى أن المساحات المجرفة سنوياً قد بلغت ٢٠ ألف فدان أي بنحو ٥٥ فداناً في اليوم، رغم وجود العقوبة التي نصت عليها المادة ١٥٤ من القانون لسنة ١٩٨٣ في فقرتها الرابعة، حيث تنص المادة على " وقف الأعمال المخالفة وإعادة الحال إلى ما كانت عليه بالطريق الإداري على نفقة المخالف، يحدث هذا الاعتداء والاستنزاف للطبقة الخصبة التي تكون ما بين ٤٠-٥٠ سم، في حين أن المليمتر الواحد من التربة الخصبة يتكون بعد عشر سنوات.

ويرتبط بتلك المشكلة: مشكلة الزحف العمراني على الأراضي الزراعية فقد ازداد التعدي على الأرض الزراعية، خاصة بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م، مما أفقد مصر آلاف الأفدنة في عام واحد، في ظل انفلات أمني عانت منه البلاد، وفي ظل تراجع لاحترام القانون وهيبة الدولة.

لذا: كان التجريف إفقاداً لمستقبل الأجيال القادمة، الأمر الذي يتطلب ضرورة تنفيذ العقوبات الرادعة على كل من يهلك التربة بالتجريف، فجدوى القانون ترتبط بمدى تنفيذه، فضلاً عن توعية المواطنين بخطورة تلك المشكلة، وضرورة الحفاظ على تلك الرقعة التي يصعب تعويضها، ويمكن أن يتم ذلك بعقد المؤتمرات والندوات التي ترسخ الوعي البيئي لدى الجماهير، كما يمكن أن يكون لوسائل الإعلام دورها الفعال في هذا الشأن.

٢ – التصحر

يعد التصحر أحد الظواهر شبه الشائعة في عالم اليوم، حيث تؤثر كوارثه على العالم بصفة عامة، والبلدان النامية بصفة خاصة، ذلك أنه يؤدي إلى الفقر والجوع اللذان يؤديان بدورهما إلى مزيد من التصحر، وتدهور خصوبة التربة وإلى الانجراف في حلقة مفرغة تتلاحق دورتها في تسارع مضطرد.

ويعرف التصحر بأنه: " تناقص قدرة الإنتاج البيولوجي للأرض أو تدهوره " ويتزايد تأثيره في معظم المناطق الجافة. ومن أهم مظاهر وخصائص ظاهرة التصحر ما يلي:

- تقليص وتخفيض أجزاء من التربة المغطاة بالنباتات، بحيث تظهر الأرض عارية.
- فقدان كبير للنباتات الدائمة الخضرة وخاصة الأشجار.
- زحف الرمال على الأراضي الزراعية والمدن، لتغطيها وتفقدها حيويتها وإمكانية البقاء. وذلك في الواحات والأماكن المجاورة للصحاري.
- اختلال التوازن المائي والتوازن في الطاقة للمناطق الجافة، نتيجة لعوامل طبيعية أو نتيجة استخدام الإنسان للأرض استخداما مفرطا.

وعن الأسباب التي تسهم في حدوث التصحر: فإن من أهمها:

- إجهاد التربة الزراعية بزراعات متكررة تفوق طاقتها، مما يؤدي إلى تدهور خصوبتها.
- وسائل الري والصرف غير السليمة، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الملوحة بالأرض.
- الرعي الجائر في الأراضي الفقيرة، مما يؤدي إلى تدهور الكساء النباتي والتربة والماء.
- إزالة الغابات التي تعمل على تماسك تربة الأرض .
- إدارة المياه غير المستدامة.
- التغير المناخي، وتناقص كميات المطر والجفاف.
- التعرية أو الانجراف حيث تعد التعرية في المناطق الجافة وشبه الجافة أداة حدوث الصحراء.
- أساليب تتعلق بإعداد الأرض للزراعة كالحراثة العميقة والخاطئة، وإهمال الجدران الاستنادية التي تحافظ على التربة من الانجراف، وإهمال زراعة مصدات الرياح.

ولقد أدى النشاط الإنساني غير الموجه إلى اتساع نطاق الصحراء في أرجاء البلدان العربية بصفة عامة، فالصحراء الطبيعية تشكل نحو ٧٥% من

مجمل أراضي البلدان العربية، وأما الأراضي المهددة مباشرة بالتصحر فتصل إلى نصف مليون ميل مربع أي بنسبة ١٠% من مجمل المساحة الكلية لتلك البلدان.

وبالنسبة لمصر: فإنها على خريطة العالم للتصحر، وتفقد سنوياً ما يوازي الإنتاج الكامل لمساحة ٢٠٢٥ فدان بسبب تدهور الأراضي بها، وحيث إن الرقعة الزراعية بوادي النيل والدلتا تمثل شريطاً ضيقاً خاصة في الوادي الذي لا يتجاوز عرضه كيلو مترات معدودة، تحيط به الصحراء من الجانبين، وقد ثبت أن رواسب الصحراء تضاف سنوياً بكميات محسوسة إلى الأراضي الرسوبية في وادي النيل والدلتا مكونة منطقة تداخل على أطراف الوادي، وتضاف رواسب الصحراء عن طريق الرياح وخاصة من الصحراء الغربية، كما أنها تضاف بواسطة السيول.

ويعدّ التصحر من أخطر المشكلات البيئية في مصر وأهمها، حيث يؤثر إلى حد كبير على الأمن الغذائي، كما أنه من المتوقع أن يتفاقم الأمر. في حين أن أول نوع من القمح في العالم هجن في مصر كما تشير الدلائل إلى أن أراضي الجزء الغربي من ساحل البحر المتوسط في مصر ما بين الاسكندرية والسلوم كانت تمد أوروبا في العصر اليوناني والروماني بالقمح، واليوم أصبحت مصر تعتمد بدرجة كبيرة على استيراده من الخارج، وذلك بسبب أنشطة تقطيع الأشجار والرعي الجائر والزراعة التي ظلت دون ضابط منذ عدة قرون في تلك المنطقة، مما أدى إلى نقص الغطاء النباتي وتعرية التربة.

ولقد انعكس كل هذا على دخول الأفراد، ومن ثم انخفضت بالضرورة مستهلكاتهم، وتفاقمت بينهم أمراض سوء التغذية، وخطورة التصحر في مصر راجعة إلى: وقوع مصر في المنطقة شديدة الجفاف، بالإضافة إلى تعرض الأراضي الزراعية في مصر لضغط سكاني شديد، يتمركز في المساحة المحدودة حول الوادي والدلتا، فضلاً عن تعرض الجزء الشمالي من أراضي مصر لأخطار التمليح والقلوية، نتيجة لإهمال أعمال الصرف.

أهم الجهود التنموية لمواجهة ظاهرة التصحر في مصر:

أولاً: إقامة أحزمة خضراء حول المدن:

يتجه الفكر التنموي في مصر إلى إقامة أحزمة خضراء حول المدن خاصة وأن غالبيتها إما مجاور للصحراء أو محاط بها، وقد بدأ تنفيذ مشروع الحزام الأخضر حول القاهرة الكبرى، وذلك بهدف:

-زيادة المسطحات الخضراء التي تفتقر إليها العاصمة.

-حماية الطريق الدائري حول القاهرة.

-الاستفادة من مياه الصرف الصحي المعالج، خاصة وأن كميات المياه الناتجة من محطات الصرف الصحي بالقاهرة تبلغ نحو ٦ مليون متر مكعب يومياً.

ثانياً: إنشاء غابات من الأشجار الخشبية:

في إطار خطة الدولة لغزو الصحراء بمشروعات تحقق عائدا متنوعا في مجالات عدة تقوم وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي بإنشاء مجموعة من الغابات الصناعية، في صحراء مصر الشاسعة تعمل على نشر اللون الأخضر بها وتخلق العديد من فرص العمل للشباب وتوفر الأخشاب اللازمة للسوق المحلية التي تستورد منها مصر بما قيمته(٣٢) مليار دولار سنويا في نهاية عام (٢٠١٨م) إضافة إلى التخلص من مياه الصرف الصحي والضارة بالبيئة والصحة العامة وتقليل تكلفة تشغيل وصيانة شبكة الصرف الصحي التي تتعرض للتلف بسبب كثافة الاستخدام حيث أن هذه الغابات تعتمد في ريها على مياه الصرف الصحي المعالجة.

ثالثاً: مشروعات تثبيت الكثبان الرملية:

تعد الكثبان الرملية إحدى عوامل التصحر في مصر، وخاصة في مناطق الواحات " سيوه البحرية، الوداي الجديد "، وقد تم تثبيت تلك الكثبان

باستغلال المواد الكيماوية والمحاصيل الجافة وشرائح من البلاستيك، كما تم استغلال مياه الصرف في زراعة النباتات المثبتة للكثبان الرملية.

رابعاً: مشروعات المحميات الطبيعية:

تم دراسة عدة مناطق لإعلانها كمحميات طبيعية، وقد اتخذت محمية العمير كمنطقة محمية لحماية النباتات الطبية والرعوية في منطقة الساحل الشمالي، وبإعلان هذه المحمية يمكن المحافظة على الأصول الوراثية لهذه النباتات والعمل على زيادة تواجدها والمحافظة عليها. مع نشر تلك الأصول الوراثية بداخل المنطقة لزراعتها في المنطقة المجاورة غير المستغلة حالياً.

وإذا كان للإنسان دوره في إحداث تهديد لمواردنا، وذلك بأنشطته الجائرة، فإنه لن يوقف ظاهرة التصحر إلا الإنسان نفسه، الأمر الذي يتطلب توعية الأفراد بقيمة المساهمة في زراعة شجرة، والخطورة التي تترتب على قطع أخرى، حيث لا طائل من أية جهود أو إجراءات دون توافر وعي بيئي، يتحمل الأفراد في ضوئه مسئولية الحفاظ على بيئتهم من كل ما يهددها.

٣ – الاستهلاك غير الرشيد للحياة البرية والبحرية

كان الوطن العربي في القرون الماضية من أغنى المناطق على سطح الأرض، من حيث كثرة وتعدد مصادر التنوع البيولوجي من حيوانات وأشجار وأعشاب، ولكن شهدت البيئة العربية خلال القرن العشرين تطورات وتهديدات أسفرت عن القضاء على مصادر كثيرة للتنوع البيولوجي.

وتعد مصر – كإحدى الدول العربية – فقيرة في التنوع البيولوجي وفي البيئات الصالحة لحياة أنواع عديدة من الحيوانات البرية، وبالرغم من ذلك، فإن ما يوجد منها يتعرض للتدمير والتخريب، حيث أصبح الصيد الجائر بذبح أندر الحيوانات البرية.

وتتعدد المحميات الطبيعية والتي لها دور في حفظ التنوع البيولوجي ومن أشهرها: محمية وادي الريان جنوب بحيرة قارون، ومحمية وادي العلاقي جنوب أسوان والتي يوجد بها ٩٢ نوعاً من النباتات النادرة دائمة الخضرة مثل الكلخ **(نبات معمر ينتشر بريا في مناطق محدده من بلاد الشام وبلاد المغرب**

العربـي،)، الحنظل، السينامكي (أشار البعض أن لـه فوائد طبيـة فـي حـرق الدهون بالجسم، لكن لا يوجد دليل طبي قاطع على ذلك)، السواك، وحوالي ١٥ نوعاً من الحيوانات الثديية كالغزلان والضبع، كما يوجد بها حوالي ١٦ نوعاً من الطيور النادرة.

كما أنه من السلوكيات التي تهدد الثروة الحيوانية والسمكية: قيام البعض بذبح إناث بعض الحيوانات كالبقر والجاموس وكذلك صيد الأسماك الصغيرة، وذلك بحثاً عن مكسب سريع الأمر الذي ينقص السلالات وبالتالي يؤدي إلى أزمة غذائية، فاللحوم والأسماك بروتينات تمثل قيمة غذائية مرتفعة.

وانتشار ظاهرة الصيد الجائر للكائنات البرية والبحرية واستنزاف موارد البيئة بهذه الصورة، إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى غياب الوعي البيئي الذي يجعل كل مواطن مسئولاً عن الإبلاغ عن كل تاجر يتاجر في الحيوانات النادرة. فمن المؤسف له أن معظم البلاغات التي ترد إلى إدارة حماية الحياة البرية، يقوم بها سياح أجانب. كذلك الإضرار بالثروة السمكية وتدمير يرقات الأسماك التي تعيش بالقرب من سطح الماء.

دور التربية في مواجهة مشكلات البيئة

لما كانت التربية معنية بتطوير المجتمع وتنميته، وحل مشكلاته من خلال تربية الأفراد وإعدادهم إعدادا سليما، ولما كانت المشكلات البيئية من أخطر مايهدد المجتمعات ويعوق مسيرتها التنموية؛ فإنه يعد لزاما على التربية بمؤسساتها المختلفة: تربية الأفراد تربية بيئية صحيحة، وتوعيتهم بمقومات بيئتهم الطبيعية والاجتماعية والثقافية.

وسوف تعرض الصفحات الآتية للدور المنوط بمؤسسات التربية في حل مشكلات البيئة على النحو الآتي:

أولاً: دور المؤسسات التعليمية تجاه البيئة وقضاياها:

إن أية إجراءات تتخذ لحماية البيئة والمحافظة عليها ومواجهة مشكلاتها، ينبغي أن تبدأ بالإنسان باعتباره المسؤول الأول عن ظهور هذه المشكلات.

والأساس في هذا الشأن يرجع الى تربية الإنسان نفسه تربية بيئية يفهم من خلالها أسس التفاعل الصحيح مع بيئته، ويقتنع بأهمية المحافظة عليها ويسلك السلوك البيئي المناسب تجاهها، ولن يتم ذلك إلا من خلال المؤسسات التربوية المختلفة التي تهتم بتنمية ميوله ومعارفه واتجاهاته نحو بيئته.

ويعد المدخل البيئي أحد المداخل الرئيسة لتطوير التعليم حيث إن حياة الإنسان منذ أن هبط الأرض ترتبط بالبيئة التي وجد فيها ويرتبط تطوره العقلي والحضاري بارتقاء استغلاله بشتى إمكاناتها وطاقاتها.

والمدرسة الحديثة تعمل على اتصال التلميذ بالبيئة سواء كانت مادية أو اجتماعية أو فكرية، كما تعمل على تعميق الوعي البيئي عند التلاميذ، بحيث يثبت في تفكيرهم ويتحول إلى عناصر سلوكية تحافظ على البيئة وتراعي العلاقات الوثيقة بين حياة الإنسان وصحة البيئة، وقد أدى الترابط بين التربية والتنمية في العصر الحديث إلى تغيير كثير من المفاهيم في المجال التربوي ومن بينها: مفهوم العلاقة بين المدرسة والبيئة إذ من خلال هذا المفهوم يجب تطوير وظائف المدرسة ومناهجها بما يحقق ربطها بالبيئة المحلية وقيامها بدورها الإيجابي الفعال في تنمية هذه البيئة.

وباعتبار المدرسة وسيلة ذات فعالية في إحداث ما تطرحه في البيئة من فكر وعمل فإن هذا يتطلب منها: دراسة المجتمع الذي تعايشه دراسة وافية باعتبارها مؤسسة اجتماعية تعمل على خدمة مجتمعها والإسهام في الارتفاع بمستوى الحياة فيه. فيمكن للمدرسة تعليم الكبار الأميين وتثقيفهم اجتماعياً وصحياً واقتصادياً. وبواسطتها تنسق جهود الهيئات التي تقوم بالخدمات العامة في البيئة، كذلك ينبغي أن تجمع المدرسة الحقائق عن بيئتها وتعمل مسح شامل لها الأمر الذي يساعدها على علاج كثير من المشكلات الاجتماعية المحلية التي تؤثر على نمو التلاميذ وشخصياتهم، فالمجتمع يؤثر تأثيراً واضحاً في شخصية الفرد الذي ينتمي إليه، والمدرسة ببصيرتها الواعية وحسن تصرفها تستطيع أن تنمي إيجابية تلاميذها وتوجه سلوكهم.

وتستطيع المدرسة أن تسهم بأساليبها المختلفة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بيئتها عن طريق القيام بدورها التربوي والثقافي الذي تبذله

مستعينة في تحقيق ذلك بما لديها من خبرات متنوعة وتخصصات مختلفة في تكامل وتناسق وتضافر بين العاملين فيها، وبين الأهالي وما يوجد بينهم من كفاءات، فالمدرسة حلقة وصل بين الدولة والمواطنين، فهي قادرة على تبصير الطلاب بأمور مجتمعهم وبيئتهم كما تساعدهم على الشعور بها وحل مشكلاتها وذلك بتنظيمها لندوات ومحاضرات عن البيئة وما تقيمه من أندية صيفية أو برامج للخدمة العامة إلى غير ذلك من أساليب إيجابية تحقق النهوض بالبيئة وتربط الطلاب ببيئتهم.

كما يمكن إثراء دور المدرسة في خدمة البيئة عن طريق:

-إثارة وعي الأفراد بالمشكلات التي تعوق تقدمهم.

-دراسة هذه المشكلات وتحديد أبعادها وأسبابها ونتائجها والتفكير في إيجاد الحلول المناسبة لها في ضوء الإمكانات المتاحة.

وتأتي أهمية الدور الذي يمكن أن تنهض به المدرسة في هذا المجال من كونها تقوم بإعداد مواطن الغد، وتسمح بالتالي بغرس ما يرجى من قيم ومعارف واتجاهات بشأن البيئة منذ وقت مبكر في حياة الإنسان، الأمر الذي يسهم في ترسيخها وتنشئه أجيال تعني بالاهتمام بها، وضمان ذلك مرتبط إلى حد كبير بإدخال التربية البيئية بشكل منظم ومكثف في برامج التعليم بمراحله ومقرراته المختلفة بالإضافة على ضرورة عقد دورات تدريبية للمعلمين بشأن الوقوف على المستحدثات فيما يتعلق بقضايا البيئة والسبل التي يمكن بها مواجهة مشكلاتها.

كما يمكن للمدرسة أن تسهم بصورة فعالة في نشر الثقافة البيئية والقيام بدور فعال بشأن البيئة عن طريق:

-إلقاء كلمات توعية بالبيئة في الإذاعة المدرسية.

-عرض صور وكلمات بيئية في مجلات الحائط.

-القيام برحلات وزيارات لمناطق بيئية مثل: المتاحف، الحدائق العامة، حديثة الحيوان، البحيرات، المحميات الطبيعية.

-التنسيق والتكامل بين المؤسسات المدرسية والوزارات المختلفة لمكافحة التلوث وحماية البيئة.

-العناية بالأنشطة المدرسية عن طريق الهوايات المختلفة في المدارس حيث تتسلل القيم البيئية لنفوس أبنائها دونما جهد أو نصب، فيمكن نقل المعلومات البيئية للتلاميذ بالرسم والشعر ، والتربية الزراعية، والمكتبة المدرسية التي تشمل كتب البيئة ومجلاتها المتميزة.

-إقامة المعارض المدرسية والتي تسهم في غرس جمال البيئة ومشاهدها في نفوس الطلاب.

-نشر طرق التعلم الذاتي بين تلاميذ المدارس وقصر دور المعلم على التوجيه والإرشاد، وترك التلاميذ يبحثون في عناصر البيئة وأنواع النظم البيئية وارتياد الأماكن البيئية المتميزة.

كما نشير إلى أن المدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية رئيسة في المجتمع تحتل مكانة هامة في تحقيق أهداف التربية البيئية فهي تعكس الحاجات الاجتماعية للبيئة. وفي الوقت ذاته تسهم في إكساب الطلاب العادات السليمة والاتجاهات والقيم التي تحقق حماية البيئة والمحافظة عليها وصيانتها. فهي البيئة المصغرة التي يتعلم ويتدرب فيها الطلاب على حماية البيئة وأسس التعامل معها، وإذا ما تم لهم ذلك بنجاح تمكنوا من التعامل مع البيئة العامة في المجتمع بإيجابية واعية.

وهذا يلقي بالتبعية على المدرسة – باعتبارها نموذجاً مصغراً للبيئة– من ضرورة تقديم خبرات حياتية يومية تسهم في إكساب الطلاب وعياً بيئيا سليماً.

ويتمثل ذلك في التأكيد على نظافة المدرسة وصيانة مرافقها والنهوض بها والحفاظ على البيئة المجاورة للمدرسة من التلوث.

ولعل جماعات النشاط الطلابي يكون لها دور فاعل في القيام بهذه المهمة (مجلات الحائط – اللوحات الإرشادية – تخصيص يوم/أسبوع للبيئة – محاضرات – ندوات ...) يوم للتشجير داخل وحول المدرسة، إقامة المسابقات حول:

-أفضل حديقة في مدارس الحي أو المنطقة.

-تحديد أفضل الفصول المدرسية نظاماً وجمالاً.

وغير ذلك من الأنشطة والممارسات التي ترتبط بالعملية التعليمية ويكتسب الطلاب من خلالها المهارات النظرية والعملية التي تبقى معهم وتجعلهم إيجابيين عند تعاملهم مع البيئة في مراحلهم العمرية اللاحقة.

كذلك فإنه مما يساعد المدرسة على تحقيق أهداف التربية البيئية أن تعلم طلابها: كيفية تدبير بيئتهم باتخاذ قرارات مناسبة بشأنها، ويتم ذلك من خلال التفاعل المشترك بين المدرسين والطلاب والتي يتم فيها تحليل البيئة التي يعيشون فيها والاتجاهات الاجتماعية والثقافية والأنشطة الاقتصادية التي تؤثر فيهم.

وبصفة عامة فإنه ينبغي أن تكون المشكلات التي تتصدى لها التربية البيئية مشكلات ألفها الدارسون في بيئتهم ومجتمعاتهم المحلية، كما ينبغي لها أن تساعد الطلاب على اكتساب المعارف والقيم والمهارات اللازمة لحل تلك المشكلات. هذا ما يرمي إليه مدخل حل المشكلات.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مداخل مختلفة للتربية البيئية تتعلق بالمؤسسات المدرسية وهي:

-**المدخل المستقل:** وفي إطاره يمكن تدريس التربية كمنهج قائم بذاته مثلها مثل غيرها من المواد الدراسية.

-**المدخل التكاملي الاندماجي:** حيث يتم تضمين موضوعات البيئة في المناهج الدراسية مثل التربية الدينية والأخلاق، والعلوم والدراسات الاجتماعية والتربية الفنية. فمن خلال منهج الدراسات الاجتماعية يمكن التعرف على مكونات البيئة الاجتماعية، ويمكن أيضا: اكتساب القيم البيئية . ويعتمد نجاح هذا المدخل بشكل أساسي على جهود المعلمين والمشرفين التربويين في طريقة التعليم والتوجيه، وهذا المدخل يمكن تطبيقه دون عبء على المنهج ولكن ينبغي تحديد الموضوعات والقضايا بدقة وترتيب وإدماجها في المحتوى.

-**مدخل الوحدات الدراسية:** وفيه يتم تضمين وحدة أو فصل عن البيئة داخل إحدى المواد الدراسية مثل: تضمين وحدة عن البيئة في كتاب الأحياء، ومناقشة المشكلة السكانية في كتاب الجغرافيا وتخصيص فصل عن مشكلة التلوث، أو خطورة الإسراف في كتاب القراءة باللغة العربية.

وبصفة عامة فإن هذه المداخل تسهم في تزويد الدارسين بالقيم والمفاهيم والسلوكيات البيئية الصحيحة.

وفيما يتعلق بمؤسسة التعليم العالي: فيمكن التوسع في العناية بالدراسات البيئية على مستوى التعليم العالي، بالإضافة إلى: إنشاء المراكز المختصة بشئون البيئة لمنح الدرجات العلمية على مستوى الدبلوم والماجستير والدكتوراه في مجال التربية البيئية، وكذلك يمكن تدعيم برامج النشاط الطلابي بما يخدم البيئة من مثل: عمل المسابقات البيئية، وتقديم نشرات إخبارية عن البيئة يطالع فيها الدارسون كل جديد عن البيئة على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، بالإضافة إلى إقامة المعارض البيئية وتنظيم الزيارات الميدانية إلى المواقع البيئية المختلفة كالمحميات الطبيعية وغيرها. وكذا عقد المزيد من المؤتمرات والندوات الخاصة بشئون البيئة وقضاياها.

ومما سبق يتضح لنا الدور الفعال والإيجابي الذي يمكن أن تسهم مؤسسات التعليم في تحقيق تربية بيئية سليمة. وتكوين وعي بيئي فاعل.

ثانياً: دور مؤسسات التربية اللامدرسية تجاه البيئة وقضاياها:

تقوم مؤسسات التربية اللامدرسية بدور هام في عملية التربية يكمل ما تقوم به المؤسسات المدرسية، حيث تعتبر من وسائل العصر الأوسع تقدمًا وانتشارًا وتأثيرًا، وبخاصة في مجتمع ترتفع فيه نسبة الأمية وتسهم هذه المؤسسات كنظم اجتماعية بدور كبير في تنمية الوعي البيئي لدى الأفراد وتغير من أنماط سلوكهم بصورة إيجابية. ومن أهم هذه المؤسسات:

الأسـرة:

يقع على عاتق الأسرة مسئولية لا يستهان بها في سبيل النهوض بالبيئة؛ فالطفل الذي ينشأ في أسرة تفتقد فيها القدوة البيئية الصالحة، ويفتقر فيها الآباء والأمهات إلى الاهتمام بعناصر البيئة المحيطة ينشأ هذا الطفل بعيداً كل البعد عن الاهتمام بقضايا البيئة مهما تلقن من تعليمات، ومهما تعلم من بديهيات، فنموذج الأب المدخن يغرس في الطفل حب التدخين – دون رغبة منه–

وينتهي معه كل أثر للنهي عن التدخين مهما تصاعدت قوة الحملات المنادية بالامتناع عن التدخين.

لذا كان من أهم الأدوار التي ينبغي قيام الأسرة بها في مجال تنمية الوعي البيئي:

-تربية الذوق الفني وحب الجمال في شتى صوره من حب للزهور ورعايتها، كذلك حب الطيور وحمايتها، والعناية بالمرافق العامة وجمالها.

-توفير بيئة اجتماعية سليمة للطفل منذ ولادته بتهيئة بيئة يمكنه فيها تنمية قدراته الجسمية والعقلية والاجتماعية في جو من الحب والأمان والاستقرار.

-حماية البيئة من التلوث من خلال القدوة الصالحة من الأب والأم والمحيطين بالطفل ؛ فالولد الذي ينشأ ويرى أحدًا من أفراد أسرته يلقى -دون مبالاة- بفضلات المنزل في الشارع أو بين المنازل أو تحت سيارة لا يمكن له أن يقتنع بأهمية الحفاظ على البيئة.

لذا كان على الأسرة مسئولية كبيرة في سبيل النهوض بالبيئة، ولا ينته دور الأسرة بمجرد انتقال الطفل إلى المدرسة، بل إن دورها في مجال التوجيه البيئي مطلوب باستمرار مع اختلاف أساليبه.

وسائل الإعلام:

في ضوء المتغيرات الثقافية والعلمية المتزايدة غدت وسائل الإعلام مصدرًا هامًا من مصادر التأثير والتنشئة الاجتماعية وتأتي أهمية وسائل الإعلام من قدرتها على تقديم خبرات متنوعة وجذابة للصغار والكبار معًا، ومن ثم كان عليها أن تشارك بقية المؤسسات التربوية في غرس القيم البيئية المرغوبة، وتعديل سلوك الأفراد والارتقاء به إلى مستوى المسئولية للحفاظ على مقومات بيئته وتنمية قدراتها.

فيمكن مثلاً لبرامج التليفزيون أن تلعب دوراً هاماً في معالجة كثير من مشكلات البيئة، وتغيير ردود فعل المشاهدين إزاءها وذلك من خلال تناول تلك المشكلات في حوار درامي يتناول جذور المشكلة وأسبابها والعوامل التي أدت إلى تفاقمها وكيفية التحكم في تلك العوامل، هذا بجانب اقتراح الحلول الممكنة

لعلاج تلك المشكلات. وقد يسهم فيلم من الأفلام التي تعد خصيصاً لهذا الغرض في غرس قيم وسلوكيات لا تقوم بها مكتبة متخصصة حيث التأثر بالمشاهد والاقتداء بالسلوكيات.

وقيام وسائل الإعلام بربط الجماهير بالبيئة ومشكلاتها وتوعيتهم بقضاياها لن يتم إلا بقناعة الإعلاميين أولاً بقضايا البيئة وتكريس جهودهم من أجلها وتغطيتهم الإعلامية، كما يحدث تماماً عند تغطيتهم لمباراة من المباريات، أو خطاب سياسي مثلاً.

وجدير بالذكر أن الدور المنوط بوسائل الإعلام في مجال البيئة يتطلب هيئة إعلامية متخصصة في الإعلام البيئي، كماأن قيام وسائل الإعلام بهذا الدور يرتبط بدرجة كبيرة بإرادة الإعلاميين وقناعتهم بأهمية البيئة، ومخاطر المشكلات التي تهددها، وأن عليهم دورًا تربويًا تجاه البيئة وقضاياها؛ توعية ومعالجة، كما ينبغي أن تتنوع وسائل الإعلام في طرق الإعداد والتقديم للبرامج البيئية حتى تستجيب لمختلف الأذواق والأعمار والمستويات.

الدور البيئي للمتاحف:

للمتاحف رسالة تربوية كبيرة تجاه البيئة وقضاياها: الحضارية، والجيولوجية، والزراعية، والمائية، فالمتاحف تضم العديد من المكونات البيئة وعناصرها، والتي يمكن أن تسهم في توعية بيئة فعالة إذا توافرت الإرادة لذلك، وتم استثمارها بالصورة المناسبة، فمن الضروري أن يأخذ المتحف الجيولوجي مكانه اللائق بين المتاحف في مصر كوسيلة فعالة لغرس الاهتمام بالعناصر البيئية بين الطلاب في زيارات يتولاها مسئولون ذوو خبرات تربوية وعلمية، بحيث يخرج الطالب في النهاية بانطباع إيجابي عن عناصر البيئة الجيولوجية، وأنواع التربة والصخور وتكويناتها، وتاريخ العالم الطبيعي بين غطاء نباتي مكثف وانحسار هذا الغطاء تحت العوامل المختلفة لتملك هذا الكم الهائل في المساحات الصحراوية، كما أن المتحف الزراعي والاهتمام به يشكل خطوة إيجابية للتعريف بالبيئة الزراعية التي يكاد الناس الآن أن يستنزفوا كل ما فيها، حتى اختنقت تحت وطأة العوامل المستحدثة من غزو عمراني وتجريف وتكنولوجيا ملوثة.

كذلك المتاحف المائية وحدائق الحيوان وحديقة الأسماك وغيرها من الحدائق المتميزة، لا تقل أهمية، بل تزيد في المساهمة في خلق وعي بيئي لدى الإنسان المصري، وكلها تحتاج لمزيد من الرعاية والاهتمام.

الدور البيئي للأندية ومراكز الشباب

يتميز الترويح بأنه نشاط يؤديه الفرد أو الأفراد في أوقات فراغهم بحافز تلقائي يشعر الفرد أو الجماعة بالرغبة في ممارسته.

إن ثمة دورا بيئيا مهمًا يمكن أن تقوم به النوادي والهيئات الشبابية الرياضية والاجتماعية بما تحويه من برامج وأنشطة ورحلات تسهم في نشر الثقافة البيئية والنهوض بالبيئة، وحل مشكلاتها.

فبواسطتها يستطيع الشباب أن يكتسبوا الخصائص التي تجعل منهم مواطنين صالحين، فضلاً عن أنها يمكن أن تعمل على تنمية وعيهم بالبيئة ومشكلاتها. فهي وسيلة من وسائل التربية الحديثة التي تسهم في بناء الشخصية لاسيما وأن من أهم أهدافها:

- غرس عادات واتجاهات وقيم إيجابية تجاه البيئة.
- تنمية وعي الشباب بالمشكلات البيئية المحلية والعالمية.
- إشباع حاجات الفرد من المعارف والخبرات وتنمية المهارات فضلاً عن تدريبه على العمل الجماعي لخدمة البيئة.
- اكتساب عادات صحية والتدريب على الوقاية من المخاطر.

الدور البيئي لدور العبادة:

للدين أثره الواضح في نفوس الأفراد، والمسجد في الإسلام من المؤسسات الهامة التي تسهم في تربية المسلم وتشكيل شخصيته وتزويده بإطار من القيم والمعايير الموجهة للسلوك.

وقد عني الإسلام عناية شديدة بالبيئة ومكوناتها، ودعت العديد من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ووصايا الخلفاء الراشدين إلى العناية

بالبيئة ومكوناتها، الأمر الذي يلقي بالمسئولية على علماء الدين وأئمة المساجد في تبصير الناس وتوعيتهم بأن الحفاظ على البيئة من صميم الدين.

فدعوة الإسلام إلى العمل وحثه عليه كأساس لعمارة الأرض وصلاح الدنيا وتلبية لحاجات الحياة ومتطلبات الإنسان أكبر دليل على العناية بالبيئة يقول (ﷻ) {فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه}، ويقول: {هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها}. وكانت وصية الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده للقواد أثناء الفتوحات الإسلامية "ألا يهدموا بيتاً ولا يقطعوا شجراً ولا يهلكوا حرثاً: فهل هناك أسمى من تلك التعاليم التي تحافظ على البيئة وجمالها حتى في ساحة الحرب المهلكة المدمرة.

ويرفض الإسلام ويحذر من كل أمر ضار يعوق مسيرة الحياة فيضع للطريق قانوناً ويشرع له على الناس حقاً ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (اتقوا الملاعن الثلاثة قالوا يا رسول الله وما هي" قال: البراز في الموارد وعلى قارعة الطريق وفي أماكن الظل) وقد توعد الله تعالى كل متسبب في الأذى للناس بالعذاب الشديد)، ويقول الرسول (ﷺ) أيضاً: "من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم "ودعوة الإسلام إلى النظافة واضحة وليست مقصورة على البدن وحده وإنما امتدت لتشمل حياة المسلم كلها يقول (ﷺ) "إن الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم جواد يحب الجواد، فنظفوا أفنيتكم" أي بيوتكم.

هذه العناية من الإسلام بالبيئة تحتم على العلماء والخطباء أن يولوا البيئة اهتمامهم وذلك بغرس قيم النظافة والجمال والرفق بالبيئة لدى الناس من خلال خطب الجمعة والدروس الدينية، مع ضرورة أن تظهر تلك القيم والمعايير في سلوكياتهم التي هي محط أنظار الآخرين والذي يقتدون بهم.

ويمكن للمسجد أن يمارس دوره التربوي؛ بأن يكون مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي وبيئي يخدم المجتمع وينهض به، بذلك يتضح لنا مدى أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به مؤسسات التربية اللامدرسية في النهوض بالبيئة من خلال النماذج التي قدمناها.

وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي أن يتم التنسيق والتكامل بين هذه المؤسسات جميعاً إذا أردنا بيئة صالحة، حيث إن الأسرة ليست المؤسسة التربوية الوحيدة (ولكنها مهمة وضرورية)، وكذلك المدرسة وغيرها من المؤسسات التربوية في المجتمع، بل إنها جميعاً كي تقوم بدورها لابد وأن تتلاحم وتتكامل لتكون نسيجاً واحداً يسهم في النهوض بالمجتمع والحفاظ على قيمه ومبادئه.

الأنشطة والتكليفات

نشاط (١)عزيزي الطالب من خلال رؤيتك لأهم المشكلات البيئية التي تؤرقك في محيطك الاجتماعي وبيئة إقامتك تناول ما يلي:

- حدد أهم الأسباب الكامنة وراء تلك تفشي وظهور تلك المشكلات.
- اقترح مبادرة للمساعدة في التغلب على تلك المشكلات مع اقتراح مجموعة من التوصيات التي يمكن من خلالها تفعيل تلك المبادرة وأهم الجهات التي يمكن أن تساهم في تفعيل تلك المبادرة.
- اذكر بعض الفعاليات التي يمكن من خلالها تنمية وعي الأفراد في نطاق محيطك الاجتماعي، مع تحديد دور بعض المؤسسات الرسمية وغير الرسمية كالجمعيات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني في الاسهام في مواجهة المشكلات البيئية والتوعية بها.

نشاط (٢) :قدم مجموعة من الأمثلة والنماذج الواقعية للأمراض والأوبئة الشائعة التي ترتبط بمشكلة التلوث البيئي بشكل وثيق وكيفية توعية الأفراد بها.

تكليف

اكتب ورقة بحثية (فيما لا يزيد عن ثلاثة ورقات) فيما يلي :

- **دور التربية البيئية في تحقيق التنمية مستدامة.**
- **دور التربيـة فـي توعيـة الأفـراد بمشـكلة التغيـر المنـاخي والاحتبـاس الحراري وعلاقته بالحفاظ على البيئـة الخضراء والحد من مشكلات التلوث البيئي.**

المراجع

١. إبراهيم عصمت مطاوع : التربية البيئية (دراسة نظرية تطبيقية) الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
٢. أحمد علام، عصمت أحمد : التلوث والتوازن البيئي، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٩م.
٣. أسامة الخولي : البيئة وقضايا التنمية والتصنيع، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٢م
٤. جامعة الدول العربية: وثائق العمل المشترك في مجالات محو الأمية، ١٩٧٠ م
٥. الرضية باب الله متولي : التربية البيئية ،الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠٧م
٦. سامح غرايبة، يحي الفرحان : المدخل إلى العلوم البيئية، ط٢، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٦م.
٧. كمال دسوقي : محاذير التربية البيئية في عالمنا العربي المعاصر، دراسات تربوية، المجلد السابع، الجزء ٤٥، ١٩٩٢م.
٨. ماهر اسماعيل صبري(وآخران) : التربية البيئية (من أجل بيئة أفضل)، الرياض، مكتبة الرشد ٢٠٠٦م.
٩. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : الإنسان والبيئة ، عالم الفكر، المجلد ٣٢، العدد ٣، يناير – مارس ٢٠٠٤م.
١٠. محمد العودات : التلوث وحماية البيئة، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م
١١. محمد عبد السلام العجمي : الوعي البيئي لدى طلاب الجامعة، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٤م.
١٢. محمد عبد القادر الفقي : البيئة مشكلاتها وقضاياها، القاهرة ،دار ابن سينا، ١٤١٣هـ .
١٣. منال صلاح شعبان بسيوني: اتجاهات الشباب الجامعي نحو القضايا البيئية وانعكاساتها علي تنمية المجتمع، دكتوراه، معهد البيئة، جامعة عين شمس.٢٠١٦م
١٤. أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م

١٥. برنامج الأمم المتحدة للبيئة: اتفاقية التنوع البيولوجي، الاجتماع الرابع عشر، نيروبي من ١٠- ٢١ مايو ٢٠١٠.
١٦. حسن مطر: تعريف النظام البيئي : ٢١ يوليو ٢٠٢٠م متاح على https://mawdoo3.com
١٧. مصادر التلوث البيئي ودور الأفراد للحد من انتشاره:٢١ أكتوبر ٢٠٢٠م متاح على https://www.bayut.com
١٨. صحيفة اليوم السابع: "حماية الأراضى" تؤكد وجود ٢ مليون حالة تعدٍ على الأراضي الزراعية، ٦ سبتمبر ٢٠٢٠م، متاح على https://www.youm7.com

الفصل الرابع

دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر

إعداد

الدكتور

السعيد علي السيد جاد

الفصل الرابع

دور التربية فى مواجهة مشكلة الأمية فى مصر

نواتج التعلم المستهدفة من الفصل:

- يعرف الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم مشكلة الأمية.
- يستنتج أهم الأسباب التي تؤدي إلى مشكلة الأمية.
- يعرف الآثار السلبية لمشكلة الأمية في المجتمع المصري على الجيل الحالي والأجيال القادمة.
- يعي أهمية التكامل بين أدوار المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية في حل مشكلة الأمية.
- يضع تصوراً مقترحاً للمشكلات المتوقع حدوثها بسبب مشكلة الأمية وكيفية علاجها.

مقدمة

تعتبر الأمية من أخطر المشكلات التي تواجه الدول النامية في الوقت الحاضر، باعتبارها مشكلة قومية ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وسياسية وحضارية. فحالة الفقر التي توصف بها تلك المجتمعات لا تشير فقط إلي نقص الثروات والأموال، وإنما تشير أيضا إلي ضعف درجة الوعى الثقافي والحضاري لهذه المجتمعات.

إن الأمية تسير قدما بقدم مع الفقر والتخلف كما أن التفاوت مع الذين يملكون والذين لا يملكون ليس تفاوتا ماديا فحسب، ولكنه في نفس الوقت

تفاوت ثقافي وحضاري. فالأفراد الذين لا يملكون مهارات أو معلومات أو معارف مهنية لا يقدرون علي رفع مستوى معيشتهم.

ومن ثم يمكن القول بأن الأمية تعد إحدى ظواهر التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وبالتالي فإن القضاء على التخلف يتضمن بأن تتطلب برامج التنمية العمل علي مواجهة الأمية وبالنسبة لمصر: فإن الأمية فيها تمثل مشكلة مزمنة، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من ناحية، والأوضاع التعليمية من ناحية أخري.

ويعد ارتفاع معدل الأمية في مصر أحد أهم الأسباب الرئيسية لتدنى ترتيب مصر في تقرير التنمية البشرية العالمي. حيث أكدت الأمم المتحدة أن مصر تعتبر إحدى الدول التسع التي توجد بها أدنى معدلات نمو في العالم.

ومن أهم هذه الدول: الهند، وباكستان، والجابون، والمكسيك، والكونغو، والسنغال. وهذا يفسر لماذا أصبحت الأمية في مصر قضية تنموية ملحة في الوقت الحاضر.

وسوف نتناول مشكلة الأمية في مصر من خلال المحاور التالية:

- دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر.
- مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله.
- حجم مشكلة الأمية في مصر.
- الآثار السلبية الناجمة عن مشكلة الأمية في مصر.
- أهم الجهود التي بذلت في ميدان محو الأمية في مصر.
- العوامل والأسباب المسؤولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر.
- دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر.

دواعي الاهتمام بقضية محو الأمية فى مصر

تعتبر مشكلة الأمية من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع المصري، نظرًا لضخامة حجم المشكلة من ناحية، وخطورتها وتأثيراتها السلبية علي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخري، كما أن هذه المشكلة تزداد تعقيدا يوما بعد يوم إذا لم يتم مواجهتها بطريقة علمية، بحيث تأخذ أولوية بين الأهداف التعليمية بصفة عامة، وتعليم الكبار بصفة خاصة. ويرجع الاهتمام بقضية محو الأمية في مصر إلي مجموعة من الاعتبارات هي:

١. أن التعليم أصبح ضرورة هامة من ضرورات الحياة، وأساسا هاما من الأسس الثقافية والحضارية في المجتمعات الحديثة، وأصبح العصر الذى نعيش فيه لا مكان فيه لأمي.
٢. أن الأمية في مصر تتركز في فئات العمر المنتجة ونظرا لأن الأميين يشاركون في كثير من العمل في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والزراعية، وغيرها من الميادين الاخرى فقد أصبحت عملية محو الأمية ضرورية ومهمة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة.
٣. أن من أهم مستلزمات التنمية الاقتصادية في مصر توافر القوى البشرية اللازمة لها، بما تستلزمه من مهارات عقلية وعملية، وهى تنمية تقل فيها فرصة العامل غير الماهر إلى حد كبير.
٤. أن الاتجاهات الحديثة في التنمية الاقتصادية تعتمد علي السيطرة علي وسائل الاتصال من ناحية، وقدرة الفرد علي التعامل مع الآلة من ناحية أخري. والمتعلم أقدر علي الأمي في اكتساب هذه الاتجاهات.
٥. أن الاتجاهات الصحيحة نحو العمل وتقدير المسئولية، والإحساس بالواجب، والقواعد الصحيحة للتعامل مع رؤساء العمل وزملاء المهنة

كلها أمور يتعلمها الإنسان ويكتسبها نتيجة مروره بخبرات يتعلمها ويستفيد منها، ولا شك أن المتعلم أفضل من الأمي في اكتساب هذه الاتجاهات والخبرات.

٦. أن زيادة الإنتاج تتوقف بالدرجة الأولي علي مهارة العامل ومدى ما يجيده من مهارات الاتصال التي يستطيع عن طريقها أن يترقى في سلم المهارة في المهنة، وقد كشفت خبرات وتجارب الدول الأخرى عن أهمية الفرد المتعلم في زيادة الانتاج.

٧. أن التنمية الاقتصادية السليمة تقتضى توافر الاتجاهات الصحيحة نحو الاستثمار والادخار والتوفير وترشيد الاستهلاك وتنظيم النسل، والعناية بالصحة الشخصية، وارتباطها بشروط الغذاء الجيد، وغيرها من الأمور التي تعتبر نتيجة طبيعية لعملية التعلم، وفى كل هذه الأمور نجد أن المتعلم أقدر من الأمي علي تعلمها واكتسابها.

٨. أن من أهم مظاهر التنمية الاجتماعية ممارسة الديمقراطية الصحيحة، وهذا لا يتسنى إلا بمعرفة كل فرد لحقوقه وواجباته ودوره كمواطن صالح مدرك لأبعاده ودوره في التغيير الاجتماعي.

٩. أن المتعلم أقدر من الأمي على الاستفادة من الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية التي تقدمها الدولة، وهو أيضًا أقدر على تقبل التغيير، وتقبل الاتجاهات السليمة التي تقتضيها ظروف وطنه ومجتمعه في الحرب والسلم على السواء.

١٠. أن الأمي أسهل في وقوعه فريسة للدعاية المغرضة والإشاعات الكاذبة. والمتعلم أقدر منه علي التمييز بين الغث والسمين من الأفكار.

١١. أن مفهوم التعلم المستمر، والإقبال المتزايد لفكرة المجتمع المتعلم يتطلبان استمرار الفرد في التعلم دون انقطاع من أجل تحقيق آماله،

وتنمية قدراته وإمكانياته ومهاراته، وتمكينه من مواجهة مطالب العالم المتغير.

١٢. أن التركيز على برامج محو الأمية ضرورة لازمة حتى يتمكن غالبية المواطنين من الاتصال بمصادر المعرفة والثقافة، والارتقاء إلى مستويات أعلى من التعليم، سواء كانت برامج متابعة أو قراءات مستمرة، أو برامج على فترات يصل بعدها المتعلم إلى المستوى الذي يمكنه من الانخراط في دراسات للحصول على شهادة دراسية، أو متابعة برامج مهنية، وغير ذلك من الأنشطة.

مفهوم الأمية وأهم صورها وأشكالها

ارتبط مفهوم الأمية في مصر بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من ناحية، وعدم قدرة النظام التعليمي على استيعاب من هم في سن التعليم الإلزامي من ناحية أخرى. فالأميون في الغالب هم الذي لم يحظوا بالالتحاق بالتعليم المدرسي، إما بسبب ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية التي حالت بينهم وبين ذلك، أو لعجز النظام التعليمي عن استيعابهم، أو هم الذين ارتدوا إلى الأمية عن طريق التسرب من المدرسة بعد التحاقهم بها.

ومن هنا يمكن القول بأن الأمية نشأت أساسًا نتيجة قصور التعليم المدرسي عن استيعاب جميع الملزمين من الصغار، مما أدى إلى تراكم أعداد الأميين عامًا بعد عام حتى شكلت الحجم الحالي لتلك المشكلة. وهذا يتطلب ضرورة الاستيعاب الكامل لجميع الملزمين ممن هم في سن الإلزام ووضع خطة محكمة في فترة زمنية محددة لمحو أمية الكبار الذين حرموا من الالتحاق بالتعليم أو تسربوا منه، حتى يمكن التخلص من تلك المشكلة الخطيرة التي تعد عقبة في طريق التنمية، ومن ناحية أخرى فإن النجاح في التغلب على تلك

المشكلة يلزمه أيضًا تحديد دقيق لمفهوم الأمي، ومفهوم المستوى التعليمي الذي بوصوله إليه يمكن القول بأنه قد محيت أميته.

وقد حدد المؤتمر الإقليمي لتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في البلاد العربية –والذي عقد بالإسكندرية عام ١٩٦٤م – مفهوم الشخص الأمي بأنه كل من تعدى سن العاشرة وليس مقيدًا في أي مدرسة، ولم يصل إلى المستوى الوظيفي للقراءة والكتابة باللغة العربية.

وحدد المؤتمر الحد الأدنى للمستوى الوظيفي بأنه يتمثل في التالي:

- قراءة فقرة من صحيفة يومية بفهم وانطلاق .
- التعبير الكتابي عن فكرة أو أكثر تعبيرا واضحًا.
- كتابة قطعة إملاء كتابة صحيحة.
- قراءة الأعداد وكتابتها.
- إجراء العمليات الحسابية الأساسية التي تتطلبها حياة الفرد اليومية.

وفى مرحلة تالية من مراحل تطور هذا المفهوم حدد القانون ٦٧ لسنة ١٩٧٠ م بشأن تعليم الكبار ومحو الأمية الشخص الأمي بأنه: كل شخص يتراوح عمره ما بين الثامنة والخامسة والأربعين وغير مقيد في أي مدرسة، ولم يصل إلى مستوى نهاية الصف الرابع الابتدائي.

وعرف الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء الشخص الأمي بأنه الشخص غير القادر على الكتابة حتى وإن كان قادرا على القراءة.

ومن هذه التعريفات أيضًا ذلك التعريف الذي يعرف الأمية بأنها تعني في أبسط معانيها الأمية الأبجدية وهي عدم قدرة الفرد على القراءة والكتابة.

وثمة تعريف آخر للأمية يشير إلى أن الشخص الأمي هو ذلك الشخص الذي فاته سن التعليم دون أن يتعلم وظل جاهلا بالقراءة والكتابة ولم يصل إلى المستوى الحضاري المطلوب.

ويرتبط بهذا التعريف تعريف آخر يشير إلى أن الأمية هي كل سلوك يتعارض مع نظام الحضارة المعاصر، ومع أسلوب انتهاجها، ومع نمط الارتقاء بها، ومع فلسفتها السياسية والاجتماعية.

والحقيقة أن تحديد المستوى التعليمي للشخص الأمي بنهاية الصف الرابع الابتدائي ليس كافيًا للوصول بالأمي إلى المستوى الوظيفي للقراءة والكتابة لأنه يتنافى مع طبيعة الكبار واحتياجاتهم التربوية التي تختلف بطبيعة الحال عن الصغار، حيث أثبتت العديد من الدراسات اختلاف المتعلمين الكبار عن الصغار في العديد من الخصائص مثل الحاجة إلى التعليم، والاستعداد له وموجهات التعلم ودوافعه، واختلاف مفهوم المتعلم عن ذاته، وغيرها من الخصائص الأخرى.

ومن ناحية أخرى فإن قصر برامج محو الأمية على المفهوم التقليدي الضيق لمحو الأمية يغلب جانب الكم على جانب الكيف حيث تتجه هذه البرامج إلى مجرد إكساب الأمي القدرة على تعلم القراءة والكتابة دون الاهتمام بتوظيف تلك المهارات في حياتهم العملية، ومن ثم يتوقف الدارسون عند مستوى قراءة كلمات وجمل بسيطة دون الالتزام بمضمون اجتماعي أو مهني معين، مما يؤدي إلى سرعة نسيانهم لما تعلموه، وعدم تحقيق الهدف المرجو من التعليم.

أهم صور وأشكال الأمية

مع التقدم العلمي والتكنولوجي، ومع التقدم الحضاري للمجتمعات لم تعد الأمية تقتصر فقط على الأمية الأبجدية وهي الجهل بمبادئ القراءة والكتابة، ولكن اتسع معناها وتعددت صورها وأشكالها بحيث أصبحت تشمل كل سلوك يتعارض مع نظام الحضارة المعاصر، ومع أسلوب إنتاجها، ونمط

الارتقاء بها، ومع فلسفتها السياسية والاجتماعية وفيما يلي توضيح لأهم صور وأشكال الأمية:

١- الأمية الهجائية أو الأبجدية

ويقصد بها عدم قدرة الفرد على القراءة والكتابة.

٢- الأميةالإلكترونية

تعتبر الأمية الرقمية أو الإلكترونية من أهم العقبات التي تواجه الحكومات والأفراد، وتساهم بشكل كبير في التأخر بركب التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي، كما تعتبرمشكلة من أكبر مشاكل الفجوة الرقمية. ويقصد بالأمية الإلكترونية: عدم قدرة الفرد على التعامل واستعمال الحاسوب والانترنت والمنتجات الرقمية الأخرى والاستفادة منها،،

٣- الأمية المهنية

يقصد بها عدم قدرة الفرد على توظيف بعض المعارف والمعلومات والمهارات في مجالات الممارسة الفعلية في حياته الخاصة والعامة.

٤- الأمية البيئية

يقصد بها عدم وعي الفرد بأهمية البيئة ومواردها المختلفة، وعدم قدرته على التعامل معها والمحافظة عليها، والتصرف غير الواعي إزاءها، مما يتسبب في وجود مشكلات بيئية تؤثر على الفرد والمجتمع.

٤-الأمية الثقافية

وتعني عدم قدرة الفرد على فهم طبيعة العصر وما يحدث فيه من تغيرات.

٥- الأمية العلمية يقصد بها عدم قدرة الفرد على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة واستخدام أدواتها، مثل الكمبيوتر.

٦- الأمية الوظيفية

يقصد بها عدم قدرة الفرد على مواجهة المشكلات في الحياة، نتيجة لافتقاره إلى توظيف ما تعلمه من معارف ومهارات وخبرات.

٧- الأمية الحضارية

وهي مرتبطة بالتقدم الحضاري للمجتمعات. قد حددت منظمة اليونسكو الأمية الحضارية في الأنماط التالية:

- **الأمية السياسية:** ويقصد بها: جهل الفرد بالمعلومات السياسية الأساسية، وعدم اهتمامه بالشأن السياسي العام.
- **الأمية الدينية:** وتعني: عدم الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.
- **الأمية الصحية:** وتعني جهل الفرد بالمبادئ والقواعد الأساسية للصحة.
- **الأمية الاجتماعية:** ويقصد بها عدم قدرة الفرد على تحقيق علاقات وروابط اجتماعية سليمة مع الآخرين، نتيجة عدم المعرفة بهم.

مفهوم محو الأمية وأهم صوره وأشكاله

كان المفهوم التقليدي لمحو الأميه يقتصر علي ما يعرف بفك الخط، أو مجرد تعلم القراءة والكتابة . ولكن التقدم العلمي والتكنولوجي والتغير الحضاري الذى نعيشه في الوقت الحاضر قد نحى بهذا المفهوم الضيق لمحو الأميه منحى حضاريا يركز على تحرير هذا المفهوم من إطاره الضيق الذى يقصره علي مجرد تعليم القراءة والكتابة إلى مفهوم أشمل وأوسع، بحيث يستوعب الأبعاد الحضارية والاجتماعية المعاصرة بحيث يصبح تعلم القراءة والكتابة ليس غاية في حد ذاته بقدر ما هو وسيلة لغايات أخرى أكثر أهمية، كما يمكن توظيف مهارات القراءة والكتابة في تحقيق المشاركة الإيجابية في

بناء المجتمع وتطويره ومن ثم اتسع هذا المفهوم وتعددت صوره وأشكاله بحيث أصبح يشمل ما يلي:

١- **محو الأمية الأبجدية أو الهجائية:** ويعني قدرة الفرد على توظيف مهارات القراءة والكتابة في حياته اليومية.

٢- **محو الأمية الإلكترونية:.** ويقصد بها: تمكين الفرد من القدرة على التعامل واستعمال الحاسوب والانترنت والمنتجات الرقمية الأخرى والاستفادة منها، ومن ثم فهي ليست معرفة نظريه فقط، بل هي معرفة نظرية وتطبيقية للوصول والحصول على المعلومات والمعرفة، والتواصل مع الآخرين في أي مكان وزمان، أي توفر القدرة على اكتشاف المعلومة وقت الحاجة لها، والقدرة على تحديد مكانها وتقييمها والاستعمال الفعال لها عند الحاجة إليها.

٣- **محو الأمية المهنية:** ويقصد بها قدرة الفرد على توظيف بعض المعارف والمعلومات والمهارات في مجالات الممارسة الفعلية في حياته الخاصة والعامة.

٤- **محو الأمية البيئية:** ويقصد بها وعي الفرد بأهمية البيئة ومواردها المختلفة وقدرته على التعامل معها والمحافظة عليها والتصرف الواعي معها مما يترتب عليه التغلب على المشكلات البيئية التي تؤثر على الفرد والمجتمع.

٥- **محو الأمية الدينية:** ويقصد بها قدرة الفرد على الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٦- **محو الأمية السياسية:** ويقصد بها: إلمام الفرد بالمعلومات السياسية الأساسية واهتمامه بالشأن السياسي العام.

٧- **محو الأمية الثقافية:** وتعني قدرة الفرد على فهم طبيعة العصر وما يحدث فيه من تغيرات.

٨- **محو الأمية العلمية:** ويقصد بها قدرة الفرد على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة واستخدام أدواتها.

وهكذا يتضح لنا من خلال هذا العرض والتحليل أن مفهوم محو الأمية قد اتسع معناه وتعددت صوره وأشكاله بحيث أصبح يشمل مختلف مناحي حياة الإنسان وهو ما يعرف بمحو الأمية بمعناه الشامل.

حجم مشكلة الأمية في مصر

يتأثر تقدير حجم مشكلة الأمية في مصر بالعديد من العوامل من أهمها: قلة البيانات، وعدم دقتها وتعدد الأجهزة المسئولة عن جمعها، وقلة الميزانية المخصصة للإنفاق على الأمية، وغيرها من العوامل التي تؤثر سلبًا على العمل في هذا المجال.

وتعتبر الأمية في مصر من أخطر المشكلات التي تعوق برامج الدولة للتنمية والإصلاح.

ووفقا للإحصائيات الرسمية فإن عدد الأميين في مصر يصل إلى حوالي ١٧ مليون أمي حسب إحصاءات ٢٠٠٦ م، بما يعادل حوالي ٣٠% من السكان. وفي إحصائية أخرى صادرة عن موسوعة الدول قدرت نسبة الأمية في مصر بحوالي ٤٥% من السكان لعام ٢٠٠٠ م. وأظهرت إحصائيات أخرى صادرة عن اليونسكو لعام ٢٠٠٣ م أن نسبة الأمية بين الذكور الذين بزيد عمرهم عن ١٥ عاما هو ٤٢ % من السكان الذكور، ٥٣% من الإناث فوق سن ١٥ عاما.

وتشير بعض الإحصائيات أن نسبة الأمية في مصر قد انخفضت خلال الثلاثين عاما الأخيرة بدرجة متوسطة، حيث أوضحت نتائج التعدادات الأربعة الأخيرة ١٩٦٧ م، ١٩٨٦م،١٩٩٦م،٢٠٠٦ أن نسبة الامية كانت٥٦,٢%، ٤٩,٦ %، ٣٩,٤%،٢٩,٧ % على التوالي.

وأشار تقرير لجنة التعليم بمجلس الشورى الصادر في إبريل ٢٠٠٩ م أن ٦٤% من الأميين يتركزون في المناطق الريفية، بينما ٣٦% يتركزون في المناطق الحضرية كما أشار التقرير أن هناك ٨,٢ مليون أمي يتوزعون في الفئة العمرية من ١٥ : ٤٥ سنة وأن هناك ١,٢ مليون أمي يتوزعون في الفئة العمرية من ١٠: ١٥ سنة، وهم المتسربون من التعليم وهذه الفئة تشكل رافدًا مهمًا من روافد الأمية في مصر.

وأشار التقرير إلى أن القانون ٨ لسنة ١٩٩١ م قد حصر الأميين في الفئة العمرية ما بين ١٥ و ٣٥ سنة لتكون الفئة المستهدفة لمحو أميتها، ويقدر عددهم بنحو ٥,٥ مليون أمي وتبلغ نسبة الأمية في هذه الفئة ٢٠% ومن ناحية أخرى يشير التقرير إلى أن الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار تقوم سنويًا بمحو أمية نصف مليون أمي. ولكن المشكلة تكمن في أن هناك حوالي ٣٠٠ ألف مواطن ينضمون إلى صفوف الأميين سنويا ممن يتسربون من التعليم وأيضا هناك ٢٥% ممن يتم محو أميتهم يرتدون مرة أخرى إلى الأمية بسبب عدم المتابعة، ويقدر عدد هؤلاء بحوالي ١٢٥ ألف مواطن أمي. وأشار التقرير إلى أن الدولة تتيح فرص محو الأمية لمليون دارس سنويا، يدخل الامتحان منهم ٨٠٠ ألف دارس، ولا ينجح منهم سوى ٥٠٠ ألف دارس فقط وعلى مستوى المحافظات تشير الإحصائيات إلى ارتفاع نسبية الأمية بصفة عامة في محافظات الوجه القبلي مقارنة بمحافظات الوجه البحري. وتعتبر محافظة الفيوم أكبر محافظة بها أكبر قدر من الأمية على نطاق الجمهورية. وتقدر بحوالي ٥٩٥ ألف أمي، بما يعادل ٤٢% من عدد السكان بالمحافظة، فيما بلغت محافظة المنيا ٣٧,٥٢%، ومحافظة أسيوط ٣٧,١٤% ومحافظة البحيرة ٣٥,٩ %.

وعلى الرغم من انخفاض نسبة الأمية في محافظات الوجه البحري عنها في محافظات الوجه القبلي فإن محافظات الوجه البحري تشتمل على خمس

محافظات ترتفع فيها نسبة الأمية وهي محافظات: القاهرة، والبحيرة، والدقهلية، والجيزة، والشرقية، حيث تبلغ نسبة الأمية فيها ٢٨% من عدد سكانها. ووفقا لمعيار السن يمكن تقسيم الأميين إلى المجموعات والفئات التالية:-

المجموعة الأولى: وهي الفئة من ١٠ لأقل من ٣٥ سنة وتضم ٥,٨ مليون أمي، بنسبة ٣٤,٣% من إجمالي عدد الأميين.

المجموعة الثانية: وهي الفئة من ٣٥ لأقل من ٦٥ وتضم ٩,٢ مليون أمي، بنسبة ٥٤% من إجمالي عدد الأميين.

المجموعة الثالثة: وهي فئة أكبر من ٦٥ سنة وتضم ٢ مليون أمي، وتمثل ١١,٧% من إجمالي عدد الأميين.

وتشير التقارير الإحصائية لأعداد الأميين ونسبهم في الفئات العمرية ١٠ سنوات فأكثر، ١٥ – ٣٥، ١٥ فأكثر في الفترة ٢٠١٤ – ٢٠١٦

الفئة العمرية	٢٠١٤		٢٠١٥		٢٠١٦	
	عدد الاميين	نسبتهم	عدد الاميين	نسبتهم	عدد الاميين	نسبتهم
١٠ فأكثر	١٤٥١٧٧٣٩	%٢١.٧	١٣٩٥٣١٦٤	%٢٠.٣	١٣١٠٠٨٧٠	%١٨.٦
١٥–٣٥	٤٥١١٣٠٧	%١٤.١	**غير معلن بموقع الهيئة العامة لتعليم الكبار**		٤٢٤١٦٥٥	%١٢.٦
١٥ فأكثر	١٤٠٢٣٩١٢	%٢٣.٨	١٣٤٦٠١٧٥	%٢٢.٣	١٢٦٢٨٤١٠	%٢٠.٤

من الجدول السابق يمكن استخلاص الآتي: .

- تقل نسبة الأمية في مصر في كل فئة عمرية بما لا يتجاوز ٩٪.١ سنويا، ويقل عدد الأميين سنويا بحوالي نصف مليون فقط، إلا في

السنة الأخيرة في الفئتين +١٠ و+ ١٥ حيث نقص عدد الأميين أكثر من ثمانمائة ألف.

- نسبة الأميين في الفئة +١٥ أعلى النسب في ٢٠١٦، رغم أن عدد الأميين في الفئة +١٠ هو الأكبر بين أعداد الأميين في الفئات الثلاث في نفس التاريخ، مما يشير إلى أن ضعف توافر تعليم أساسي جيد يعد رافدا أساسيا للأمية بمصر.
- يشكل الأميون في الفئة ١٥–٣٥ حوالي ٣٤% من نسبة الأميين في الفئة +١٥ في ٢٠١٦، مما يعني أن ٦٦% من الأميين في الفئة +١٠ تزيد أعمارهم عن ٣٥ عاما، أي أن حوالي ثلث الأميين في الفئة ١٠ – ٣٥ من الشباب.

وحسب النوع ومحل الإقامة تشير نتائج التعداد العام للسكان نسبة الأمية (للسكان ١٠ سنوات فأكثر) وفقا لحمل الإقامة والنوع خلال الفترة (١٩٩٦ –٢٠١٧)، ومنه يتضح الاتي:

- انخفض معدل الأمية من ٣٩,٤% عام ١٩٩٦ إلى ٢٩,٧ عام ٢٠٠٦، ثم إلى ٢٥,٨٪ عام ٢٠١٧. – ترتفع معدلات الأمية بين الإناث بدرجة كبيرة حيث بلغت ٣٠,٨٪ مقابل ٢١,١% للذكور عام ٢٠١٧. وقد بلغت نسبة الأمية بين الإناث حوالي ١,٧ مرة لنسبة الأمية بين الذكور في عامي ١٩٩٦– ٢٠٠٦، ولكنها انخفضت إلى حوالي ١,٥ مرة في تعداد ٢٠١٧.
- ارتفعت معدلات الأمية بالريف بدرجة كبيرة حيث بلغت ٣٢،٠% مقابل ٧،١٧% بالحضر عام ٢٠١٧.

- بالرغم من انخفاض معدل الأمية في كل من الخضر والريف خلال الفترة ١٩٩٦– ٢٠١٧، إلا أنه ما زال مرتفع أكثر بالريف ويمثل حوالي ١,٨ مرة لمعدل الأمية في الحضر في الثلاث سنوات.
- بالرغم من ارتفاع معدلات الأمية بالريف عن الحضر خلال الفترة ١٩٩٦ –٢٠١٧، إلا أنها انخفضت بوتيرة أكبر في الريف حيث انخفض المعدل في الحضر إلى ١٧,٧٪ عام ٢٠١٧ مقابل (٢٩,٧) عام ١٩٩٦ بانخفاض وقدره ٩ نقاط مئوية، بينما انخفض في الريف إلى (٣٢,٠ %) عام ٢٠١٧ مقابل (٤٩,٩) عام ١٩٩٦ بانخفاض وقدره حوالي ١٨ نقطة مئوية تقريبا، مما يعكس جهود الدولة في خفض معدلات الأمية بصفة عامة.

كما بلغ عدد الأميين في عام ٢٠١٧م طبقاً لإحصاء الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ١٨.٤ مليون فرد بنسبة ٢٥.٦%، وتوضح الإحصاءات الأخيرة الصادرة عن الهيئة العامة لتعليم الكبار لعام ٢٠١٩ أن عدد الأميين في مصر للشريحة العمرية ١٠ سنوات فأكثر وصل إلى ٢٠٥.٥٨۴.١٨ مليون أمي بنسبة ٢٤.٦%، يبلغ عدد الذكور منهم ٧٧٥.٧.۶٨١ مليون أمي بنسبة ٢٠.٢٢ %، ويصل عدد الإناث ١٠.٥٢٣.٨٠٩ مليون أمية بنسبة ٢٩.٤% وهذه النسبة مرتفعة، وتمثل خطرا كبيرا، ومعوقا حقيقيا من معوقات التنمية، لذلك لابد من تضافر جهود جميع الهيئات والمؤسسات – الرسمية وغير الرسمية – والأفراد في التصدي المشكلة الأمية (الهيئة العامة لتعليم الكبار، ٢٠١٥).

كما تشير الإحصاءات أن أكثر الأميين من الإناث في التعدادات السابقة وقد بلغت نسبتهم حوالي ٦٢% لإجمالي الأميين في تعدادي ١٩٩٦– ٢٠٠٦، وتناقصت هذه النسبة إلى ٨،٥٧% في عام ٢٠١٧.

وتشير إحصاءات الهيئة العامة لتعليم الكبار إلى زيادة من تم محو أميتهم خلال العام المالي ٢٠١٨/٢٠١٩: ٣٢٠.٣٨١، مقارنة بالعام ٢٠١٧/٢٠١٨: ٢٧٢.٥١٧.

وتشير إحصاءات أعداد السكان ونسب الأمية طبقاً لمؤشرات الهيئة العامة لتعليم الكبار للفئة العمرية ١٥ عام فأكثر؛ أن عدد الأميين في ٢٠١٩م ١٧.٨٣٦.٧٣٠ بنسبة ٢٧.٦%، كما أن عدد الأميين في ٢٠٢٠م ١٧.٧٣١.٢١٧ بنسبة ٢٧.٠%. مما يعني انخفاض عدد الأميين بمعدل ٠.٦%، مما يعكس الحاجة الماسة لمزيد من تضافر الجهود والتعاون المشترك من كافة المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني وكافة الجهات المعنية.

الجهود المبذولة في ميدان محو الأمية في مصر

ارتبطت مشكلة الأمية في مصر ارتباطًا وثيقًا بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوجه عام، والأوضاع التعليمية بوجه خاص وذلك منذ بداية القرن التاسع عشر.

فقد كان التعليم الحديث يقتصر على أبناء الصفوة، باعتبار أن تعليم الشعب يعد أمرًا خطيرًا على الحكام. ثم زاد من حدة مشكلة الأمية في مصر السياسة التي اتبعتها سلطات الاحتلال البريطاني، والتي كانت تقوم أساسًا على الحد من التعليم، وجعله محصورًا في دائرة معينة لا تتعدى تخريج موظفين لتسيير دفة الجهاز الإداري الحكومي، الأمر الذي أدى إلى إغلاق أعداد كبيرة من المدارس، والحد من الإنفاق على التعليم. وقد اعترف بهذا الاتجاه عدد كبير من الكتاب الإنجليز أمثال: ملنر وتشيرول. وقد ترتب على ذلك كله ارتفاع نسبة الأمية في مصر إلى ٩٦% حسب تعداد ١٩٠٧ م.

والدارس لتاريخ التعليم في العصر الحديث يلاحظ أن الجهود والمحاولات التي بذلت من أجل نشر التعليم لم تقتصر فقط على التعليم النظامي للصغار، ولكن استهدفت أيضا توفير الفرص التعليمية من أجل محو الأمية وتعليم الكبار.

وقد ارتبطت هذه الجهود منذ بدايتها بالحركة الوطنية ضد الاستعمار، حيث أدركت القوى الوطنية أن أحد أسلحتها في محاربة الاستعمار البريطاني هو نشر التعليم بين فئات الشعب صغارًا وكبارًا.

وتأكيدًا لهذا المبدأ شكلت القوى الوطنية الجمعيات الخيرية لإنشاء المدارس بالمجان بعد أن فرض الاحتلال البريطاني المصروفات على التعليم. فتأسست جمعية تحسين الكتاتيب والتى استطاعت في خلال عامين أن تنشىء ٧٥٨ كتابًا.

كما قام الحزب الوطني الذي أسسه الزعيم مصطفى كامل بحملة كبيرة في عام ١٩٠٨م من أجل تكوين مدارس الشعب لتعليم العمال والفلاحين ومحو أميتهم.

وفي أعقاب ثورة ١٩١٩م كان هناك اهتمام كبير بمكافحة الأمية في مصر. وكان هذا الاهتمام منطقيًا مع روح الثورة التي كانت تهدف إلى إحياء الأمة وبعث كيانها وكرامتها. ومن ثم كان من الطبيعي أن تتجه العناية إلى نشر التعليم بين الصغار والكبار على السواء، تمشيًا مع روح الثورة. وبناءًا على ذلك فتحت الأقسام الليلية أبوابها لمحو أمية أبناء الشعب. وكانت هذه الأقسام محدودة العدد لا تتجاوز ٦٤ قسمًا ليليًا، منها ثلاثة أقسام كانت تشرف عليها وزارة المعارف كما كانت تسمى آنذاك، وقسمان كانت تشرف عليهما الهيئات الشعبية، وتسعة وخمسون قسمًا كانت تشرف عليها مجالس المديريات. ثم زاد الاهتمام بهذه الأقسام الليلية بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، والذي حصلت مصر بموجبه على الاستقلال الجزئي.

وبعد صدور دستور ١٩٢٣م والذي نص على إلزامية التعليم ومجانيته، ثم صدور قانون الإلزام١٩٢٤م، كانت المدارس تفتح أبوابها للتعليم ثلاث فترات يوميًا؛ فترتين في الصباح وبعد الظهر للأطفال الصغار، وفترة مسائية لتعليم الكبار ومحو أميتهم.

وفي عام ١٩٢٩م حدث أن حل بالبلاد أزمة طاحنة تمثلت في سوء الأوضاع الاقتصادية فأقفلت معظم الأقسام الليلية أبوابها، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية عم البلاد رخاء اقتصادي فبدأت تفكر في مشكلاتها الاجتماعية، ومن بينها مكافحة الأمية. وبدأت هذه المشكلة تحتل أهمية كبيرة عند الحكومة بعد أن كانت في يد الهيئات الشعبية ونصف الحكومية مثل مجالس المديريات.

وفي عام ١٩٤٤م بدأت مرحلة تحول مهمة في ميدان محو الأمية وتعليم الكبار في مصر وذلك بصدور القانون١١٠ لسنة ١٩٤٤م بشأن مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية. وهو أول تشريع ينظم العمل في هذا الميدان. وتقوم به وزارة الشئون الاجتماعية. ولكن ميزانية الدولة صدرت دون حساب مكافحة الأمية فتأجل تنفيذه إلى العام التالي ١٩٤٦/٤٥م. وفيه تم رصد مبلغ ٢٠ ألف جنيه للبدء في المشروع.

وقد بدأت وزارة الشئون الاجتماعية المشروع على صورة تجربة في القاهرة والجيزة، علي أن تعمم التجربة بعد ذلك في باقي البلاد. وكانت الوزارة تعتمد في تنفيذ المشروع على وزارة المعارف من حيث المدرسين، والمفتشين، والمدارس، والتجهيزات، والكتب. وكانت وزارة المعارف تقدم كل ذلك بالمجان.

وبعد سنة واحدة من تنفيذ المشروع رؤي أن تقوم وزارة المعارف بالمشروع، فنقل إليها في عام ١٩٤٦ م، وأنشئ لهذا الغرض إدارة خاصة في وزارة المعارف عرفت باسم إدارة مكافحة الأمية، ثم تغير اسمها الي إدارة التربية الأساسية ومحو الأمية، ثم إلى ادارة تعليم الكبار ومحو الأمية.

ولكن مشروع ١٩٤٤ م لم يحقق تقدمًا ملحوظًا في القضاء على الأمية، وذلك لعدة أسباب من أهمها:

- قلة الميزانية المخصصة لهذا المشروع والتي بدأت بميزانية سنوية مقدارها ٢٠٠ ألف جنيه ثم زادت في السنوات التالية حتى وصلت إلى ما يزيد عن نصف مليون جنيه فى عام ٥٠/ ١٩٥١ م، ثم أخذت تتناقص بعد ذلك حتى وصلت إلى أقل من ٥٠ ألف جنيه فى نهاية الستينات ومثل هذا المبلغ لا يسمح إلا بتعليم عدد قليل من الأميين بالنسبة لحجم هذه المشكلة الضخمة.
- تزايد عدد الأميين لعدم استيعاب الملزمين.
- عدم صلاحية الكتب والمواد التعليمية. حيث كانت برامج محو الأمية تعتمد على بعض الكتب المستخدمة في التعليم الابتدائي المؤلفة خصيصا للأطفال الصغار، ثم ألفت بعد ذلك كتب خاصة لمحو الأمية.
- قلة المكافآت المالية. حيث كان يصرف لمعلم محو الأمية جنيهان ونصف كل شهر وللمفتشين أربع جنيهات. وهذه المكافآت قليلة جدا، الأمر الذى أدى إلي انصراف كثير من المعلمين عن العمل في أقسام محو الأمية.
- عدم وجود مرحلة للمتابعة، ولذلك كان كثير من الدارسين يرتدون إلى الأمية مرة أخرى.

وإلى جانب مشروع عام ١٩٤٤ م كانت هناك جهود أخرى من أجل مكافحة الأمية، وتتمثل في الجهود التي قام بها مركز سرس الليان، وهو مركز دولي أنشأته منظمة اليونسكو عام ١٩٥٢ م بالاتفاق مع الحكومة المصرية. ومنذ إنشائه وهو يقوم بمجهودات كبيرة فى مكافحة الأمية سواء عن طريق تدريب المبعوثين من الدول العربية أو الدراسات والبحوث التي يقوم بها، أو النماذج من الكتب والمواد التعليمية التي ينتجها.

ومن المجهودات التي بذلت في مجال محو الأمية في مصر إنشاء مراكز التربية الأساسية ومحو الأمية والتي قامت وزارة المعارف بإنشائها في منتصف الخمسينات فى مختلف القرى والمدن. وكان الهدف من إنشائها تدريب القادة المحليين وتدريب المدرسين على تعليم الكبار ومحو الأمية، وتنظيم فصول نموذجية لمحو الأمية بالإضافة إلي تقديم الخدمات الأخرى مثل نشر الوعى القومي والصحي والاجتماعي.

ومن هذه المجهودات أيضا إنشاء مدارس الشعب وهي عبارة عن مدارس قامت محافظة القاهرة بإنشائها عام ٦٠ / ١٩٦١ م في مختلف المحافظات والمدن للقضاء على الأمية في مدى عشر سنوات. ورصدت المحافظة لهذا المشروع ميزانية بلغت مئة ألف جنيه سنويا، وأعدت لذلك مناهج جديدة، وكتبًا تعليمية خاصة، مثل كتاب القراءة الشعبية. وتأسيًا بمحافظة القاهرة قامت الكثير من المحافظات بإنشاء مدارس مماثلة لما قامت به محافظة القاهرة. ومن الجهود التي بذلت في مجال محو الأمية وتعليم الكبار تجربة مكافحة الأمية عن طريق التليفزيون. وقد بدأ إجراء هذه التجربة في عام ٦٣ / ١٩٦٤ م بمحافظتي القاهرة والجيزة في ٣٨ فصلا تجريبيا كانت تضم العديد من الدارسين والدارسات. وقد كشفت هذه التجربة عن مشكلات كثيرة في تنفيذ التجربة إلا أنها أكدت في نفس الوقت إمكانية استخدام التليفزيون بنجاح في محو الأمية.

وفى سياق الإعلام أيضًا كانت هناك تجربة رائدة في مجال محو الأمية وهي مشروع محو الأمية عن طريق الراديو. وهو مشروع بدأته إذاعة الشعب في أول فبراير ١٩٦٩ م وهو عبارة عن برنامج في حلقات يومية مدتها ربع ساعة، ويهدف إلي تعليم القراءة والكتابة ومحو الأمية السياسية والاجتماعية. ويستعمل اللغة العامية الي جانب اللغة العربية الفصحى. ويقوم البرنامج بلقاء أسبوعي يوم الجمعة من كل أسبوع مع الدارسين والدارسات

لدراسة ما يبدونه من ملاحظات. ويستخدم البرنامج الأغنية والحوار والفقرات التمثيلية والمؤثرات الصوتية.

وفى تطور هام على طريق الجهود المبذولة في مجال محو الأمية صدر في عام ١٩٧٠ م القانون ٦٧ لسنة ١٩٧٠ م في شأن تعليم الكبار ومحو الأمية والذي أكد على مجموعة من الأسس والمبادئ الهامة في هذا الميدان من أهمها:

- اعتبار تعليم الكبار ومحو الأمية مسئولية قومية وسياسية تشارك فيها الوزارات والمؤسسات ووحدات الإدارة المحلية، والتنظيمات النقابية والتعاونية، والجمعيات وأصحاب الأعمال.
- تتولى وزارة التربية والتعليم مسئولية التنفيذ بالتنسيق مع الأجهزة والتنظيمات التنفيذية الأخرى.
- يهدف القانون إلى تعليم المواطنين الأميين ورفع مستواهم ثقافيًا ومهنيًا واجتماعيًا.
- حدد القانون الشخص الأمي بأنه من يتراوح سنه بين ٨–٤٥ سنة وغير مقيد بأي مدرسة، ولم يصل في مستواه التعليمي الي الصف الرابع الابتدائي.
- أكد القانون على عدم ترقية العامل الأمي متى أتيحت له الفرصة لمحو أميته ولم يحصل على الشهادة، كما لا يجوز منحه العلاوة التي يستحقها بعد مضى ٥ سنوات من تاريخ العمل بهذا القانون.
- فرض القانون على القطاع الحكومي، والقطاع العام والخاص مسئوليتهم في تعليم الكبار عن طريق التوفيق بين العمل وفصول محو الأمية.
- أوجب القانون محو أمية المرأة.

ومن أهم الجهود التي بذلت في مجال محو الأمية وتعليم الكبار صدور قانون الخدمة العامة رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٣ م والذي ينص على اعتبار محو

الأمية من المجالات التي يجب أن تستثمر فيها طاقات الشباب، وتتولى وزارة التربية والتعليم تنسيق العمل في هذا المجال.

وفي عام ١٩٨٩م تم الإعلان من قبل الدولة أن العشر سنوات القادمة هي عقد لمحو الأمية وتعليم الكبار في مصر. وتنفيذًا لهذا الإعلان صدر القانون ٨لسنة١٩٩١م في شأن محو الأمية وتعليم الكبار، انطلاقًا من حق كل مصري في التعليم، وأن يبقى متعلمًا ما بقي على قيد الحياة، وإيمانًا بأهمية محو الأمية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبمقتضى هذا القانون أنشئت الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار عام١٩٩٢م للقيام بعملية التخطيط والتنسيق ومتابعة برامج محو الأمية، على أن تتولى مهمة التنفيذ الوزارات والمحافظات والهيئات والمصالح والمجتمع المدني، والنقابات والأحزاب، وكذا الإذاعة والتليفزيون.

وتشير المادة ٥٨ من الدستور المصري لعام ٢٠١٢ أن "لكل مواطن الحق في التعليم عالي الجودة وهو مجاني بمراحله المختلفة في مؤسسات الدولة التعليمية وإلزامي في مرحلة التعليم الأساسي".

كما تشير المادة ٤١ إلى أنه "تلتزم الدولة بوضع خطة شاملة للقضاء على الأمية وتجفيف منابعها لكافة الأعمار من الذكور والإناث، وتتولى تنفيذها بمشاركة المجتمع خلال عشر سنوات من تاريخ العمل بالدستور"

وتشير المادة الثالثة من القانون رقم ١٣١ لسنة ٢٠٠٩ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ٨ لسنة ١٩٩١ في شأن محو الأمية وتعليم الكبار: الفقرة الأولى: "يلزم محو أمية كل مواطن يتراوح عمره بين الخامسة عشرة والخامسة والثلاثين غير المقيد بأية مدرسة، ولا يجيد القراءة والكتابة والحساب.

وتشير الفقرة الثانية إلى أنه "تتولى وزارة التربية والتعليم بالتنسيق مع وزارة التضامن الاجتماعي والمحافظات وضع خطة محددة لمنع التسرب من التعليم واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه الخطة، وعلى مديريات التربية والتعليم وبالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم اتخاذ اللازم، لتعليم المتسربين من التعليم دون الخامسة عشرة.

وتشير المادة الرابعة (الفقرة الثانية إلى أنه "تتولى الهيئة بالتنسيق مع المحافظين والجهات المعنية الأخرى وضع الخطة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وتحديد مراحل تنفيذها والموارد المالية المطلوبة لكل جهة وفقا للدور المحدد وتشير المادة الخامسة مكررا إلى أنه "يتولى المحافظون كل في نطاق محافظته بالتنسيق مع الهيئة وضع خطة تنفيذية للانتهاء من الأمية بالمحافظة خلال فترة زمنية محددة يتم تضمينها في الخطة العامة التي تضعها الهيئة، وعلى كل منهم اتخاذ ما يلزم لتشجيع الجهود المجتمعية على المشاركة في تنفيذ تلك الخطة، ولهم استخدام جميع الموارد والإمكانات المتاحة للمحافظة لتحقيق ذلك. ويجب تضمين موازنة كل محافظة الموارد اللازمة لقيامها بالدور المنوط بها في تنفيذ الخطة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار".

مما سبق نجد أن محو الأمية يعتبر حقا من الحقوق، وهو يعد بالفعل جزءا أساسيا من حق كل فرد في الحصول على التعليم، فالأشخاص الذين يستطيعون استخدام مهارات القراءة للدفاع عن حقوقهم المشروعة يتمتعون بميزة إضافية كبيرة بالمقارنة بأولئك الذين لا يملكون هذه القدرة. وبالفعل ففي أغلب الأحيان يكون الأشخاص الأشد فقراً والأكثر استبعادا على الصعيد الاجتماعي والأقل تعلماً هم الذين تنتهك حقوقهم من جانب الأشخاص الأكثر نفوذاً؛

ذلك أن عجزهم عن القراءة والكتابة والحساب يحرمهم من معرفة حقوقهم ومعرفة سبل المطالبة بها، ويحد من قدرتهم على المشاركة في الحياة السياسية لمجتمعهم، لذا فإن من الجهود التي تبذلها الدولة المصرية في مواجهة الامية ما يلي:

- **الهيئة العامة لتعليم الكبار:**

تحرص الهيئة العامة لتعليم الكبار على تنفيذ برامجها وأنشطتها في ضوء خطة التنمية المستدامة مصر ٢٠٣٠؛ حيث شاركت الهيئة في تحديث رؤية مصر ٢٠٣٠ الخاصة بمحور التعليم وذلك تحت إشراف من وزارة التربية والتعليم ووزارة التخطيط . وقد اهتمت وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني بالإشراف على وضع الخطة السنوية لكافة قطاعات الوزارة؛ حيث تركز على البرامج الخاصة بكل قطاع والمؤشرات التي يتم من خلالها متابعة هذه البرامج ومعوقات التنفيذ والحلول المتخذة، بحيث تحقق في النهاية كل البرامج المستهدفة وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

وتركز رؤية الوزارة علي ما يلي:

- أن يكون التعليم متاحاً للجميع دون تمييز.
- أن تتحقق جودة النظام التعليمي بما يوافق النظم العالمية.
- تحسين الحالة التنافسية للتعليم محلياً وإقليمياً وعالمياً.

وللهيئة جهاز تنفيذي يصدر بتعيين رئيسه قرار من رئيس الجمهورية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد. يشكل للهيئة مجلس إدارة برئاسة السيد رئيس مجلس الوزراء أو من ينيبه وعضوية وكلاء أول الوزرات المعنية بمحو الأمية و٦ من الشخصيات الهامة المهتمة بقضية محو الأمية. للهيئة فروع في كل

محافظات الجمهورية ولكل منهم مجلس تنفيذي لمحو الأمية برئاسة محافظ الإقليم وتكون مسئوليته:

- إعداد البرنامج التنفيذي للخطة التي وضعتها الهيئة وتنسيق كافة الجهود.
- رسم الخطط التنفيذية وفقا للخطة العامة التي أقرتها الهيئة.
- وضع برنامج الإعلام والدعوة لمواجهة مشكلة الأمية.
- تحديد مراحل تنفيذ البرنامج بما يتفق مع الأولويات.
- وضع النظام الذي يكفل لكل جهة المشاركة في محو الأمية.
- وضع نظام المتابعة وتذليل الصعاب.
- إعداد الميزانية وتوزيعها على الجهات المختلفة.

وقد صممت الهيئة برنامجها لمحو الأمية وتعليم الكبار بما يحقق تلك الأهداف ويتوافق مع رؤية التعليم؛ ويتكون برنامج محو الأمية من ثلاث برامج فرعية هي (سد المنابع – التحرر من الأمية – ما بعد محو الأمية) تم رصد ١١ مؤشر لمتابعتها كل ثلاث أشهر ورصد الانجازات المحققة وتسجيلها عبر منظومة إلكترونية خاصة بوزارة التربية والتعليم كجزء من متابعة تنفيذ برنامج الحكومة المصرية. ومن ثم تسعى الهيئة العامة لتعليم الكبار إلى بذل مزيد من الجهود لتحقيق هذه الأهداف السامية.

- **هيئة إنقاذ الطفولة:**

قامت الحكومة المصرية من خلال "هيئة إنقاذ الطفولة "بتنفيذ مشروع "قرية متعلمة "الممول من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID منذ مارس ٢٠١٧، بمحافظات البحيرة وسوهاج وأسيوط فيما يزيد عن ١٣٠٠

مجتمعا، بشراكة مع الهيئة العامة لتعليم الكبار، وبالتعاون مع عدد من الجمعيات الأهلية المحلية التي تعمل بالمحافظات والمجتمعات المستهدفة، لمحو أمية السيدات (وخاصة أمهات تلاميذ المدارس المجتمعية) بإكسابهن مهارات القراءة والكتابة اللازمة لضمان استمرارية عملية التعلم والتطوير الذاتي لهن ولأبنائهن.

ويتبنى المشروع منهجية شاملة ومتكاملة "التعلم بين الأجيال "والتي يتطلب تنفيذها ممارسة الحوار داخل الأسرة واستخدام مواد قرائية "كالقصص القصيرة " كمدخل لإيجاد فرص للتحاور والتعلم المتبادل داخل الأسرة، فيتم تدريب الدارسات على ممارسة الحوار والمناقشة بالفصل واستخدام المواد القرائية مع المنسقة وبقية الدارسات قبل تنفيذها مع الأسرة؛ بهدف تمكين الدارسات/ الأمهات من القراءة والكتابة والمهارات الوالدية لتحقيق المزيد من الإيجابية على مخرجات تعلم القراءة والكتابة للدارسة والأبناء أيضاً، فالقراءة والكتابة والحوار مهارات لا تمارس فقط بالفصل الدراسي إنما هي مهارات للحياة، والأسرة هي أفضل مكان المساعدة أفرادها على تطوير تلك المهارات بطريقة مثمرة؛ حيث أن الأم هي محور عملية التعلم للطفل منذ ولادته ويمتد التعلم معا ومن خلال الأم لأنشطة الحياة اليومية بما في ذلك القراءة والتواصل والحوار الفعال بين أفراد الأسرة.

- **الجمعيات الأهلية:**

وتتضح جهود الجمعيات الأهلية في مجال محو الأمية في جمهورية مصر العربية من خلال الأنشطة التالية:

- فتح فصول لتعليم الكبار ومحو الأمية سواء بجهودها الذاتية أو بالتعاون مع هيئة تعليم الكبار التي تقوم بتدريب وإعداد معلمي محو الأمية بهذه الجمعيات، كما تقوم الهيئة بتوفير الكتب بالمجان للدارسين والدراسات من الأميين، وممارسة الأنشطة التدريبية التي تتيح اكتساب مهارات جديدة في ضوء احتياجات الدارسين.
- تقدم بعض الجمعيات برامج التعليم والتدريب، من خلال برامج تدريبية لتنمية مهارات معلمي التعليم الابتدائي لخفض التسرب من التعليم، بالإضافة إلى تدريب معلمي محو الأمية وتعليم الكبار على أساليب تعليم الكبار.
- تقديم برامج تربوية في المناطق النائية، والريفية والنجوع والكفور، بغرض نشر الوعي المجتمعي بدور الجمعيات الأهلية، ودعم مفهوم المشاركة المجتمعية في حل المشكلات والقضايا التي تواجههم.
- توفير فرص تعليمية بديلة لمن أصبحوا خارج نطاق التعليم النظامي لسبب ما مثل فرص التعليم الممثل في برامج مدارس المجتمع، المدارس ذات الفصل الواحد الذي يقدم في عزب ونجوع الريف المصري خاصة في المناطق النائية في صعيد مصر، التي تتسم بقلة توفير الخدمات التعليمية.
- الدور البارز الذي تؤديه الجمعيات الأهلية في دعم التعليم المجتمعي، وهو لون من التعليم غير النظامي، ويعتمد على إتاحة الفرصة الثانية لمن حرموا التعليم لظروف خاصة ويركز على تعليم الفتاة بصفة خاصة.

ولكن على الرغم من كل هذه الجهود التي أشرنا إليها فلا زالت مشكلة الأمية في مصر من أخطر المشكلات التي تواجه جهود التنمية ولازالت معدلات الأمية في مصر عالية حيث تشير الإحصائيات أن هناك ١٧ مليون

أمي في مصر يمثلون حوالي ٣٠% من السكان وهذا ما سوف نوضح أسبابه وعوامله فيما يلي:

العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر:

يتضح من تتبع الجهود المبذولة في مجال محو الأمية أن هذه الجهود متواضعة جدًا إذا ما قورنت بحجم مشكلة الأمية في مصر والذي يصل إلى حوالي ٣٠% من عدد السكان على أحسن التقديرات.

وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال هام يفرض نفسه، وهو لماذا لم تحقق الجهود السابقة التقدم المنشود في محو الأمية في مصر؟ وما أسباب هذا القصور والضعف في تلك الجهود؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول إن هناك مجموعة من العوامل والأسباب المسئولة عن ضعف وقصور جهود محو الأمية في مصر وهي:

أولا: عدم الوعي بخطورة مشكلة الأمية وآثارها السلبية على التقدم الاقتصادي والاجتماعي للبلاد.

وقد ترتب على هذا بالطبع عدم إعطاء قضية محو الأمية الاهتمام الذي تستحقه من جانب رجال السياسة والاقتصاد معًا. وقد انعكس هذا بالطبع على القائمين بالعمل في ميدان محو الأمية، ففقدوا حماسهم وإيمانهم بأهمية العمل الذي يقومون به.

يضاف إلى ذلك ما يلاحظ عادة لدى الأميين أنفسهم من قلة إحساسهم بخطورة الأمية بالنسبة لهم، وحاجتهم للتخلص منها، مما يحملهم على عدم الإقبال على الدراسة أو الانتظام بها.

ومن ثم كان من الضروري الاهتمام بالدعوة والإعلام لمحو الأمية من خلال خطة إعلامية محكمة تستهدف تكوين رأي عام مستنير بخطورة هذه

المشكلة وضرورة القضاء عليها، كما تعمل هذه الخطة أيضًا على تشجيع الأميين على الإقبال على الدراسة والانتظام فيها.

ثانيًا: قلة الميزانية المخصصة للإنفاق على الأمية

من الملاحظ من خلال عرضنا للجهود المبذولة في محو الأمية أن الميزانية التي تخصصها الدولة لهذا الغرض متواضعة جدًا، وخاصةً إذا ما قورنت بحجم المشكلة، وضخامة العمل في هذا المشروع. وبالطبع فإن المال هو عصب كل مشروع، وبدونه لا يمكن أن نتصور إحراز أي تقدم حقيقي.

ويشير الدكتور رأفت رضوان الرئيس السابق للهيئة العامة لتعليم الكبار ومحو الأمية أن ميزانية الهيئة في موازنة٢٠٠٨/٢٠٠٩م كانت تقدر بحوالي ١٥٠مليون جنيهًا، ٨٠% منها يصرف على الأجور ومكافآت للعاملين بالهيئة، والجزء المتبقي من الميزانية وهو ٢٠% ويقدر بحوالي ٣٠ مليون جنيه ينفق على المناهج وطباعة الكتب، والأنشطة العملية وغيرها من الأنشطة الأخرى.

ويشير الدكتور رضوان أنه في ظل هذه الميزانية الضعيفة فإن تكلفة الدارس لا تتعدى حوالي ١٤٨جنيها، في حين أن ميزانية محو الأمية في بلد مثل الهند تقدر بمليار دولار، كذلك الحال في كل من المكسيك والصين.

وهذا ما أكده تقرير لجنة التعليم بمجلس الشورى إبريل ٢٠٠٩م حيث أشار التقرير أن الموازنة المالية للهيئة تتراجع سنة بعد أخرى فقد وصلت في أعلى معدلاتها إلى ١٩٦ مليون جنيها في موازنة ٢٠٠٥/٢٠٠٦م، في حين أنها انخفضت إلى ١٥٢ مليون جنيه في موازنة ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، ولا تزال تكلفة محو أمية المواطن الواحد لا تتعدى ١٤٠ جنيها، على الرغم من أنها في بعض الدول مثل الهند والصين أعلى من هذا بكثير. وبالتالي فإن تكلفة محو أمية الفرد الواحد في مصر تمثل أقل تكلفة تنفق على محو الأمية في العالم.

ثالثًا: عدم الربط بين مشروعات محو الأمية وخطط التنمية

من المعروف أن هناك عدة أساليب مستخدمة في محو الأمية وهي:

-أسلوب الجهود المبعثرة.

-أسلوب الحملات الشاملة.

-أسلوب الجهود الانتقائية.

وقد درجت خطة محو الأمية على اتباع الأسلوب الأول والذي يقوم على جهود الأفراد والهيئات والجمعيات الخيرية والتطوعية، وشبه الحكومية، ثم بدأت الدولة في تحمل مسئولياتها في محو الأمية واعتبارها جزءًا من المسئوليات التي تقع على عاتقها. ولكن التنفيذ والتطبيق العملي كان أقل من المطلوب ولا يتناسب مع حجم المشكلة وخطورتها.

رابعًا: ضعف تشريعات محو الأمية

لا شك أن وجود التشريعات الخاصة بمحو الأمية من شأنه أن ينظم العمل ويحدد المسئوليات وجهات تنفيذها، ويضع الضمانات التي تكفل حسن سير العمل وآدائه، لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وفي مصر لا توجد مشكلة في نقص أو قلة التشريعات الخاصة بمحو الأمية ولكن المشكلة تكمن في قلة تفعيل هذه التشريعات، وعدم الجدية في تطبيقها.

خامسًا: تزايد رصيد الأمية لعدم استيعاب الملزمين

من المعروف أن لمحو الأمية شقين: شق وقائي، وآخر علاجي. والشق الوقائي يتمثل في استيعاب كل طفل في سن الإلزام. أما الشق العلاجي فهو محو أمية من فاتهم فرص التعليم في المدارس. ومدارس المرحلة الأولى حتى الآن لم تستوعب كل الأطفال الملزمين، مما يترتب عليه أن عدم دخول أعداد

كبيرة من هؤلاء الأطفال بهذه المرحلة يضاف رصيد الأميين كل عام. وتشير الإحصائيات إلى أنه من بين كل مائة طفل وطفلة في سن التعليم يضاف منهم إلى جيش الأميين كل عام ما يقرب من ٢٨ طفل وطفلة.

سادسًا: نقص الحوافز وعدم فاعليتها

ويقصد بالحوافز تلك التي تضع ضمانات العمل والاستمرار فيه. ومن هذه الحوافز ما يخص العاملين من معلمين ومشرفين ومديرين، وتشمل الحوافز المادية والمعنوية، بما فيها من فتح فرص الترقي أمامهم على قدم المساواة مع زملائهم في الميادين الأخرى.

ومن الحوافز ما يخص الدارسين من الأميين وهذه تشمل حوافز مادية، وغير مادية، مثل حسن اختيار الوقت المناسب لدراستهم، وجعل ساعات الدراسة جزءًا من وقت العمل بأجر كامل وأيضا حسن اختيار محتوى المواد التعليمية، مما يثير اهتماماتهم، ويتمشى مع ميولهم، ويشبع حاجاتهم، ويساعدهم على حل مشكلاتهم.

سابعًا : انقطاع الدارسين وعدم انتظامهم في الدراسة

هناك من الدارسين من هم غير مقتنعين بأهمية التعليم، وليس هناك ما يحملهم علي الحضور أو يدفعهم الي الانتظام في الدراسة، وليست الظروف مساعدة لهم علي الاجتذاب نحو الدراسة، سواء من حيث مناسبة المواعيد، أو جدية الدراسة واستفادتهم منها، ولذا يحجمون عن الدراسة لا سيما بعد شعورهم بتعب عملية التعلم.

ومن هنا كان من الضروري العمل على جذب الدارسين وتشجيعهم علي الدراسة باستمرار. وينبغي أن يتضمن برنامج الدراسة في محو الأمية الأنشطة الترفيهية والترويحية، وذلك تشويقًا للدارسين وتشجيعًا لهم علي مواصلة الدراسة.

ثامنًا: عدم الاهتمام بمرحلة المتابعة

الفترة المحددة للدراسة بفصول محو الأمية هي تسعة أشهر، تتخللها فترات العطلات والاجازات الدراسية والموسمية. وهذه الفترة غير كافية لتثبيت مهارات القدرة علي القراءة والكتابة، ولذلك يرتد كثير من الدارسين الي الأمية مرة أخري.

ومن هنا كان من الضروري متابعة هؤلاء الدارسين بالكتب المعدة خصيصًا لهذا الغرض حتى لا يرتدوا إلي الأمية مرة أخري.

تاسعًا: عدم صلاحية الكتب والمواد التعليمية

لا شك أن الكتاب المناسب ضروري لنجاح العمل في محو الامية. ومن الملاحظ من خلال توضيحنا للجهود المبذولة في محو الأمية أن برامج محو الأمية كانت تعتمد في بداية الأمر علي بعض الكتب المستخدمة في التعليم الابتدائي وإن كانت هذه المشكلة قد تم تداركها وتجاوزها في الوقت الحاضر إلا أن هناك نقص واضح في المواد التعليمية المناسبة للكبار في القراءة والكتابة والرياضيات والثقافة العامة ومن ثم ينبغي التغلب علي هذه المشكلة.

عاشرًا: ضعف إعداد وتدريب المعلمين

هناك نقص في أعداد المعلمين المتفرغين لتعليم الكبار ومحو الأمية، ولذلك يتم الاستعانة بالمعلمين من العاملين في التعليم الابتدائي، والكثير منهم غير مؤهل للتعامل مع الأميين.

ومن ناحية أخري فإنه لم توجه عناية كافية لتدريب هؤلاء المعلمين وتأهيلهم لممارسة عملهم في مجال محو الأمية وتعليم الكبار علي الوجه المطلوب.

وتبرز هذه المشكلة بصورة واضحة بالنسبة للمعلمات حيث ينقص عددهن بصورة خطيرة في الوقت الذى تشتد فيه وتتركز الأمية بين الإناث وربات البيوت.

هذا بالإضافة الي مجموعة من الأسباب الأخرى التي لا تقل أهمية عن العوامل السابقة والتي من أهمها :

- فقر الأسرة الاقتصادي مما يؤدى الي عدم قدرة الآباء علي سداد المصروفات المدرسية أو استخدام الأبناء للقيام ببعض الأعمال للمساهمة في تحمل نفقات الأسرة.
- انخفاض مستوى تعليم الأسرة مما يترتب عليه عدم إدراك أهمية التعليم.
- البيئة المدرسية غير المناسبة حيث إن كثيرا من المدارس أبنيتها قديمة، وغير جذابة وأجهزتها غير ملائمة وفصولها مزدحمة.
- موت الأبوين أو أحدهما أو اضطرار الابن إلي تحمل مسئولية العائلة.
- نقص شعور بعض المسئولين في مصر لفترة مضت بخطورة الأمية، وبالتالي بذلهم جهود بسيطة بشكل لا يتناسب مع حجم المشكلة.
- عدم قيام أجهزة الإعلام المختلفة بدور فعال في توعية الأميين وحثهم علي الالتحاق بفصول محو الأمية، والإفادة من الفرص والإمكانات المتاحة لهم.
- عدم تكافؤ توزيع الخدمات التعليمية بين الريف والحضر، وعدم وجود خريطة تربوية تضمن عدالة توزيع الخدمات التعليمية.

دور التربية في مواجهة مشكلة الأمية فى مصر

التربية عملية مجتمعية دائمة ومستمرة، كما أنها نظام فرعى يتفاعل تأثيرًا مع نظم المجتمع الأخرى، ومن ثم فإن المشكلات والقضايا التي تعالجها

التربية تكون عادة ذات طابع خاص للمجتمع الذى تعيش فيه، ونبت طبيعي لهذه العلاقة التفاعلية بين التربية والمجتمع.

ومشكلة الأمية في مصر واحدة من أهم المشكلات المجتمعية التي تتطلب العديد من الإجراءات والتدابير نظرًا لضخامة حجم هذه المشكلة من ناحية، وتعدد وتشعب أسبابها من ناحية أخري. والدور الذى تلعبه التربية في مواجهة هذه المشكلة يتمثل في جانبين: جانب وقائي، وجانب علاجي، ويهدف الجانب الوقائي إلي نشر التعليم وإتاحته لجميع أفراد المجتمع ذكورا وإناثا ومن ثم يتم سد منابع وروافد الأمية.

وأما الجانب العلاجي فهو يتعلق بالإجراءات التي يمكن للتربية القيام بها حيال المواطنين الأميين الذين فاتهم قطار التعليم أو تسربوا منه لأي سبب من الأسباب وفيما يلي توضيح للدور الذى تلعبه التربية في مواجهة هذه المشكلة:-

إن صياغة رؤية تربوية لمواجهة مشكلة الأمية في مصر يقوم علي مجموعة من الركائز هي:

١- دراسة الخصائص الديموجرافية للسكان وما يتصل بها من معدلات النمو السكاني والتركيب العمري، والتوزيع الجغرافي.

٢- تحليل واقعى وميداني للعوامل والقوى والأنظمة المؤثرة في محو الأمية مثل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية وعلاقاتها معا وتفاعلاتها بشكل يجعل منها دليل عمل تتم أنشطة محو الأمية علي أساسها.

٣- تحديد قدرة الدولة المالية تبعا للمستوى الاقتصادي ومعدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٤- اتجاه العمل في مجال محو الأمية نحو تغذية حركة التنمية من ناحية، والاستجابة لمطالب الأميين وحقهم في التعليم من جهة أخرى.

وفى ضوء هذه المرتكزات الأربعة تتضمن الرؤية التربوية لمواجهة مشكلة الأمية في مصر عدة محاور رئيسة يشتمل كل محور منها علي عدد من المسارات ويرتبط بكل مسار مجموعة من وسائل الإجراءات التنفيذية الكفيلة بتحقيق هذا المسار وذلك علي النحو التالي:

المحور الأول: النظر إلي محو الأمية وتعليم الكبار علي أنه مسئولية قومية وسياسية تشارك فيها كافة الوزارات والهيئات والمؤسسات، ووحدات الإدارة المحلية والتنظيمات النقابية والتعاونية، والجمعيات، وأصحاب الأعمال. ويتضمن هذا المحور عدة مسارات هي:

المسار الأول:

تعزيز كافة الجهود القومية المتاحة بما يكفل المواجهة المكثفة للأمية ويتحقق هذا المسار من خلال الوسائل والإجراءات التالية:

- تنظيم أسلوب التعاون في التنفيذ بين جميع الهيئات والمؤسسات والنقابات، والاستفادة من جميع الإمكانيات المتاحة.
- إنشاء صندوق لتمويل جهود محو الأمية تسهم فيه جميع الوزارات والهيئات والمؤسسات والنقابات.
- إنشاء مركز معلومات لمحو الأمية علي مستوى الدولة.

المسار الثاني:

توفير وتدعيم الأجهزة الفنية اللازمة لوضع الخطط والمناهج، والكتب والمواد التعليمية، وشتى متطلبات العمل الفنية لمحو الأمية.

ويتحقق هذا المسار من خلال الوسائل والإجراءات التالية:-

- تشجيع المتخصصين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية علي إجراء الدراسات والبحوث اللازمة للوفاء بالمتطلبات الفنية

لحركة محو الأمية، وتدعيم القوى الفنية بالإمكانيات المالية والمادية والقوى البشرية ذات الخبرة العالمية

المسار الثالث:

توفير الأجهزة التدريبية للقوى البشرية العاملة في ميدان محو الأمية، نظرًا لقلة عدد القيادات المتخصصة في هذا المجال. ويتحقق هذا المسار من خلال الوسائل التالية:

- إنشاء مؤسسات قومية للتدريب تختص بإعداد قيادات وكوادر محو الأمية.
- أن تعمل كليات التربية علي إنشاء دراسات منتظمة في برامجها لإعداد العاملين في مجالات تعليم الكبار عامة ومحو الأمية خاصة وذلك علي المستويين الجامعي وبعد الجامعي.
- إعداد فرق تدريب متكاملة متحركة تسهم في تدريب الكوادر العاملة في مجال محو الأمية تدريبا مباشرًا علي العمل من خلال معايشتهم في مواقع العمل، والتعرف علي احتياجاتهم التدريبية الفعلية.

المسار الرابع:

توفير التمويل اللازم لحركة محو الأمية. ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات التنفيذية التالية:

- تطوير إمكانيات تمويل مشروعات محو الأمية بحيث تعتمد علي ميزانية الدولة، ومساهمة المشروعات الإنتاجية، والتبرعات والجهود التطوعية، والضرائب والمعونات والقروض.
- أن تخصص نسب من ميزانيات التنمية توجه إلي ميدان تعليم الكبار عامة ومحو الأمية خاصة علي أن يكون لمحو الأمية مكانة في أي خطة توضع للتنمية الاقتصادية والاجتماعية شأنها شأن باقي مشروعات الخطة.

المحور الثاني: ارتباط حركة محو الأمية بجهود التنمية والتطور الحضاري. وهذا المحور مبنى علي اعتبار أن مشكلة محو الأمية لم تعد مجرد مشكلة تعليمية أو تربوية فحسب، بل هي في الأساس مشكلة حضارية، ولذلك يتطلب الأمر تحرير مفهوم محو الأمية من إطاره الضيق المقصور علي تعليم القراءة والكتابة والحساب ليستوعب الأبعاد الحضارية والاجتماعية المنبثقة عنها ويتضمن هذا المحور مسارين:

المسار الأول:

ربط حركة محو الأمية بحركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويتحقق هذا المسار من خلال الوسائل التالية:

- إيجاد نوع من التنسيق بين مؤسسات التنمية ومؤسسات محو الأمية.
- تنسيق العمل بين برامج التدريب المهني لرفع الكفاية الانتاجية وزيادة المهارة من ناحية وبرامج محو الأمية من ناحية أخري.
- التنسيق بين الأنشطة الثقافية وجهود محو الأمية.

المسار الثاني:

ربط جهود محو الأمية بالجهود الحضارية من أجل تأصيل الثقافة وتحديثها ويتحقق هذا المسار من خلال الوسائل التالية:

- وصل حركة محو الأمية بالحركة الثقافية وذلك عن طريق مجموعات متكاملة من الكتب المناسبة في الأسلوب والحجم والثمن للشخص حديث التعلم.
- أن توجه الصحافة جهود التوفير المناسبة للمتعلم حديثا من حيث الأسلوب وبما تمكنه من إدراك ما يجري في مجتمعه من تغيرات وأحداث.

- أن تتضمن برامج محو الأميه فترات دراسية ترتكز حول مناقشة ما يظهر في الثقافة المعاصرة من أفكار تتناولها المجلات والصحف والكتب وغير ذلك من مصادر المعرفة.

المحور الثالث: ارتباط حركة محو الأمية بحركة التربية في المجتمع:

ويتضمن هذا المحور مسارين هما: ربط حركة محو الأمية بأنواع ومراحل التعليم النظامي. ويتحقق ذلك عن طريق الإجراءات التالية:

- إيجاد العلاقات التنظيمية المتبادلة بين حركة محو الأمية ومراحل التعليم النظامي.
- تحقيق التكامل بين التعليم الأساسي وجهود محو الأمية، بما يؤدى الى ضمان سد منابع الأمية.
- إعادة النظر في وضع شهادة محو الأمية بحيث تتيح للحاصل عليها فرصة مواصلة التعليم.

أما **المسار الثاني** فيتمثل في ربط حركة محو الأمية بحركة التعليم غير النظامي في إطار فلسفة التعليم المستمر. ويتحقق ذلك من خلال الوسائل التالية:

- إيجاد نوع من التنظيم يحقق التكامل بين مؤسسات التعليم غير النظامي وبين جهود محو الأمية.
- إنشاء مؤسسات متنوعة للتعليم غير النظامي تكفل لمن يتحرر من أميته مواصلة تعليمه في أحد أنواعها.

المحور الرابع: تدعيم أجهزة محو الأمية وكفالة مرونة حركتها

ويتضمن هذا المحور مسارين هما:

- تحقيق الاستقلالية الإدارية لأجهزة محو الأمية مع ارتباطها المباشر بالأجهزة السيادية ويتحقق هذا المسار من خلال الإجراءات التنفيذية التالية:

- تخليص أجهزة محو الأمية من تبعيتها الراهنة إلي أحد أنواع الأجهزة الفرعية مثل التعليم الابتدائي، أو الفني، أو إدارات الثقافة.
- توفير وإعداد العاملين اللازمين لأداء متطلبات العمل في أجهزة محو الأمية في مختلف التخصصات.

المسار الثاني: جذب قيادات رشيدة ومتخصصة وواعية فنيًا واداريًا وعلميًا للعمل في مجال محو الأمية.

ويتحقق هذا المسار من خلال الوسائل التالية:

- وضع معايير محددة حسب متطلبات العمل في مجال محو الأمية، وذلك لاختيار القيادات اللازمة للعمل في هذا الميدان.
- تغيير هيكل الحوافز والأجور الحالي، بما يضمن جذب العناصر ذات الكفاءات والخبرة.
- إتاحة الفرص التدريبية المتنوعة أمام العاملين لتجديد معلوماتهم، واتصالاتهم بالخبرات الجديدة، واكتسابهم المهارات المستخدمة في ميدان عملهم.

المحور الخامس: تكوين رأى عام بخطورة الأمية واتخاذ موقف إيجابي للتخلص منها ويتضمن هذا المحور مسارين للعمل والحركة هما:

المسار الأول: تكوين رأى عام بين المواطنين جميعا بخطورة مشكلة الأمية وضرورة القضاء عليها. ويتحقق هذا المسار من خلال الوسائل والاجراءات التالية:

- طرح قضية الأمية للحوار والمناقشة بحيث يدفع ذلك موقف القادة والمسئولين والمفكرين إلي أن يشكل في المجتمع اتجاهًا عامًا نحو قضية الأمية.
- اتخاذ إجراءات وتنظيمات من خلال المؤسسات السياسية والجماهيرية لتحفيز الأمي علي التعلم وتحفيز المتعلم علي المشاركة في جهود الأمية.

- قيام أجهزة الإعلام والاتصال بدورها في تكوين رأى عام نحو مشكلة الأمية.
- وجود حوافز تزيد من موارد ودخل الأمي كأن ترتبط الترقية بالتخلص من الأمية.

المسار الثاني: تحقيق الاشتراك الإيجابي والفعال للأميين في حركة محو الأمية بما يجعلها حركة شعبية. ويتحقق هذا المسار بالإجراءات التالية:-

- الاستفادة مما في الدين والتراث الإسلامي والعربي من حوافز معنوية تحث الفرد علي ضرورة التعلم.
- توضيح الفاقد الاقتصادي الذى يضيع علي الأمي نتيجة عدم تعلمه.
- ربط المناهج والمواد التعليمية بالاحتياجات الفعلية للدارسين علي اختلاف بيئاتهم ومواقعهم وكذلك باحتياجات المجتمع وما يجري فيه من أحداث.

الأنشطة والتكليفات

نشـــــاط (١): عزيــزي الطالــب مــن خــلال قراءاتــك حــول مشكلة الأمية وضح ما يلي:

- علاقـــة ارتفـــاع معـــدلات الفقـــر بتفـــاقم مشـــكلة الأميـــة بمصر.
- علاقة الزيادة السكانية بتفاقم مشكلة الأمية بمصر.

نشـــاط (٢) :قـدم مجموعـة مـن الأمثلـة والنمـاذج الواقعيـة التي توضح فهمك لمشكلة الأمية الإلكترونية لدى الأفراد.

تكليـــف(١): اكتـب ورقـة بحثيـة (فيمـا لا يزيـد عـن ثلاثـة ورقات) فيما يلي :

- دور الجامعـــات فـــي الإســـهام فـــي حـــل مشـــكلة الأميـــة بمصر.
- دور مؤسســـات المجتمـــع المـــدني فـــي الإســـهام فـــي حـــل مشكلة الأمية بمصر.
- الجرائم الإلكترونية والأمية الإلكترونية.

المراجع

١. أمل عبد الفتاح شمس: محو الأمية مدخل لتنمية الفرد والمجتمع: بحث على عينة من الأميين. حوليات آداب عين شمس، ٢٠١٦، مج ٤٤، ١٣٢- ١٧٣.
٢. ابراهيم حافظ، وزينب محرز: محو الأمية، دراسة تاريخية مقارنة، مركز الوثائق والبحوث التربوية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٦٣م.
٣. إحصائيات الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار، إدارة مركز المعلومات بالهيئة، ٢٠١٥م. Available at: http://eaea.gov.eg
٤. جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : المؤتمر الإقليمي الثاني لتقويم نشاط محو الأمية في البلاد العربية في الفترة من ١٩٦٦-١٩٧١ الوثيقة الأولي، الاسكندرية، ١٩٧١م.
٥. جامعة الدول العربية: وثائق العمل المشترك في مجالات محو الأمية، ١٩٧٠ م.
٦. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: الأمية في مصر. مجلة بحوث ودراسات، ٢٠١٨، ع ٩٦.
٧. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: التعليم، ٢٠٢٠.
٨. سيد عبد العال: أوضاع الأمية في البلاد العربية مجلة تعليم الجماهير، العدد التاسع، السنة الرابعة، بغداد، الجهاز العربي لمحو الأمية لتعليم الكبار، ١٩٧٧م.
٩. شبل بدران: التربية المدنية والتعليم والمواطنة وحقوق الإنسان، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٩.

١٠. شوقي محمد سليمان: مشكلات التعليم الابتدائي وانعكاساتها على محو الأمية، وزارة التربية والتعليم، القاهرة ،١٩٧٦م.
١١. عبد الجواد السيد بكر: جهود بعض المنظمات غير الحكومية في محو الأمية بمصر والهند: دراسة مقارنة. مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ٢٠١٩، مج ١٦، ع ٣، ٥٦١- ٥٩٥.
١٢. عبد الرازق حسن: الأمية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية، مجلة تنمية المجتمع، المجلد الثالث عشر، سرس الليان، ١٩٦٦م.
١٣. عاصم محروس: رؤية في مواجهة الأمية في مصر، مجلة النيل، العدد ١٣، القاهرة، أكتوبر ١٩٨٢ م.
١٤. عبد الفتاح جلال وآخرون: استراتيجية لمحو الأمية في الوطن العربي، سرس الليان، ١٩٧٥ م.
١٥. غدير مجدي وروان محمد عبد الحميد: محو الامية الرقمية لكبار السن: دراسة لتصميم وإنشاء موقع إلكتروني تعليمي. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، ٢٠١٨، مج ٥، ع ٢، ٣٦٦- ٣٧٠.
١٦. محمد محمود رضوان: مشكلة الأمية في مصر، أبعادها والتخطيط للقضاء عليها، مجلة النيل، العدد الأول، يولية، ١٩٧٩م.
١٧. محمد عبد السلام حامد، وآخرون: معوقات محو الأمية من وجهة نظر الأمي، ملخص بحث، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي، القاهرة، ١٩٨٧ م.

١٨. مصطفى رجب: تقويم دور كليات التربية في مواجهة مشكلة الأمية في مصر، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع١٤، ٢٠١٣، ٩- ١٤٨.
١٩. الهلالي الشربيني الهلالي: محو الأمية وتعليم الكبار في مصر: الواقع والتحديات والمقترحات. مجلة بحوث في التربية النوعية، جامعة القاهرة، ٢٠١٩، ع ٣٥، ١- ٢١.
٢٠. الهيئة العامة لتعليم الكبار – إدارة البحوث: تقويم التجربة المصرية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار في ضوء التجارب العربية والدولية الناجحة، ٢٠١٨.
٢١. الهيئة العامة لتعليم الكبار: التعليم للجميع، ٢٠١٢، ع ١٠.
٢٢. وزارة التربية والتعليم تشريعات في محو الأمية، إدارة المطبوعات والنشر، القاهرة ،١٩٧٣.
٢٣. اليونسكو: المؤتمر الإقليمي لتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في البلاد العربية، الإسكندرية ١٩٦٤م، التقرير النهائي، سرس الليان ، ١٩٦٥م.
٢٤. يحيى هندام، وآخرون: تعليم الكبار ومحو الأمية، أسسه النفسية والتربوية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨م.

الفصل الخامس

دور التربية في مواجهة المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

إعداد

الأستاذ الدكتور

سمير عبد القادر خطاب حجازي

الفصل الخامس
دور التربية في مواجهة المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

نواتج التعلم المستهدفة من الفصل:

- **يعرف الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم المشكلات الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.**
- **يستنتج أهم الأسباب التي تؤدي إلى المشكلات الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.**
- **يعرف الآثار السلبية للمشكلات الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع المصري على الجيل الحالي.**
- **يعي أهمية التكامل بين أدوار المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية في حل المشكلات الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.**
- **يضع تصوراً مقترحاً لكيفية مواجهة المشكلات الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.**

مقدمة

حظيت وسائل التواصل الاجتماعي بانتشار كبير على الصعيد العالمي في الآونة الأخيرة ، بل وبات بعضها من أكثر المواقع زيارة في العالم، حتى إنها أصبحت تعرف في علم الاجتماع بـ (المكان الثالث)؛ أي المكان الذي يلجأ إليه الإنسان بعد مكانه الأول (البيت) ومكانه الثاني (العمل أو المدرسة او

الجامعة)، فلقد أصبح واضحًا أن المكان الثالث أصبح مكانًا افتراضيا بامتياز (Aren, 2010: 56).

ولذا تشهد وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني حركة ديناميكية من التطور والانتشار، وقد كانت في بداياتها مجتمعًا افتراضيًا على نطاق ضيق ومحدود، ثم ما لبث أن ازدادت مع الوقت لتتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المتأثرين واستجاباتهم، بضغوط من القوة المؤثرة، التي تستخدم في تأثيرها الأنماط الشخصية للفرد (السمعي، والبصري، والحسي)، باعتبار أن المتأثر وأنماطه يعد محورًا مهما في عملية التأثير، فالسمعي: سريع في قراراته؛ لأن طاقته عالية ويتخيل ما يتحدث به أو يسمعه، والبصري: حذر في قراراته لأنها مبنية على التحليل الدقيق للأوضاع، والحسي: يبني قراراته؛ على مشاعره وعواطفه المستنبطة من التجارب التي مر بها، في محاولة من أولئك المؤثرين لتغيير الآراء والمفاهيم والأفكار والمواقف والسلوك (خالد، ٢٠٠٨: ٥).

واستطاعت وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني مثل "الفيسبوك" Face book وغيرها كـ "تويتر" Twitter و "لينكد ان"Linked In في العالم بصفة عامة، وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد، أن تستقطب اهتمامًا وإقبالا متزايدًا في الاشتراك والاستخدام في الآونة الراهنة، مع تواصل الأحداث السياسية والشعبية التي اندلعت في تونس، وامتدت بعد ذلك في كل من مصر، اليمن، البحرين، سوريا، لما توفره هذه الشبكات من مساحات واسعة للتواصل والتعبير عن الرأي (الرعود،٢٠١٢: ١٥).

ومع التنوع الغير مسبوق في مضامين وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني أصبح استخدامها واضحًا بين فئات المجتمع بشكل عام وشباب الجامعة بشكل خاص، لا سيما مع الانخفاض المستمر في كلفة الاشتراك بشبكة الإنترنت. وفي الوقت الذي تشهد فيه كثير من الدول العربية تحديات

سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، أصبحت تلك الشبكات تسيطر على أوقات وأفكار الشباب الجامعي بشكل خاص، فأصبحوا يقضون أغلب أوقاتهم وراء شاشات الكمبيوتر والجوال (المحمول) باستخدام هذه المواقع لأغراض تختلف باختلاف احتياجاتهم في حياتهم اليومية لترسم بترددتها إيقاع يومهم، ولذلك أصبحت شديدة الالتصاق بهم أو بالتعبير الأدق أصبح الشباب أكثر التصاقا بها، والتواصل والتعايش مع وسائلها المتعددة.

وتشير بعض الدراسات أن وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني ستواصل في المستقبل لعب دورها المهم في تنظيم الحراك الاجتماعي والمدني في العالم العربي، بخاصة لدى شريحة الشباب، كما بينت إحداها أن نمو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني في العالم العربي بلغ نسبة ٧٨% خلال عام (٢٠١٠) وذكرت الدراسة أن (٧٥%) من مستخدمي الفيس بوك من الشباب (العربية. نت، ٢٠١١م).

ولا يمكن لأحد أن يغفل دور وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني في الثورات العربية وخاصة الثورة المصرية، وقوة التغيير التي كانت تملكها، ويرى أسعد (٢٠١١) أن ارتفاع نسبة استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني في مصر من (٨%) في فبراير ٢٠٠٥ إلى (١٦%) في أغسطس ٢٠٠٦، ثم إلى (٣٧%) في نوفمبر ٢٠٠٨، وفي سبتمبر ٢٠٠٩ أصبح حوالي نصف مستخدمي شبكات الإنترنت من الشباب بنسبة (٤٧%) من إجمالي مرتادي مواقع الشبكات الاجتماعية.

وبذلك أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي فى الآونة الأخيرة أداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي؛ حيث تسيطر على أوقات وأفكار الشباب بشكل عام، وعلى طلاب الجامعات المصرية بشكل خاص لكونهم الأكثر اهتماما في تسخير أدوات التكنولوجيا الحديثة لاستخدامها في شتى مناحي حياتهم التعليمية والترفيهية والحياتية.

لذا، فقد تنبه التربويون لأهمية وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني ودورها في صقل شخصية المتعلم وتنميتها، وبخاصة بعد الانتشار المتزايد لمستخدمي هذه المواقع، حيث يزداد عدد المستخدمين العرب بمعدل مليون شخص كل شهر، ومن المفارقات اللافتة أن عدد مستخدمي الفيس بوك العرب يفوق عدد قراء الصحف في العالم العربي (منصور، ٢٠١٢).

وبما أن وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني لا تخضع لضوابط رقابية، كما أن مساحة الحرية فيها غير محددة بضوابط معينة، فهذا بطبعه يجعل بعض المستخدمين يسيئون الاستخدام والممارسات؛ مما يستوجب ضرورة إعادة النظر في الدور الأخلاقي للمؤسسات التعليمية على ضوء ما يواجه المجتمع من مخاطر وتحديات.

والجامعة باعتبارها مؤسسة تربوية وتعليمية رسمية نظامية يجب أن تؤدى دورًا بارزًا في توجيه الطلاب نحو الاستخدام الأمثل لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية، وبالتالي أصبح من الضروري أن تكون هناك ضوابط ومعايير أخلاقية لدى مرتاديها تدفع نحو الاستخدام الصحيح لمواقع التواصل الاجتماعي في هذا العصر والابتعاد عن كل ما هو غير أخلاقي.

وعلى الرغم من أن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي يشمل مختلف الفئات العمرية، إلا أن تأثيره في الشباب يظهر بصورة أكثر وضوحًا بين هذه الفئات لكثرة استخدامهم لها واستعدادهم للتعامل معها والتأثر بها، ولا سيما الفيس بوك Face book والتويتر Twitter واليوتيوب You tube والواتس آب Whats APP، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي يعيشون فيها والتي تجعلهم أقل استقرارًا وثباتًا في الرأي، وأكثر قابلية للتأثر بغيرهم، ومع تزايد وكثرة استخدام وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي في حياتنا، تبرز الحاجة للكشف عن أثرها في السلوك البشري، الذي يتناول علاقاتنا الاجتماعية، وروابطنا الإنسانية وغير ذلك، ومن هنا فقد جاءت دراسة هذا الموضوع للكشف

عن المشكلات المتعلقة باستخدام هذه التقنية سواء أكانت اجتماعية أو نفسية أو أخلاقية أو سياسية، وكذلك البحث عن سبل معالجتها تربويًا.

ولقد تناول هذا الفصل جملة من العناصر المتعلقة بهذا الموضوع، وقد قسمت على النحو التالي:

أولا: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

ثانيًا: نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

ثالثًا: أهم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

رابعًا: أهداف وخصائص وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

خامسًا:المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

سادسًا: دور التربية في معالجة المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

سابعًا: دور المؤسسات التربوية في مواجهة الأخطار الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

وفيما يلي عرض لما سبق بشيء من التفصيل:

أولا: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني

وردت تعريفات متعددة حول مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني على النحو التالي:

فيعرفها يانج Yong(٢٠١١)، بأنها "خدمات يتم إنشاؤها وبرمجتها من قبل شركات كبرى لجمع أكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء، وللمشاركة في الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات واهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين يتشاركون معهم في بعض الجوانب الفكرية أو غيرها، كما توفر هذه الخدمات عدة مميزات، مثل: المحادثة الفورية، والتراسل العام

والخاص، ومشاركة الوسائط المتعددة من صوت وصورة وفيديو وملفات، وقد استقطبت هذه الخدمات ملايين المستخدمين من شتى بلاد العالم" (ص١٢).

ويشير راسل Russell (2011) إلى أنها عبارة عن: "مجموعة من المواقع الافتراضية والتي تحتوي على كم هائل من المعلومات الرئيسة في مختلف المجالات، ويتألف الموقع الإلكتروني الواحد عادة من صفحة واحدة أو عدة صفحات، ويحتوى على مجموعة من الموضوعات وملفات الفيديو والصور وغيرها، ويمكن لأي مستخدم الدخول إلى هذه المواقع المتاحة في أي وقت يشاء، والوصول في ثوان معدودة إلى أية معلومات يريدها ومن مصادرها الرئيسة"(ص٨).

ويرى ناصيف (٢٠٠٩) أنها "وسيلة اجتماعية تساعد الناس كي يشاركوا المعلومات والأخبار مع أناس آخرين في دوائرهم الاجتماعية والعالمية بسرعة وفعاليّة" (ص٧).

بينما يعرفها بويد (Boyd, 2007) بأنها: "خدمة مقدمة عبر شبكة الإنترنت تسمح للأفراد ضمن مواقعها بتعريف أنفسهم، من خلال بناء ملفات تعريف شخصية بواسطة الصور والنصوص والفيديو، كما تتيح لهم اختيار من يشتركون معهم في الاتصال، وترتبط تلك الملفات مع بعضها البعض من خلال شبكة هائلة من قوائم الأصدقاء داخل تلك المواقع" (ص ٦٢).

وترى فراولة (٢٠٠٦) أن التواصل الاجتماعي الافتراضي عبر مواقع الإنترنت هو "الانفتاح على العالم إلكترونيًا عبر الشبكة الدولية للمعلومات، وتفعيل وسائل عرض المعلومات واستخدام النوافذ والصفحات، والمواقع المتاحة والتي يمكن أن تكون وسائط متاحة بين جمهور المهتمين في المجال الواحد" (ص ٣).

كما تُستخدم على أنها "خدمات تؤسسها وتبرمجها شبكات كبرى لجميع المستخدمين والأصدقاء، ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، والبحث عن تكوين

صداقات، والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين" (Boroughs, 2010: 22).

وفي ضوء ما سبق من خلال استعراض المفاهيم السابقة، يتضح أن وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني عبارة عن "جملة من المواقع الافتراضية عبر الإنترنت يمثلها أفراد أو جماعات أو مؤسسات تتيح لملايين الأفراد التعريف بأنفسهم واهتماماتهم، كما تتيح تبادل ونشر الصور والمواد المكتوبة وأفلام الفيديو وغيرها من خلال التطبيقات العملية لشبكة الإنترنت مثل: مواقع فيسبوك والتويتر واليوتيوب".

ثانيًا: نشأة وتطور وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني:

نظرا للتحولات والمراحل التي شهدها العالم منذ ظهور الإنترنت في أواخر القرن العشرين، أصبحت تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات تشكل في وقتنا الحاضر نقلة نوعية في بناء شخصية الفرد بجميع جوانبها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية. وقد لعبت شبكة الإنترنت دورًا أساسيًا في إعادة تشكيل هذه المجتمعات، وإعادة بنائها وعولمتها بطريقة جديدة.

وقد بدأت فكرة إنشاء شبكة معلومات من قِبَل إدارة الدفاع الأمريكية في عام 1969م، عن طرق تمويل مشروع من أجل ربط الإدارة مع متعهدي القوات المسلحة، وعدد كبير من الجامعات التي تعمل على أبحاث ممولة من القوات المسلحة، وسميت هذه الشبكة باسم (ARPA) اختصارًا لاسم الشبكة(The Advanced Research Project Administration)، وكان الهدف من هذا المشروع تطوير تقنية اتصال أجهزة الكمبيوتر وصمودها أمام أي هجوم عسكري، وصممت شبكة "أربا" عن طريق خاصية تدعى طريقة إعادة التوجيه الديناميكي (Dynamic rerouting). وتعتمد هذه الطريقة على تشغيل الشبكة

بشكل مستمر حتى في حالة انقطاع إحدى الوصلات أو تعطلها عن العمل، كما تقوم الشبكة بتحويل الحركة إلى وصلات أخرى (Coyle; Vaugyhn, heather, 2008).

ولكن فيما بعد لم يقتصر استخدام شبكة "أربا نت" ARPA Net على القوات المسلحة فحسب، فقد استخدمت من قبل الجامعات الأمريكية بكثافة كبيرة، إلى حد أنها بدأت تعاني من ازدحام يفوق طاقتها، وأصبح من الضروري إنشاء شبكة جديدة، والتي ظهرت بالفعل في عام ١٩٨٣م، وسميت باسم "مل نت MIL NET" من أجل خدمة المواقع العسكرية فقط، وأصبحت شبكة "أربا نت" تتولى أمر الاتصالات غير العسكرية، مع بقائها موصولة مع "مل نت" من خلال برنامج اسمه بروتوكول "إنترنت" الذي أصبح فيما بعد المعيار الأساسي في الشبكات، وبعد ظهور نظام التشغيل "يونيكس Unix" الذي اشتمل على البرمجيات اللازمة للاتصال مع الشبكة، وانتشار استخدامه في أجهزة المستفيدين أصبحت الشبكة مرة أخرى تعاني من الحمل الزائد، مما أدى إلى تحويل شبكة "أربا نت" في عام ١٩٨٤م إلى مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية (Nyland, 2007).

ومن خلال البحث في تطور شبكة الإنترنت لوحظ أن تلك الشبكة قد تطورت بشكل متسارع، اعتبارًا من عام ١٩٦٩م، حيث وضعت أول أربع نقاط اتصال لشبكة "أربا نت" في مواقع جامعات أمريكية منتقاة بعناية، ثم في عام ١٩٧٢م تم أول عرض عام لشبكة "أربا نت" في مؤتمر العاصمة واشنطن بعنوان "العالم يريد أن يتصل"، وفي عام١٩٧٤م تم الإعلان عن تفاصيل بروتوكول التحكم بالنقل، وهو إحدى التقنيات التي ستحدد الإنترنت، وفي عام ١٩٧٧م أصبحت شركات الكمبيوتر تبتدع مواقع خاصة بها على الشبكة، حتى أخذت مؤسسة العلوم الأمريكية على عاتقها مسئولية تقديم نظام إعطاء

أسماء لأجهزة الكمبيوتر الموصولة بالشبكة المسماة "أربا نت" (Russell, 2011).

ويرجع ظهور مفهوم الشبكات الاجتماعية إلى عالِم الاجتماع جون بارنز John A. Barnes في عام ١٩٥٤م، حيث كانت الشبكات الاجتماعية بشكلها التقليدي تتمثل في أنها نوادي المراسلة العالمية التي كانت تستخدم في ربط العلاقات بين الأفراد من مختلف الدول باستخدام الرسائل الاعتيادية المكتوبة، وساهم ظهور شبكة الإنترنت في انتشار ظاهرة التواصل الاجتماعي، وتطوير الممارسات المرتبطة بشبكاتها، التي تسمى وسائل الإعلام الاجتماعية عبر الإنترنت المبنية على التطبيقات التي تركز على بناء شبكات اجتماعية أو علاقات اجتماعية بين الأفراد من ذوى الاهتمامات المشتركة، أو الأنشطة المشتركة، وتعتمد مواقع الإعلام الاجتماعية أو شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية أساسا على التمثيل الشخصي، بحيث يكون لكل مستخدم ملف شخصي، وكذلك خدمات متعددة أخرى تسمح للمستخدمين بتبادل القيم والأفكار والنشاطات والأحداث والاهتمامات في إطار شبكاتهم الشخصية (Ingenito, 2010).

وفي عام ١٩٨٦م أنشأت مؤسسة العلوم العالمية شبكتها الأسرع TNSFNE مع ظهور بروتوكول نقل الأخبار الشبكية Network News Transfer) Protocol) ، وأصبح ظهور أندية النقاش التفاعلي المباشر أمرًا ممكنًا. وفي عام ١٩٩٥م اتصل بشبكة "الإنترنت" ستة ملايين جهاز خادم وخمسين ألف شبكة، وأطلقت إحدى شركات الكمبيوتر برنامج البحث في الشبكة العالمية، حتى أصبحت "إنترنت" و "ويب" كلمات متداولة عبر العالم، كذلك الحال في الشرق الأوسط فقد أصبحت "إنترنت" من الموضوعات الساخنة، ابتداء من التصميم الأول للشبكة وحتى اليوم، وأصبح هناك عدد من مزودي خدمة "إنترنت" يقدمون خدماتهم (Boyd,2007).

وقد ظهر أول موقع للتواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة على شبكة الإنترنت، في شكل تجمعات، هو (جيوستيز Geocities) في عام ١٩٩٤م، تلاه موقع (ذاجلوب Theglobe Com .) بعد ذلك بعام، ثم تلاه موقع (تريبود Tripod) في العام نفسه، حيث ركزت هذه التجمعات على ربط لقاءات بين الأفراد للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة، وتتبادل المعلومات والأفكار الشخصية حول موضوعات مختلفة، باستخدام وسائل شخصية للنشر عبر الصفحات، وهو الأساس الذي قامت عليه المدونات، في حين قامت بعض التجمعات بربط الأفراد من خلال عناوين بريدهم الإلكتروني، وأهمها موقع (كلاس ميتسي Classmates.Com) عام ١٩٩٥م، والذي يهتم بربط الاتصال بين زملاء الدراسة السابقين، كما ظهرت عام ١٩٩٩م نماذج مختلفة من شبكات التواصل الاجتماعي تقوم أساسًا على الثقة والصداقة، حيث شملت التحديثات منح المستخدمين سلطة الاتصال والتحكم في المضمون (Walz, 2008).

وخلال الفترة ما بين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٤م، بلغت شعبية شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية عبر العالم ذروتها من خلال ظهور ثلاثة مواقع اجتماعية تواصلية، فكان أولها موقع فريندستر Friendster عام ٢٠٠٣م، وموقع ماي سبيس My Space، ثم تلاه موقع بيبو Bebo عام ٢٠٠٥م، وبهذا بدأ الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي مستفيدة من الاستراتيجية التجارية للإنترنت، حيث كان موقع ياهو Yahoo أول المبادرين باستغلال مواقع الشبكات الاجتماعية في استراتيجيته التجارية بإطلاق موقع ياهو Yahoo 360 في مارس ٢٠٠٥م، كما تم شراء موقع ماي سبيسMy Space من قبل مجموعة روبرت في عام ٢٠٠٥م، وبعدها عرف الويب ظهور الكثير من المواقع الاجتماعية قدر عددها عام ٢٠٠٩م بـ ٢٠٠ موقع (Urista: Dong: Day, 2009).

ولقد ساعد المجتمع الافتراضي في شبكات التواصل الاجتماعي، على نمو الشبكات الاجتماعية، حيث يشكل الفضاء المعلوماتي الحيز والإطار الذي تتم في سياقاته تجميع خيوط الشبكات الاجتماعية، فهو فضاء جديد تقطنه الجماعات، وتمارس فيه الصفقات، كما تقام فيه المؤسسات، والمتاحف، والمعارض، ومنافذ البيع، فضلا عن نقل المعلومات من خلاله بسرعة فائقة، كما أنه ليس له سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه، بل مجرد لجان ومجموعات غير حكومية (Souza, Zainab, Dick, 2008).

و تستخدم شبكة الإنترنت في مجالات عديدة، نظرا لما تقدمه من خدمات معلوماتية وخدمة البريد الإلكتروني، بالإضافة إلى أنها توفر النفقات المالية، مقارنةً بأنظمة البريد العادي، حيث أصبحت تستخدم في العديد من المجالات التالية (De Groot, 2009):

١- الخدمات الاقتصادية

حيث إن غالبية البنوك تستخدم شبكة الإنترنت في أعمالها اليومية، لمتابعة البورصات العالمية، وأخبار الاقتصاد والتجارة، بل إن المعاملات التجارية جميعها من بيع وشراء، وإبرام الاتفاقيات، والحوالات النقدية، أصبحت جميعها تتم من خلال هذه الشبكة.

٢-التعليم

يوجد لشبكة المعلومات استخدامات في غاية الأهمية للجامعات والمدارس ومراكز الأبحاث، حيث يتم من خلالها نقل وتبادل المعلومات بينها، ونشر الأبحاث العلمية، كما يستطيع الباحث الحصول على المعلومات المطلوبة من المكتبات العامة أو من مراكز المعلومات بسرعة كبيرة جدًا بالمقارنة مع الطرق التقليدية، كما يمكن الاستفادة من الشبكة في عملية التعلم عن بعد بصورة سريعة جدًا.

٣-الصحافة والإعلام

أصبح نقل الأخبار من دولة إلى أخرى أو مكان إلى آخر بعد استخدام شبكة "إنترنت" أمرًا يسيرًا، فيستطيع الصحفي كتابة الموضوع أو المقال الذي يريده ثم نقله وبسرعة إلى المحررين في الصحيفة أو المجلة التي يعمل بها، كذلك نقل الأحداث والوقائع وإرسالها إلى أي مكان بالعالم فور حدوثها.

ثالثًا: أهم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني:

يبدو أن بدايات مواقع وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني بدأت بانطلاق أول موقع مخصص لتبادل الصور وإضافة الأصدقاء وهو موقع ماي سبيس Myspaca.com، وكذلك إطلاق موقع لينكد إن LinkedIn في عام (٢٠٠٤)، والمدونات Web blogs التي ظهرت في منتصف التسعينات، وفي عام (٢٠٠٥) تم إطلاق موقع يوتيوب YouTube لتحميل وتنزيل الأفلام المصورة، وكذلك إطلاق مارك زاكر بيرغ Mark Zakerberg موقع فيس بوك Facebook في جامعة هارفارد، وشهد عام (٢٠٠٦) ظهور موقع تويتر Twitter، وهكذا توالت وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني وسط تنافس ومخاطر قانونية وحقوقية حتى وصلت لأعداد كبيرة،(Aren, 2010).

ويمكن استعراض أهمها فيما يلي:

١- فيس بوك Facebook

يعد الفيس بوك الأبرز من بين مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية، حيث تُرجم لعدة لغات منها العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الأسبانية، ولغات عديدة أخرى، وكان تاريخ إطلاقه في فبراير (٢٠٠٤م). والفيس بوك عبارة عن شبكة اجتماعية يمكن الدخول إليها مجانًا، وتديره شركة فيس بوك محدودة المسئولية كملكية خاصة لها، فيمكن للمستخدمين الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من

أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم، كذلك يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضًا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم (Baron, 2007).

وقد قام مارك زاكر بيرج Mark Zakerberg بتأسيس الفيس بوك Facebook بالاشتراك مع كل من داستين موسكو فيتز Dastin MOSCO Fitz وكريس هيوز Chris Heuz اللذين تخصصا في دراسة علوم الحاسب، وكانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد Harvard university، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن Boston وجامعة آيفي ليجIV LEG وجامعة ستانفورد Stanford، ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيرًا أي شخص يبلغ من العمر (١٣) عامًا فأكثر، ويضم الموقع حاليًا أكثر من مليار مستخدم على مستوى العالم، وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيس بوك Facebook على مدار الأعوام القليلة الماضية، فقد تم حظر استخدام الموقع في العديد من الدول خلال فترات متفاوتة، كما تم حظر استخدام الموقع في العديد من جهات العمل لإثناء الموظفين عن إهدار أوقاتهم في استخدام تلك الخدمة، ويلاحظ زيادة عدد مشتركي الفيس بوكFacebook ، فخلال عام واحد زاد عدد مشتركيه مائتي مليون مشترك جديد. ويتم تحديث حالة مشتركي الفيس بوكFacebook يوميًا، ويشترك يوميًا في الفيس بوكFacebook أكثر من (٢٥٠) ألف مشترك جديد (عبد الحميد، ٢٠١٢: ٢٢٢- ٢٢٤).

وتدل هذه الأرقام الفلكية للفيس بوكFacebook على النجاح الكبير والساحق لهذه الشبكة وهذه الأرقام ستعجز بالتأكيد المنافسين للفيس بوك وبالتحديد شركة جوجلGoogle والتي تحاول جاهدة منافسة الفيس بوك في مجال الشبكات الاجتماعية، وفي ظل هذا التهافت على الفيس بوك وهذه

الأرقام المتسارعة، يلاحظ المتابع أهمية الفيس بوكFacebook وقدرته على احتواء هذه الشريحة الهائلة من البشر، ويؤكد هذا الحاجة إلى التعامل مع هذا الأمر بما يخدم المستخدمين، كما تبرز العوائد الاقتصادية بشكل ملحوظ أهمية الفيس بوك، فتشير تقديرات الشركات المالية إلى أن قيمة الفيس بوك في يونيو(٢٠١٠)هي (١١. ٥) مليار دولار، واستطاعت شبكة الفيس بوك أن تتجاوز –لأول مرة في التاريخ– محرك جوجل العالمي في عدد الزوار وذلك في مارس (٢٠٠٩م) (Yong, 2011).

أما عن أسباب نجاح هذه الشبكة فهو يتمثل في قدرتها على الاتصال بالآخرين وإتاحتها لفكرة المجموعات لأصحاب الفكر والنشاط المتقارب أو الهوايات المشتركة، وأتاحت لكل مستخدم بروفايل أن يقدم نفسه للآخرين من خلاله بالكلام والصور والفيديو، و أن يكتب هواياته وأنشطته ووضع صورته وصور أصدقائه وعائلته، كما أتاحت تبادل كل ذلك بين مجموعة الأصدقاء، أو المجموعة التي يجتمع فيها عدد من المستخدمين تحت عنوان واحد (البسيوني، ٢٠٠٩: ١٢).

ويلاحظ أن هناك قلقًا عامًا من شبكة الفيس بوكFacebook بشأن الخصوصية، وأن هناك اختراقات متنوعةً تحدث بين الوقت والآخر، بالإضافة إلى مجموعة من القضايا التي قُدمت للمحاكمة على موقع الفيس بوك Facebook ، ولقد قام كريس هيوز Chris Heuz –المتحدث الرسمي باسم الفيس بوك– بالرد على هذه المخاوف قائلا: "لم نقم من قبل مطلقًا بتزويد أطراف آخرين بالبيانات الخاصة بمستخدمي الموقع، ولا نعتزم القيام بذلك على الإطلاق"(عبد الحميد، ٢٠١٢م، ٢٢٤)، كما أثيرت بعض المخاوف بشأن صعوبة قيام المستخدمين بحذف حقوق الدخول أو الحسابات الخاصة بهم عند الرغبة في ذلك، حيث أتاح الفيس بوك للمستخدمين «إلغاء تنشيط» حساباتهم فحسب، بحيث لا يتم عرض ملفاتهم الشخصية بعدها، وعلى الرغم من ذلك

فإن أيَّة معلومات قام المستخدم بإدخالها إلى الموقع وعلى ملفه الشخصي ستظل موجودة على وحدات الخدمة الخاصة بالموقع.

وقد أثار هذا الأمر حفيظة العديد من المستخدمين الذين كانوا يرغبون في حذف حساباتهم بصورة دائمة، حيث استشهدوا ببعض الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك، كعدم القدرة على محو الملفات الشخصية التي تتضمن بيانات محرجة أو شديدة الخصوصية وذلك مع دخولهم سوق العمل وخوفهم من أن يتمكن أصحاب العمل من الدخول إلى تلك الملفات.

وقد قام الفيس بوك Facebook بتغيير السياسات الخاصة بحذف حسابات مستخدميه في فبراير عام (٢٠٠٨)؛ حيث أتاح للمستخدمين إمكانية الاتصال بالموقع لطلب حذف الحسابات الخاصة بهم بصورة دائمة (عبد الحميد، ٢٠١٢: ٢٢٤- ٢٢٦).

٢- تويتر Twitter

يعد تويتر أحد أهم مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية، وفيه يتم تبادل الرسائل النصية وتسمى تغريدة Tweet، والتي يجب ألا تزيد عن (١٤٠) حرفًا توضع في الملف الشخصي للمشترك، وتكون هذه الرسائل مفتوحة للجميع، إلا إذا رغب المشترك أن يحصرها على أصدقائه المقربين، ويختار المشترك أن يتتبع أشخاص أو قائمة أشخاص ليتسنى له معرفة آخر أخبارهم وأحوالهم، وتشبه التغريدات الرسائل القصيرة في نظام الجوالات، كما يمكن في بعض الدول تحويل هذه الخدمة على شكل رسائل قصيرة عبر جوال المشترك إذا رغب في ذلك نظير رسوم معينة، وتسمى تويتر أحيانًا برسائل الإنترنت القصيرة SMS of the Internet (الرعود، ٢٠١٢).

وترجع بدايات نشأة توتير Twitter من خلال عصف ذهني مشترك بين المؤسس جاك دورسي Jack Dorsey وعدد من زملائه العاملين في شركة أوديو Odeo وهي محرك بحثي للصوت والصورة، وطرح دورسي في الاجتماع

فكرة رسائل SMS والتي يتم إرسالها عبر الإنترنت لمجموعة صغيرة، وقد اتفق الجميع على كلمة تويتر Twitter بعد محاولات لكلمات شبيهة. كما أن تويتر تمتلك خيار اللغات الرئيسة في العالم، فموقعها بعدة لغات هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية واليابانية، ويشير موقعها الرسمي إلى كون موقعها الرئيسي في منطقة سان فرانسيسكو، إلا أنها تصل إلى كل دول العالم تقريبًا، حيث المشتركين في كل مكان، كما يوضح موقعها أنها تمثل الأخبار العاجلة في كل مكان، سواءً كانت سياسية أو اقتصادية أو غيرها، ولكنها تمتد إلى أخبار شخصية يمكن أن تكون من عروض تخفيضات في سوبر ماركت محلي، أو تكون عن مواقف مع أشخاص عاديين (عبد الشافي، ٢٠١١).

ويبدو أن تويتر Twitter لاقى استحسان الملايين من المستخدمين والعديد من الشركات العاملة في مجال الإعلام والإنترنت، وبالرغم من تكوين خدمات أخرى منافسة لتويتر إلا أن المستخدمين قد ارتبطوا بعلاقة وثيقة مع تويتر ترغمهم على استخدامه، فيتميز هذا الموقع Hashtag بالهاشتاج ، وهي كلمة تأتي بعد هذه العلامة (#)، فيقوم كاتب التغريدة بكتابته ليدل على أن هذه التغريدات تتحدث عن موضوع محدد أو حدث معين، وعند الضغط على هذا الوسم ستظهر كل التغريدات التي تضم نفس الهاشتاج Hachtag حتى ولو كان المستخدم غير معروف، والفائدة من ذلك حصر جميع المشاركات التي تتحدث بموضوع ما بصفحة واحدة بغض النظر عن متابعته (للمتوتر)، وعند تفاعل الناس مع الهاشتاج Hachtag يمكن أن نجد العديد من التغريدات بمكان واحد دون عناء البحث؛ فالهدف من (الهاشتاج) هو ترتيب وتصنيف المواضيع وسط زحمة التغريدات في تويتر Twitter(عبدالشافي، ٢٠١١).

٣ - يوتيوب Youtube

يبدو أن قصة إنشاء موقع يوتيوب مطلع (٢٠٠٥) مثيرة للإعجاب، كما ذكرها اثنان من مؤسسي هذا الموقع: تشاد هارلي (Chad Hurely) وستيف تشين (Steve Chent)، فالقصة بدأت عندما أقام تشين chent حفلة بشقته بسان فرانسيسكو san fransisco وتم فيها تصوير فيديو عن هذه الحفلة، وحاول هارلي Hurley أن يوزع لقطات الفيديو على زملائه المدعوين في تلك الحفلة، وواجه صعوبات فنية عديدة، فلم يتمكن من إرسالها بالبريد الإلكتروني e-mail، كما أن وضعها على أي موقع يشكل صعوبة كبيرة، ومن هذه الحادثة نشأت فكرة تأسيس موقع لتبادل لقطات الفيديو على أن يكون الموقع سهل الاستخدام وسهل التحميل (Boroughs, 2010).

ويوتيوب هو موقع ويب معروف متخصص بمشاركة الفيديو، يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني، ويتنوع محتوى الموقع بين مقاطع الأفلام والتلفزيون والموسيقى والفيديو المنتج من قبل الهواة، وغيرها، وهو حاليًا مزود بـ (٦٧) موظفًا من أكتوبر (٢٠٠٦). ولقد أعلنت شركة جوجل Google الوصول لاتفاقية لشراء الموقع مقابل (١. ٦٥) مليار دولار أمريكي، وواجهة يوتيوب you tube متاحة بلغات وصلت إلى ٥٤ من ضمنها الكتلانية، والدنماركية، والفنلندية، واليونانية، والنرويجية، والسلوفينية .(Boroughs, 2010)

ولقد تدافع الناس على تحميل لقطات الفيديو على هذا الموقع، فأشارت إحصائيات يونيو (٢٠٠٦) إلى أنه تم تحميل (٦٥) ألف لقطة فيديو يوميًا، وبمشاهدة يومية تصل إلى مائة مليون مشاهد. وبحسب موقع أليكس Alexe، يعد موقع يوتيوبyoutube ثالث أكثر المواقع شعبية في العالم بعد فيسبوكfacebook وتويتر Twitter، ولقد صرح المسئولون عن الموقع بأن عدد مشاهدة الأفلام من قبل الزوار ككل يصل إلى (١٠٠) مليون يوميًا، وفي

شهر يناير (٢٠٠٨) فقط (٧٩) مليون مستخدم شاهد أكثر من (٣) مليارات فيلم، وفي مارس (٢٠٠٨)، قدرت كلفة الموقع بحوالي مليون دولار أمريكي يوميًا، (عبدالشافي، ٢٠١١).

٤- واتس آب (WhatsApp)

يعد تطبيق الواتس آب WhatsApp واحدًا من أشهر تطبيقات المحادثة حول العالم، منذ إطلاقه عام ٢٠٠٩م وعدد مستخدميه يزداد يومًا بعد يوم حتى بلغ ما يزيد عن (١.٥) مليار مستخدم حول العالم، وهو الآن مملوك لشركة فيسبوك. ولقد بدأ العمل على تطبيق واتس آب WhatsApp في أوائل عام ٢٠٠٩م، و تم إطلاقه رسميًا للمستخدمين في نوفمبر من العام ذاته وكان التطبيق آنذاك موجودًا فقط بشكل حصري على متجر الآب ستور التابع لآبل، كان هذا على يد "برين أكتونBrien Acton" و"جان كوم Jane com" وكلاهما موظفان سابقان عملا طويلا لدى شركة ياهو قبل أن ينفصلا عنها ويؤسسا تطبيق واتس آب الشهير الذي تقع مقر شركته حاليًا في وادي السليكون بمدينة ماونتن فيو بكاليفورنيا califunia (المستنير،٢٠١٤م).

وبعد النجاح الذي حققه التطبيق تم إصدار نسخة أخرى من التطبيق على منصة بلاكبيري Black Berry، وتوالى دعم باقي أنظمة التشغيل ليصبح الآن التطبيق متوفرًا على جميع أنظمة تشغيل الهواتف المحمولة: أندرويدAndriod ، ويندوز فونwindows phone، سيمبيانsimpian، وغيرها، وهو كذلك متوفر بنحو ٣٢ لغة مختلفة بما فيها اللغة العربية، ويعد هاتف نوكيا إن ٩٥ Nokia N95 هو أقدم هاتف محمول مدعوم رسميًا من تطبيق واتس آبWhatsApp ، حيث يرجع تاريخ صدوره إلى مارس من عام ٢٠٠٧.

ولقد كان لدعم تطبيق واتس آب WhatsApp لعدد كبير من أنظمة التشغيل والهواتف العاملة عليها وكذلك توفره بعدة لغات فضلا عن المزايا التي

يقدمها للمستخدمين هي الأسباب الرئيسة للشعبية الواسعة التي يحظى بها التطبيق حول العالم، ففي كل يوم يتشارك المستخدمون لهذا التطبيق حوالي ٧٠٠ مليون صورة، و ١٠٠ مليون مقطع فيديو، وكل يوم يتبادل المستخدمون ما يزيد عن ١٠ مليار رسالة (المستنير،٢٠١٤م).

رابعًا: أهداف وخصائص وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني

من خلال النظرة العامة على ما يدور على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، فإنه يمكن إيجاز أهداف استخدام هذه الوسائل من قبل مرتاديها إلى ما يلي (الحمصي، ٢٠١٠م):

١- **أهداف دينية وأخلاقية:** من خلال الدعوة، وتبادل النصائح، والمواد والموضوعات الدينية المسموعة، والمكتوبة، والمقروءة، والمرئية.

٢- **أهداف تعليمية:** من خلال تبادل الأفكار والمواد التعليمية، وتبادل الأخبار، والمعلومات، بالإضافة إلى تبادل الخبرات في مجال البحوث المتعلقة بالتربية والتعليم وفروع المعرفة المختلفة.

٣- **أهداف ترفيهية:** من خلال تبادل الأناشيد والصور، والمقاطع المصورة، وما إلى ذلك من أخبار السياحة والتنزه والتعرف على الأماكن السياحية.

٤- **أهداف أدبية:** من خلال تبادل الكتابات الأدبية، كالشعر، والخواطر، وتبادل الآراء حولها.

٥- **أهداف نفسية واجتماعية:** وهي تسعى للخروج من العزلة؛ سعيًا إلى بناء علاقات اجتماعية، تشبع حاجات الفرد بوصفه كائنًا اجتماعيًا.

٦- **أهداف سياسية:** تعد وسائل التواصل الاجتماعي منبرًا سياسيًا لبعض القادة السياسين، فيعبرون من خلالها عن وجهة نظرهم تجاه ما يستجد من قضايا سياسية سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

٧- **أهداف اقتصادية:** حيث سهلت وسائل التواصل الاجتماعي المعاملات الاقتصادية من بيع وشراء، وإبرام الاتفاقيات، والحوالات النقدية.

ومع أن الهدف الرئيس لمؤسسي هذه الشبكات الاجتماعية هو هدف مادي بالدرجة الكبيرة، إلا أن هناك مجموعة من الفوائد يمكن أن يحصل عليها المستخدم من خلال استخدامه لهذه الشبكات ومنها:

- **إمكانية التعارف على أشخاص يقدمون المساعدة في الحياة**، مثال ذلك: أن يلتقي شخص يبحث عن وظيفة، أو عمل، أو غير ذلك.
- **اكتساب المعارف والمعلومات الجديدة.**
- **التعبير عن الذات**، مما يزيد من ثقة الفرد بنفسه (خالد،٢٠٠٨م).

ومن أهم خصائص وسائل التواصل الاجتماعي:

- **التفاعلية**: وتطلق على الدرجة التي يكون فيها المشاركون في عملية الاتصال تأثيرًا على الأدوار، والتي يستطيعون تبادلها وتسمى هذه الممارسة «الممارسة التفاعلية».
- **اللاجماهيرية**: أي أن الرسالة الاتصالية التي من الممكن أن توجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة، وليس إلى جماهير كثيرة بالضرورة.
- **اللاتزامنية**: وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم، ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.
- **قابلية التحرك أو الحركية**: فهناك وسائل اتصال كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال بأي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل الهاتف النقال.
- **قابلية التحويل**: وهي قدرة وسائل الاتصال من نقل المعلومات من وسيط لآخر، كالتقنيات التي يمكن بها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة، والعكس.

- **قابلية التوصيل:** أي إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنويعة كبرى من أجهزة أخرى، بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع.
- **الشيوع والانتشار:** أي الانتشار الواسع لنظام وسائل الاتصال حول العالم.
- **التدويل أو الكونية:** إن البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال تحول إلى بيئة عالمية دولية؛ وذلك حتى تستطيع المعلومة أن تتبع المسارات المعقدة، تعقُد المسالك التي يتدفق فيها رأس المال عبر الحدود الدولية ذهابًا وأيابًا (قوي، ٢٠٠٩م، ٤١).

ولعل من أبرز إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي ما يلي:

- **إلغاء الحواجز الجغرافية والمكانية،** فيمكن التواصل بين قارة وأخرى دون عناء، وبين قرية في أقصى الشرق وعاصمة في أقصى الغرب.
- **استقطاب جميع فئات المجتمع وشرائحه،** فكل فئة بإمكانها المشاركة، فالمعلمون مثلا يستطيعون التواصل مع بعضهم، والأطباء والكُتَّاب والمبدعون فالمساحة مفتوحة للجميع (منصور، ٢٠١٢).
- **سرعة نقل الخبر،** ويمكن ذلك من خلال الهواتف الذكية ونشره عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية.
- **سهولة الاستخدام،** فليس هناك أي تعقيد في الاستخدام، إضافة إلى سرعة التعلم في هذه المواقع.
- **الاستفادة بصورة فاعلة في مجال التعليم على جميع مستوياته.**
- **حرية التعبير بأقل تكلفة ودون خوف،** فبإمكان أي مستخدم إيصال صوته، وبإمكانه أن يكون صحفيًا أو كاتبًا أو محللا لا مُستهلكًا (Silverman, 2007).

فوائد شبكة الإنترنت للفرد والأسرة

مما لا شك فيه، أن لاستخدام الإنترنت الكثير من الفوائد والإيجابيات لصالح الأسرة وأفرادها، فيذكر يوسف عيادات (١٤٢٥هـ) أن هناك الكثير من

البرامج التعليمية والترفيهية التي يستخدمها أفراد الأسرة في بيوتهم، حيث يقضي الأطفال والمراهقون معظم وقتهم في تصفح شبكة الإنترنت، أما بالنسبة للوالدين، فهناك برامج كثيرة تساعدهم على تنظيم الشئون المالية للبيت وإدارتها، وعلى القيام بالكثير من الأعمال المنزلية، كحفظ المواعيد والسجلات، وإعداد الواجبات، إلى غير ذلك من الأمور (ص ص ٣٢٣- ٣٢٤).

ويصنف محمد حمدان (٢٠٠٥/ ٢٠٠٦م) أيضا بعض الفوائد والإيجابيات والتي يمكن أن يقدمها الإنترنت للأسرة وأفرادها، فيما يتعلق بالتثقيف، وتنمية الشخصية وإثرائها، وأساليب معاملة الناس والحياة بمرونة وتفهم ومعاصرة أكثر، والتي تتمثل فيما يلي: (ص ص٤٥- ٤٦):

١- التثقيف المعرفي والعلمي

تحتوى شبكة الإنترنت على الكثير من المواقع والمعلومات العلمية التي لا تعد ولا تحصى، وفي مجالات مختلفة، كالآداب، والتربية، والعلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية، بالإضافة إلى ما توفره الشبكة للأسرة وأبنائها الطلاب من فرص لبناء وتعميق معارفهم ومعلوماتهم المتخصصة في المجالات التي يدرسونها في المدرسة أو الجامعة، أو في المهن والوظائف التي يعملون بها، فهى تتيح لهم فرصة الاطلاع على حقول المعرفة المتنوعة خارج تخصصاتهم وأعمالهم، وهذا الإثراء المعرفي والعلمي المتزايد للطلاب من استخدامهم شبكة الإنترنت ينير أفكارهم وآراءهم وأداءهم لمسؤلياتهم في حياتهم اليومية.

٢- التثقيف الاجتماعي

تتيح شبكة الإنترنت للطلاب فرصة التعرف على مختلف شعوب العالم وأعراقهم وثقافاتهم وعاداتهم في حياتهم اليومية مهما بعدت مواقعهم الجغرافية، مما يمكنهم من الاستفادة الإيجابية من تجارب الشعوب الأخرى وتفهمهم ومشاركتهم في العيش في هذا العالم، وأن تكون لديهم حصيلة من المعلومات

الجغرافية والثقافية التي تكون مادة لحديث مفيد يشاركون به الآخرين حينما يناسب ذلك المواقف الاجتماعية التي يعيشونها.

٣- التثقيف الجغرافي

يطلع الطلاب – من خلال شبكة الإنترنت- على الأطالس والمواقع الجغرافية حول مختلف البيئات والتضاريس والمناخات والسكان والاقتصاديات على الكرة الارضية، مما يمكنهم من الحصول على معلومات جغرافية حديثة ومتجددة عن دولتهم ودول العالم الأخرى، وبكل سرعة وسهولة.

٤- التثقيف الإلكتروني بأدوات شبكة الإنترنت وتجهيزاتها واستخداماتها

إن إقبال الطلاب على شبكة الإنترنت وتحصيلهم التدريجي لفكرتها وطبيعة عملها ولأدواتها وتجهيزاتها وخدماتها ومهارات استخدامها، ثم تعليمهم المباشر وغير المباشر لما يحصلون عليه من معلومات ومعارف ومهارات تقنية عن شبكة الإنترنت لبعضهم البعض ثم لأسرهم ثم لجيرانهم في الحي وهكذا، فإن ذلك ينشر ثقافة إلكترونية علمية ومعاصرة عن الإنترنت داخل المجتمع، ويثري محتواها وينوعه.

٥- التثقيف المهني والوظيفي

ويوفر الإنترنت للطلاب مصادر متنوعة وكثيرة، يطورون بها معارفهم ومهاراتهم وميولهم وقيمهم وسلوكياتهم، وكذلك في الهوايات والتخصصات أو المهن التي يميلون إليها أو يمارسونها، أو يرغبون في دراستها والتخصص فيها مستقبلا، مما ينعكس عليهم شخصيا بالقناعة والرضا النفسي والإحساس بالتفوق والجدوى، وبارتفاع العوائد الاقتصادية والاجتماعية نتيجة لذلك.

وهذه الفوائد والإيجابيات لاستخدام الإنترنت تؤكد على أهمية الإنترنت وضرورته في الحياة اليومية، سواء كان على مستوى الفرد أو المجتمع، أو على مستوى التسلية والترفية البريء أو التعلم والعمل، والحرص على هذه الفوائد

والإيجابيات والاستفادة منها مطلب تربوي؛ لأن تحققها يعود بالكثير من الآثار التربوية المهمة على شخصية الفرد وسلوكه وبالتالي على مجتمعه، فهى تحقق استثمار لوقت فراغ الطالب بالنافع والمفيد، وتعلمه معلومات ومعارف ومهارات علمية وحياتية، وتعرفه على الآخرين عبر العالم كله على اختلاف ثقافاتهم والانفتاح عليهم والتواصل معهم إيجابيا، وتوجيهه، وتطوير قدراته مهنيا وغير ذلك من الآثار التربوية التي تسعى إليها المدرسة، مما يعني أن الاستخدام الإيجابي للإنترنت يدعم المدرسة في تحقيق أهدافها التربوية، وسيظهر ذلك من خلال استعراض استخدامات الإنترنت وتطبيقاتها المختلفة في العملية التعليمية.

الأهمية التربوية لاستخدام الإنترنت في العملية التعليمية

قبل استعراض أهم استخدامات شبكة الإنترنت وتطبيقاتها في العملية التعليمية، ينبغي التأكيد على أن هذه الاستخدامات جاءت نتيجة لما أحدثه الإنترنت من تغير جوهري ونوعي في عملية التعليم، مما أعطى استخدامات الإنترنت وتطبيقاتها في التعليم مزاياها المهمة وفوائدها الكثيرة، كمشاركة الطلاب في عملية التعليم والتعلم بصورة أساسية وعملية، وشعورهم بالتشويق والمتعة، بالإضافة إلى أن عملية التعليم ما هى إلا عملية اتصال بين طرفين لتبادل رسالة تعليمية، وهذا ما يحققه الإنترنت وبفاعلية، وهذا التغير ناتج عن تفاعل أمرين اثنين هما:

- ما تتميز به شبكة الإنترنت من الجمع بين الوسائط المتعددة (نصوص مكتوبة، وصوت، وصورة، ورسوم متحركة، وفيديو) في عرض معلوماتها ومحتوياتها، وتوظيف ذلك في العملية التعليمية، وهذا ما يسمى بالتعليم التفاعلي.
- ما تتميز به شبكة الإنترنت من خدمة الاتصال عن بعد في أي مكان في العالم، وتوظيف هذه الخدمة في العملية التعليمية، مما كسر صورتها

النمطية التقليدية من ضرورة التقيد بعاملي الزمان والمكان، فعملية التعليم أصبحت تحدث- وبفاعلية- دون الحاجة إلى الجمع بين المعلم والمتعلم في زمان ومكان واحد، وهذا ما يسمى بالتعليم عن بعد.

وقد أوضحت توصية الدورة الخامسة والأربعين لمؤتمر التربية الدولية أن ظهور تقنية المعلومات والاتصالات – بما فيها شبكة الإنترنت- قد أحدثت تغيرات كثيرة في العملية التعليمية، والتي ومن أهمها:

- التحول من التركيز على الأهداف العملية الضيقة للتخصصات، إلى التركيز على اكتساب معارف أساسية متداخلة ومترابطة.
- تغيير جذري لدور المعلم، من مصدر وحيد للمعرفة إلى منسق وموجه للعملية التعليمية.
- زيادة عدد المصادر والجهات التي توفر التعليم.
- وجود إمكانية أكبر لتطوير نوعية التعليم وتوفيره لكل أفراد المجتمع، سواء داخل الصف الدراسي أو خارجه.
- تحدي المعلمين للمساهمة في تطوير برامج تعليمية مناسبة وتبادلها مع معلمين من مدارس أخرى أو دول أخرى.
- فرصة جديدة ليصبح التعليم الأساسي – من خلال التعليم عن بعد- عالميا.
- توافر إمكانيات أفضل لدعم وتدريب المعلمين أثناء الخدمة وتطويرهم المهني.
- تستعمل الدول النامية في الوقت الحاضر شبكة الإنترنت، ويتمثل التحدي الأكبر لها في ذلك أن تكون منتجة لهذه التقنية وليست مستهلكة لها فقط.

وهذه التغيرات السابقة تؤكد مدى أهمية تقنية الإنترنت وضرورتها في العملية التعليمية، حيث كان لها فوائد وإيجابيات أحدثت نقلة جذرية ونوعية في التعليم، مما يجعل من الضروري توجيه المعلمين والطلاب إلى استثمارها في التعليم المدرسي والتواصل بين الطلاب والمدرسة مما يحقق – بالإضافة إلى

توظيفها التعليمي– دور المدرسة في تعامل الطلاب مع الإنترنت، بالاستفادة من فوائده وإيجابياته وتجنب مخاطره وآثاره السلبية.

إن استخدام شبكة الإنترنت في العملية التعليمية ليس مفيدا فقط، بل مهمًا وضروريًا أيضا لجميع عناصر العملية التعليمية، سواء داخل المدرسة أو خارجها.

خامسًا: المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني

ازداد الاهتمام بدراسة وسائل التواصل الاجتماعي كظاهرة انتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة، وربما يرجع ذلك لما لهذه الظاهرة من آثار متعددة، نفسية واجتماعية وصحية تؤثرعلى الأشخاص المستخدمين لهذه الوسائل، فمع استمرار قضاء مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي المزيد من الوقت على الخط المباشر من الطبيعي أنهم يخصصون وقتًا أقل للنشاطات الأخرى والأشخاص الآخرين في حياتهم، مع عدم إغفال الدور الكبير الذي تقوم به، حيث تنقل كميات هائلة من المعلومات بين أبناء الجنس البشري بسرعة مذهلة حيث جعلت العالم قرية كونية صغيرة يتفاعل أهلها مع بعضهم البعض.

وقد خلُصت العديد من الدراسات إلى جملة من النتائج حول المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، ولعل أبرز تلك النتائج ما يلي: (الصوفي، ٢٠١٢م):

١- أن أخطار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني تكمن في كونها موجهة لفئة الشباب بدرجة أساسية، وهي الفئة المعول عليها لدى المجتمعات العربية والإسلامية في إحداث التنمية بجميع ميادينها.

٢- الأخطار المنبعثة من وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، يمكن أن تصل إلى الشباب بسهولة من خلال المؤسسات العامة والخاصة ومقاهي الإنترنت وكثير من منازل المواطنين.

٣- تتمثل أخطار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني في شمول آثارها لجميع جوانب شخصية شبابنا العقلية والجسمية والنفسية، واستهداف دينهم ولغتهم وثقافتهم.

٤- كثير من الشباب أثرت فيهم أخطار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني إلى درجة إدمانهم على المواقع الدعائية والإباحية، مما يستنزف طاقاتهم ويشل فاعليتهم.

ويمكن إيجاز مشكلات ومخاطر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني فيما يلي:

- نشر الأخبار والروايات دون تثبت، ونقل الشائعات وإذكاؤها، وذلك لعدم وجود جهة مسئولة عنها.
- إضاعة الوقت، فوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني تستحوذ على مساحة كبيرة من الوقت، وربما يكون هذا على حساب وقت التحصيل والاستذكار فيؤثر سلبًا على المستوى الدراسي.
- التفكك الأسري، وبروز التفاوت المعرفي والثقافي بين فئات المجتمع العمرية، فتقل استفادة الأبناء من تجارب وخبرات الآباء لقلة ساعات الالتقاء بهم.
- التحليلات السياسية المغلوطة، والتي تهدف إلى البلبلة وزعزعة الأمن وتفسير الأحداث حسب مقتضيات المصلحة.
- الحرية غير المنضبطة، فالمدونات الإلكترونية يمكن استعمالها كما يريد الشخص، وهي أكثر الوسائل غير المكلفة حرية في التعبير عن الرأي وأعظمها سهولة ونجاحًا في التلاعب بالأفكار، علاوة على نشر الأيديولوجيات، وحيثما توجد الأفكار يوجد من يدعمونها أو يعارضونها،

لكن ثمة من يعترف أن تلك القنوات الإلكترونية أصبحت المحطة الأولى لتلقي المعلومة بالنسبة لشريحة كبيرة من المجتمع المصري.

- احتمال وقوع الخديعة، فالمستخدم قد يتستر تحت غطاء غير معروف، فالاسم المستعار والصورة أيضًا مستعارة والعمر مزيف والاهتمامات مكذوبة، وقد يفضي هذا إلى الاستغلال بكل أشكاله.
- تفتيت الصداقة، فهناك خطر قادم يفتت معنى الصداقة، وهذا الخطر هو (الصداقة الافتراضية) (السهيل، ٢٠١١: ٣).
- إمكانية تعرض هذه المواقع لحالات من القرصنة، أو الفشل في أنظمة الحماية، وهذا يعني وصول بعض الأشخاص لمعلومات الأفراد كاملة، بل وسجل مراسلاتهم الخاصة.
- الإدمان على هذه المواقع، حيث تخلق شبكات التعارف جوًا من المتعة، والإثارة التي تجعل الشخص يرتبط بها (خالد،٢٠٠٩: ٥-٦).
- إهدار وقت مستخدميها، على حساب أوقاتهم الأخرى المخصصة لأشياء مفيدة، كالدراسة أو غير ذلك.
- فساد العلاقات الاجتماعية الطبيعية بين الناس، وتفكك الروابط الاجتماعية.

ومن ثم، يمكن تصنيف بعض المشكلات المتعلقة بالتواصل الاجتماعي الإلكتروني إلى:

أ- مشكلات اجتماعية وثقافية

وتتمثل تلك المشكلات فيما يلي:

١- العزلة الاجتماعية وتكون بانسحاب ملحوظ للإنسان من التفاعل الاجتماعي.
٢- الغزو المعلوماتي وتأثيره في الهوية الثقافية والعادات والقيم والتقاليد والأعراف.
٣- فقدان الأصدقاء.

٤- ضعف الرقابة الأسرية على الأبناء.

٥- التفكك والتصدع الأسري (المنصور، ٢٠١٢).

٦- تهديد الهوية الدينية والوطنية من خلال تغلغل القيم والمبادئ الفكرية الغربية داخل ثقافة المجتمع المحلية، وأيضا داخل تفكير الأفراد وسلوكهم، مما يشكّل خطورة على هويتهم الدينية وانتمائهم الوطني، وبالتالي كيان المجتمع وثقافته.

٧- بروز الثقافة الكونية(التنميط الثقافي)، مما يهدد الهوية الثقافية للمجتمعات وذوبانها في ثقافة واحدة، حيث إن الثقافة الكونية هي ثقافة الغالب وثقافة أحادية الاتجاه، وتشكل خطرا على خصوصيات المجتمعات، مما يؤدي إلى إضعاف الانتماء الوطني، وإحداث الصراع القيمي، وتكريس منظومة من قيم النفعية والأنانية والنزعة المادية المجردة من المحتوى الإنساني (أبو دلي: ١٨٣).

ب- **مشكلات صحية**

وتتمثل تلك المشكلات فيما يلي:

١- الأضرار التي تصيب الأيدي من الاستخدام المفرط لأجهزة التواصل.

٢- الأضرار التي تصيب العين نتيجة للإشعاع الذي تبثه شاشات التواصل.

٣- الأضرار التي تصيب العمود الفقري والقدمين نتيجة نوع الجلسة والمدة الزمنية التي يقضيها الشخص أمام شاشات التواصل.

٤- الأضرار التي تصيب الأذنين لمستخدمي مكبرات الصوت.

٥- الأضرار المترافقة مثل البدانة وما تسببه من أمراض مرافقة (المنصور، ٢٠١٢م).

جـ- مشكلات نفسية

ويمكن إجمال تلك المشكلات فيما يلي:

١- الدخول في عالم وهمي بديل تقدمه شبكات التواصل الاجتماعي، مما يسبب آثارًا نفسية هائلة حيث يختلط الواقع بالوهم.

٢- تقليل مقدرة الفرد على خلق شخصية نفسية سوية قادرة على التفاعل مع المجتمع والواقع المعاش.

٣- احتمالية إصابة بعض الأفراد بالتوحد، نتيجة العيش في عالم افتراضي لمدة طويلة والانعزال عن أفراد المجتمع.

٤- احتمالية إصابة بعض الأفراد بالاكتئاب، نتيجة تداول الأخبار المغلوطة والكاذبة.

د- مشكلات سياسية

ويمكن حصر أهم تلك المشكلات فيما يلي:

١- استغلال الخلافات المذهبية والطائفية لبث روح الفتنة والانقسام بين الشعوب.

٢- استغلال الاختلافات العرقية والمشكلات السياسية لإثارة النزعات والحروب بين الدول.

٣- غرس الأفكار المتطرفة والمتشددة في عقول الشباب.

٤- نشر الأفكار الدينية المغلوطة لتجنيد بعض الشباب المسلم من مختلف أنحاء العالم، للانضمام لتنظيمات وكيانات إرهابية، مثل ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش".

سادسًا: دور التربية في معالجة المشكلات المتعلقة باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني

يمكن القول إن العالم الافتراضي ليس مُجرَّدًا من الأخلاق والآداب التي ينبغي الالتزام بها في الحياة التقليدية الواقعية؛ إذ إن العالم الافتراضي من الضروري أن تكتنفه أخلاق العالم التقليدي، إضافة إلى بعض الأخلاقيات التي فرضتها طبيعة هذا العالم الافتراضي الجديد، ومن ثم يرى الهلالى (٢٠٠٩)، والزحيلي (٢٠١١) أن هناك مجموعة من الأخلاقيات الدينية والاجتماعية، وأيضًا السياسية والعلمية التي يجب أن تقوم بها المؤسسات التربوية –رسمية كانت أو غير رسمية– في نفوس الطلاب أثناء عملية التواصل الإلكتروني فيما بينهم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ومنها:

- طلب العلم النافع والعمل على تنشئة المواطن المستخدم للإنترنت تنشئة صالحة.
- تحري الصدق والموثوقية والأمانة في طلب البيانات والمعلومات وتداولها.
- حماية حقوق الملكية الفكرية وقوانين الفضاء الإلكتروني.
- كفاية أمن البيانات والمعلومات ومراعاة الخصوصية واحترامها.
- اتخاذ كافة التدابير الوقائية لحماية أفراد المجتمع من البيانات والمعلومات الضارة أو المغلوطة أو الكاذبة.
- مراعاة المبادئ والقواعد والضوابط الشرعية، وأيضا مراعاة عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه.
- عدم الإفراط في ارتياد وسائل التواصل الاجتماعي، وتنظيم أوقات خاصة للإفادة من هذه الأجهزة بدلا من استهلاك الوقت المخصص للدراسة والحياة الاجتماعية.

- التحلي بالفضيلة ونشر القيم الدينية الصحيحة، والحفاظ على القيم والثوابت الدينية والأخلاقية والاجتماعية.
- الالتـزام بـالقيم الثقافيـة الإسـلامية والتـي تتسـم بـاحترام القواعـد الدينيـة والأخلاقية.

كما أكد عبد الكريم (٢٠٠٧) أن هناك جملة من الأخلاقيات ينبغي الالتزام بها عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، منها:

- احترام الطرف الآخر.
- الإيجاز في طرح الأفكار.
- الالتزام القانوني، ومنه احترام حقوق الملكية الفكرية للناشرين على الويب.
- التسامح تجاه ما يصدر عن الآخرين من أخطاء أو إساءات.
- احترام الحوارات القائمة بين الأشخاص والمجموعات.
- احترام الخصوصية الشخصية للآخرين، والإحجام عن اختراقها.

يتضح مما سبق أنه يمكن تصنيف الأخلاقيات التي ينبغي على مرتادي وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني الالتزام بها إلى ما يلي (زين الدين، ٢٠١٤):

- أخلاقيات مرتبطة بالجانب المعرفي: كاستخدام التجارب، والتفكير الناقد، وحب الفضول، والتروي، والعقلانية، والدقة، والموضوعية.
- أخلاقيـات مرتبطـة بالجانـب الاجتمـاعي: مثـل بـر الوالـدين، والتكافـل الاجتماعي، والإحسان للجيران، وأيضا التعاون، والتعاطف، والاحترام، بالإضافة إلى تحمل المسؤولية، والعمل التطوعي، والمساعدة.

١- أخلاقيات مرتبطة بالجانب السياسي: مثل إيثار المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وتحقيق الانتماء، والمواطنة الصالحة، وأيضا غرس روح الفداء والتضحية في سبيل الوطن.

٢- أخلاقيات مرتبطة بالجانب الديني: كحب الله، والإيمان به، والعمل على طاعته، وأيضا الإخلاص في عبادته، وغرس قيم العدل والأمانة، والصدق وإكرام الضيف، بالإضافة إلى قيم الأمانة، والنزاهة، والإخلاص، والعدالة، والتسامح، والحرية.

٣- لذلك فإن القيم التى حددها الإسلام في بناء العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم كثيرة ومتعددة، وكلها فضائل تهدف إلى بناء المجتمع المسلم على أساس متين يعتمد على التعاون، والإيثار، وبر الوالدين، وأيضا صلة الرحم، والإحسان إلى الجار، وتوقير الكبير، والعطف على الصغير، بالإضافة إلى الإحسان إلى المرأة، والرحمة بالضعفاء وتحقيق التكافل الاجتماعي، وغير ذلك الكثير من القيم الاجتماعية التي ينبني عليها المجتمع المسلم.

٤- فالواجب إذن على المسلم أن يتحلى بحسن الخلق في كل علاقاته العامة والخاصة، فقد أمره ربه بأن يعطي من حرمه وأن يصل من قطعه، وأن يعفو عمن ظلمه. قال تعالى:الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) (آل عمران١٣٤).

سابعًا: دور المؤسسات التربوية في مواجهة الأخطار الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني

دور الأسرة كمؤسسة تربوية في مواجهة الأخطار الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني من خلال ما يلي (داود، ٢٠١٢م)

١- تسهم الأسرة في إكساب المعارف العلمية في نفوس الأبناء عن دور التكنولوجيا الإيجابي في تقدم الفرد والمجتمع، وبيان أبرز وأهم الآثار السلبية التي يمكن أن يقع تحت تأثيرها الفرد والمجتمع، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق الحوارات والمناقشات الأسرية التي تتم بين الأبناء والآباء داخل الأسرة، من خلال الحوار الهادئ والمتزن، والإجابة من خلال ذلك الحوار على

تساؤلات الأبناء واستفساراتهم وما يدور في أذهانهم من أفكار ومعلومات ومعارف سليمة أو غير سليمة.

كما أن للأسرة دورًا مهمًا في تعليم الأبناء الإدراك الصحيح وفلسفة وجود التقنية في الحياة، ودورها في المجتمعات ومدى تأثيرها ومعرفة الطرائق الأساسية التي يجب أن تتبع لترشيد استخدام التكنولوجيا، ويتم ذلك داخل الأسرة من خلال إعطاء الأمثلة الحية التي توضح الأخطار الاجتماعية والنفسية والمجتمعية الناتجة عن سوء استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، فدور الأسرة لا يقتصر على الجانب المعرفي والإداركي، ولكن دورها يتعدى ذلك إلى متابعة سلوك الأبناء في استخدامهم للتكنولوجيا وتعديل سلوكهم في الاستخدام وعدم الإسراف، والإساءة في استخدامها حتى لا تعود هذه الإساءة إلى الفرد والأسرة والمجتمع ككل.

٢- غرس القيم والسلوكيات الدينية والأخلاقية داخل الفرد، إذ تقوم الأسرة منذ نعومة أظافر الأبناء بتعليمهم القيم الدينية والاجتماعية، مثل احترام ممتلكات الغير وعدم الإساءة إليها من خلال قدوتنا، وهو الرسول الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، في حسن معاملة الآخرين، وكذلك غرس القدوة والمثل في السلوك والعمل، وعدم الإضرار بالآخرين وكذلك غرس قيم الإخلاص في العمل ومراقبة الله في السر والعلانية والمحافظة على الصلاة وحب مساعدة الآخرين والعطف عليهم من منطلق ديني واجتماعي، كما أوصى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بذلك في قوله: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه".

٣- تعويد الأبناء على مبدأ الثواب لمن يحسن للآخرين ويتجنب إيذاءهم، والعقاب لمن يسيء ويؤذي الآخرين.

٤- تعويد الأبناء على الانضباط وحسن التصرف والقدرة على تفهم الظروف المحيطة بهم، والتعامل المتزن في إطارها.

وبالإضافة إلى ما تقوم به الأسرة من أدوار مهمة في مواجهة الأخطار الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، يمكن وضع تصور تربوي مقترح لدور التربية – بمؤسساتها الرسمية وغير الرسمية– لمواجهة الأخطار الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

ويمكن حصر هذا التصور فيما يلي (الصوفي ، ٢٠٠٤م):

١- تطوير أنشطة الشباب الثقافية والرياضية والترويحية التي ترعاها المدارس والجامعات والمعاهد، بما يوجه طاقات الشباب، ويفرغها بطريقة تعود بالنفع على الشباب والجامعات.

٢- تنمية الرقابة الذاتية لدى الشباب وإحساسهم بالمسئولية الفردية والاجتماعية، وهي من أنجح الوسائل في مواجهة أخطار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

٣- قيام وسائل الإعلام المحلية بتقديم برامج ثقافية وتربوية تساهم في رفع كفاءة الأسرة في رعاية الأبناء، وبرامج تهدفإلى تفعيل دور المسجد والأندية، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية، من أجل توجيه الشباب والعناية بتربيتهم.

٤- إحياء دور المساجد في شحذ نفوس الشباب بالإيمان الراسخ، وحمايتهم بالأخلاق الفاضلة، وتحصينهم بالعبادات والأنشطة الهادفة.

٥- العناية بمراكز وأماكن الترويح التربوي وتزويدها بالبرامج الثقافية والاجتماعية والتربوية والرياضية، وتدريب القائمين عليها علميًاومهنيًا، وإعدادهم ليكونوا قادرين على إدارة أنشطة مراكزهم بطريقة تحقق أهدافها بكفاءة عالية.

٦- أهمية التحصين الثقافي للشباب، من خلال غرس الأصول الصحيحة للعقيدة الإسلامية والبعد عن التطرف والغلو، ذلك لأن الإيمان هو السلاح الأقوى في مواجهة خطر الشبهات والشهوات التي تروجها وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

٧- العناية باللسان العربي من الأمور الضرورية لتحصين الشباب، لأن اللغة هو الوعاء الناقل للثقافة، والارتباط الوثيق بين الثقافة واللغة من حيث القوة والضعف.

٨- تطوير برامج الإعلام بما يحقق طموح الشباب ويشبع حاجاتهم ، فهو يساهم – إلى حد كبير – في شغلهم عن الأخطار المنبعثة من وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

٩- رقابة الدولة الخارجية على استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، بمعنى ضبط استخدام الشباب لتلك الوسائل، وهي من الأمور المساهمة في التخفيف من أخطار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

١٠- شغل الشباب بقضاياهم الجادة وهموم أمتهم الكبرى من الإجراءات الفاعلة التي تسد باب فتنة الشباب عما يعرض لهم من أخطار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

١١- الترويح التربوي الهادف الذي يشغل الشباب في أوقات فراغهم، بما يفيدهم ويمتعهم، وهو من أنجح الطرق لمواجهة أخطار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني.

١٢- أن تنمي المدرسة قيم التكاتف والانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه الطالب، وتغليب مصالح الوطن على مصالحه الشخصية، وحماية الطالب من أخطار وآثار الإنترنت السلبية.

١٣- أن تعمل دور المدرسة على إيجاد الوازع الداخلي والمسئولية الذاتية لدى الطلاب، من أجل حمايتهم وضبط استخدامهم له أثناء دخولهم عالم الإنترنت الافتراضي.

١٤- أن تسعى المدرسة إلى تحقيق التكيف الإيجابي داخل المجتمع، من خلال إعداد الأفراد وتهيئتهم للاعتزازهم بهويتهم الدينية وانتمائهم الوطني في تعاملهم مع الإنترنت، فيستفيدون من إيجابياته وفوائده الكثيرة والمختلفة،

ويتجنبون آثاره السلبية. وهذه المسئولية التربوية العظيمة تقع على عاتق المدرسة، باعتبارها مؤسسة اجتماعية مسئولة عن تربية أفراد المجتمع، وإعدادهم لمواجهة تغيراته والتكيف معها.

١٥- أن تقوم المدرسة بحماية الطلاب من الوقوع في خطر الجريمة الإلكترونية، أو خطر الإرهاب، أو الاعتداء على حرية الآخرين وخصوصياتهم، ويتطلب ذلك من المدرسة أن توجِد لديهم الوعي والحس الأمني الذي يحميهم ومجتمعهم من الآثار الأمنية السلبية الخطيرة، وكذلك تعزز قيمهم التي يحتاجونها في تعاملهم مع الإنترنت، كحب الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه، واحترام خصوصية الآخرين وممتلكاتهم، فالتعامل مع الإنترنت وعي والتزام، مثل كل شيء. (أبو دلي: ١٩٢).

أنشطة وتكليفات

نشاط (١):عزيزي الطالب من خلال معايشتك للواقع في المجتمع المصري وضح أهم المشكلات:

- **المرتبطة بزعزعة الأمن القومي واستقرار المجتمع وتماسكه.**
- **الأخلاقية لاستخدام التكنولوجيا.**
- **الأمنية والجرائم الإلكترونية.**
- **المتعلقة بالأمن المعلوماتي والسيبراني.**
- **المرتبطة بالتجارة الإلكترونية وتأثيرها السلبي على الاقتصاد الوطني.**

نشاط (٢): في ضوء المشكلات السابقة اذكر مجموعة من الأمثلة من الحياة الواقعية مع اقتراح مجموعة من الحلول لمواجهة تلك المشكلات.

تكليف (١):اكتب ورقة بحثية (فيما لا يزيد عن ثلاثة ورقات) في الموضوعات التالية:

- دور التكنولوجيا في حروب الجيل الرابع.
- دور وسائل التواصل الاجتماعي في دعم الغزو الثقافي وإضعاف الهوية الوطنية والثقافية والدينية للمجتمع.
- توطين التكنولوجيا ودورها في إحداث النهضة الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية

المراجع

أولاً: المراجع العربية

١. بوحنية قوي: دراسة في عصر المعلومات وآثاره الاجتماعية، مؤتمر تقنيات الاتصال والتعبير الاجتماعي. جامعة الملك سعود، الرياض،٢٠٠٩م.
٢. تحسين منصور: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تحقيق احتياجات الشباب الأردني -دارسة مقارنة في النوع الاجتماعي، ورقة مقدمة للمنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للاعلام والاتصال: الاعلام الجديد- التحديات النظرية والتطبيقية، جامعة الملك سعود- الرياض، (١٤-١٥ أبريل/ ٢٠١٢).
٣. حمدان الصوفي: تصور تربوي مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكة الإنترنت لدى فئة الشباب، بحث مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول" التربية في فلسطين وتغيرات العصر"، المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية في الفترة من ٢٣- ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٤م.
٤. خالد السهيل: جيل الشبكات الاجتماعية، صحيفة الاقتصادية السعودية، عدد (٣ يناير)، ٢٠١١م.

٥. رولا الحمصي: إدمان الإنترنت وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة دمشق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا،٢٠١٠م.
٦. سفانة داود: دور الأسرة الموصلية في الحد من جرائم التقنية الحديثة (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (١٢)، العدد (١)، جامعة الموصل، العراق،٢٠١٢م.
٧. سليم خالد: ثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمعات المحلية، قطر، دار المتنبى للنشر والتوزيع،٢٠٠٨.
٨. شادي ناصيف: فضائح فيس بوك، القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩م.
٩. صباح محمد عبد الكريم: أخلاقيات مجتمع المعلومات في عصر الإنترنت، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٣(١) ٢٠٠٧.
١٠. عادل بن سعد: تصور مقترح لدور المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية من خلال أنشطتها وفعالياتها في تعامل الطلاب مع الإنترنت (دراسة ميدانية على المنطقة الشرقية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،٢٠٠٩م.
١١. عبدالله الرعود: دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، كلية الاعلام،٢٠١٢م.
١٢. عمرو محمد أسعد: العلاقة بين استخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية وقيمهم المجتمعية، دراسة على موقعي اليوتيوب YouTube والفيس بوك Facebook، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة،٢٠١١م.
١٣. عيسى المستنير: أثر الواتس آب على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الصغيرة والأسرة الممتدة وبين الأقارب والأصدقاء وزملاء العمل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة موناش، أستراليا،٢٠١٤م.
١٤. فريدة فراولة: التواصل الإلكتروني في دراسة من واقع الحياة الإلكترونية، مجلة أمواج إسكندرية، قصر ثقافة الإسكندرية، ع ٢٩، ٢٠٠٦م.

١٥. مؤمن جبر عبد الشافي: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بزيادة التأثيرات المعرفية للصحف لدى شباب الجامعات المصرية. مجلة دراسات الطفولة، ١٤(٥٣) ٢٠١١.
١٦. محمد الهلالي: أخلاقيات التعامل مع شبكه المعلومات، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، العدد ١١، ٢٠٠٩.
١٧. محمد زياد حمدان: الأسرة والإنماء مع الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والتربية المعاصرة. دمشق، دار التربية الحديثة،(٢٠٠٥/ ٢٠٠٦م).
١٨. محمد علي البسيوني: دورة الفيس بوك، القاهرة، دار الشروق،٢٠٠٩م.
١٩. محمد مجاهد زين الدين: الالتزام بأخلاقيات استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية- دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعات المصرية، مجلة كلية التربية جامعة طنطا، العدد (٢)، الجزء الثاني (٥٤)، ٢٠١٤.
٢٠. يوسف أحمد عيادات: الحاسوب التعليمي وتطبيقاته التربوية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،١٤٢٥هـ.

ثانياً: المراجع الأجنبية

21. Baron, Naomi. (2007). My best day: presentation of self and social manipulation on Facebook and IM. Paper presented at internet research 8. Vancouver, British Colombia.
22. Aren, Karbiniski (2010). Facebook and the technology revolution. N.Y: Spectrum Publications.
23. Boroughs, Bryan.(2010). Social network websites and voter turnout. Unpublished M.A. Washington, DC: Georgetown University.
24. Boyd, Danah. (2007). Why youth (heart) social network sites: the role of networked publics in teenage social life. In: MacArthur foundation series on digital learning youth, identity and digital media volume. (ed. David Buckigham). Cambridge, MA: MIT Press: 119-142.
25. Coyle, Cheryl; & Vaugyhn, heather. (2008). Social networking: communication revolution or evolution? Bell Labs Technical Journal, 13(2): 13-18.

26. DeGroot, Jocelyn. (2009). Reconnecting with the dead via Facebook: examining trans corporeal communication as a way to maintain relationships. Unpublished PhD. Ohio State: Ohio University.
27. Ingenito, David. (2010). Democracy in the 21st century: social media and politics- global village or cyber Balkans? Unpublished M.A. Los Angles: CA: University of Southern California.
28. Nyland, Rob. (2007). The gratification niches of internet social networking, email and face to face communication. Unpublished M.A. Hawaii: Brigham Young University.
29. Russell, M. (2011).Mining the Social Web: Analyzing Data from Facebook, Twitter, Linkedin, and other Social Media Sites. (2nd Edition). USA: Oreille Media, INC.
30. Silverman, Scott. (2007).The effects of online social networking communities on college students' experience. How can student affairs professional best respond to this emergent phenomenon? Unpublished PhD. Los Angeles, California: University of Southern California.
31. Urista, Mark; Dong, Qing win; & Day, Kenneth. (2009). Explaining why young adults use MySpace and Facebook through uses and gratifications theory. Human Communication, 12(2): 215-229.
32. Walz, Laura. (2008). The relationship between college students' use of social networking sites and their sense of belonging. Unpublished PhD. West Harford: University of Harford.
33. Yong, K. (2011).Social ties, social networks and the Facebook experience. International of Emerging Technologies and Society, 9 (1):20-34

الفصل السادس

الشائعات ودور التربية في مواجهتها

إعداد

الأستاذ الدكتور

عبد الناصر سعيد عطايا

الفصل السادس
الشائعات ودور التربية في مواجهتها

نواتج التعلم المستهدفة من الفصل:

- يحلل أهم الشائعات المجتمعية.
- يعرف الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم الشائعات المجتمعية.
- يستنتج أهم الأسباب التي تؤدي إلى الشائعات المجتمعية.
- يعرف الآثار السلبية الشائعات المجتمعية في المجتمع المصري.
- يعي أهمية التكامل بين أدوار المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية في حل الشائعات المجتمعية.
- يضع تصوراً مقترحاً لكيفية مواجهة الشائعات المجتمعية.

مقدمة

لا شك أن الشائعات ظاهرة اجتماعية بالغة الخطورة على المجتمع ويضاعف من خطورتها شيوعها في كل زمان ومكان فمن المحال أن يخلو أي مجتمع منها، حيث تعد مسلكا مألوفا من مسالك الجماعة وجانبا كبيرا من الأحاديث اليومية ينطوي على العديد من صورها وأنماطها، فبعض الأحاديث اليومية هي عبارة عن شائعات، وهي بلبلة لوحدة صف المجتمع ونشر للأحقاد، وزرع للكراهية، وتشجيع على الكذب، ومعاداة النجاح ، ولها من الغيبة والنميمة الشيء الكثير، وهي وسيلة لتعكير صفو حياة الآخرين.

ولقد عانت المجتمعات البشرية الكثير من المصائب والأخطار بانتشار الشائعات التي أثرت سلبا على معنويات الفرد والجماعة، وضعف الروح الاجتماعية وروح التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد؛ مما أدى

إلى استنزاف طاقات الناس وأفكارهم وأوقاتهم ، وإلى إثارة القلق والاضطرابات وزعزعة الثقة بينهم ، وإلى إيجاد حالة من اللامبالاة والتردد في تحمل المسئوليات.

ومع التقدم المتعاظم في وسائل الاتصال وشبكات المعلومات يجب الحذر عما يشيعه المرجفون وتتناوله وسائل الاعلام وتتناقله وسائط الاتصال وشبكات المعلومات من شائعات وأراجيف في عصر القرية الكونية الصغيرة، والسماء المفتوحة والفضائيات التي تمطر أخبارا وتلقي أحاديث وتعليقات لا تقف عند حد، وأصبحت الشائعات قدرا اجتماعيا وسياسيا لا مفر منه، فأغلب الناس قد تعرض لشائعة أو أكثر في يوم من الأيام، وعانى الكثيرون من كلام الناس بعض الوقت أو معظم الوقت واللافت أن الشائعات أصبحت جزءًا من فن السياسة، وفن الحرب، وفن الإعلام والترويج التجاري والفني، بل وصارت فنا من فنون الصراع الاجتماعي والمهني، حيث يتم توظيف الشائعات بغرض تحطيم المعنويات، واصطياد الحقائق، والتغطية على الواقع، وتعطيل نجاح الآخرين وتشتيت انتباههم.

ونظرا لخطورة وأهمية موضوع الشائعات سوف نلقي عليه الضوء بشيء من التوضيح من خلال المحاور التالية:

١- تعريف الشائعات
٢- أغراضها ودوافعها
٣- وسائل نقلها
٤- أمثلة ونماذج من الشائعات
٥- آثار الشائعات.
٦- معالجة ومواجهة الشائعات.

ويمكن إيضاح ذلك على النحو الآتي:

أولا: تعريف الشائعات

لقد تعددت تعريفات الشائعات في اللغة والاصطلاح عند التربويين وعلماء النفس والاجتماع والسياسة .. وغيرهم، إلاَّ أن المجال لا يسمح لسردها جميعها، حيث إنها تدور حول معنى الشيوع والانتشار بأخبار غير معروف مصدرها، وغير متحقق من صدقها.

ففي اللغة تعني: شاع الشيء يشيع إذا تفرق، والشاعة الأخبار المنتشرة، ورجل مشاع؛ أي: مذياع لا يكتم سرا.

والشائعة والإشاعة: الخبر ينتشر غير متثبت منه.

وتعني الشائعات في الاصطلاح: الأقوال والأحاديث والروايات التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها.

وتعرف أيضا: بأنها أخبار مشكوك في صحتها ويتعذر التحقق من أصلها، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة إليهم، ويؤدي تصديقهم أو نشرهم لها إلى إضعاف روحهم المعنوية.

ومن تعريفاتها: بأنها الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو المبالغة في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة ويلاحظ: أن هناك رابطا وعاملا مشتركا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو الانتشار والشيوع، بهدف التأثير السلبي في النفوس، والترويج والتمهيد للأفكار السيئة التي تضر بالمجتمع من نواحٍ كثيرة في دينه ودنياه، وعلاقاته وترابطه، وصلته بغيره من المجتمعات.

ولقد أشارت بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لمفهوم الشائعات، فمن الآيات:

- قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾ (سورة النساء، آية ٨٣).

- ويقول سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ (سورة الحجرات آية ٦).
- وقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ (سورة الحجرات، آيه ١٢).
- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١ ﴾ (سورة النور، آيه ١١).
- ويقول تعالى:﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ١٥ ﴾ (سورة النور، ١٥).

ومن الأحاديث الموضحة لمفهوم الشائعات :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان"(رواه البخاري).
- عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" (رواه البخاري).
- عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –" من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين " (رواه مسلم).
- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع " (رواه مسلم).

- عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :" إن من أفرى الفرى أن يُري عينيه ما لم تر " (رواه البخاري).
- وقوله – صلي الله عليه وسلم – إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام (رواه البخاري ومسلم) وقوله: " إن أربى الربا الاستطالة في عرض مسلم بغير حق " (رواه أبو داود) وقوله: " أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة هو منها بريء يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال"(رواه الطبراني بإسناد جيد).

ونلحظ من الآيات والأحاديث السابقة مدى خطورة الشائعات والتخدير منها لوقاية المجتمع من المخاطر التي يمكن أن تدمره بسبب انتشار الشائعات المغرضة التي تؤثر على أمنه واستقراره، وسلامة أفراده.

ثانيا: أغراض الشائعات ودوافعها

أ – أغراض الشائعات

للشائعات أغراض جلية تسعى – دائما – إلى تحقيقها؛ وهي في مجموعها متداخلة مع بعضها البعض لا تخرج عن كونها هدامة مدمرة، فأحيانا تأتي على كل جوانب الحياة، وقلما يأمن من ضررها فرد أو فئة من المجتمع، وهي تتنوع في كل مجتمع حسب حالته من سلم أو حرب، استقرار أو اضطراب، غنى أو فقر.

وهذه الأغراض يمكن تصنيفها إلى:

١- أغراض معنوية

إن الأغراض المعنوية للشائعات متعددة " فإذا كانت الحرب النفسية تعد في هذه الأيام حجر الزاوية بالنسبة لسياسة العدو العدوانية، أدركنا مدى فاعلية وخطورة الشائعات، وهي من أخطر أسلحة الحرب النفسية في التأثير

على الروح المعنوية للأفراد والجماهير في السلم والحرب، وذلك بإيجاد جو من البلبلة والشك وزعزعة الثقة بالنفس، وبث الروح الانهزامية والتفرقة والتشكيك في كل شيء، وبهذه الوسيلة تقوم الإشاعة بدورها في تدمير القوى المعنوية وتفتيتها، وقد استعان الألمان بالإشاعات في تفتيت معنويات الفرنسيين، وخلطوا الإشاعات المتشائمة بالإشاعات الحالمة أو المتفائلة، وقد استمر الاضطراب الذي سببه الهجوم الألماني بين الابتهاج واليأس، وسرعان ما وصلوا إلى درجة من الحيرة والقلق، وأصبحوا لا يستطيعون التمييز بين ما هو صادق وما هو كاذب.

وفي هذا الأسلوب يبدأ رجل الحرب النفسية بنشر الإشاعات لإيجاد جو من عدم الثقة لدى خصمه، ولزيادة التفكك داخل الشك، فالإشاعة لا تثبت أي شيء، بل تؤدي عملها فقط إذا استطاعت أن تنشر جوا من عدم الثقة.

٢- أغراض سياسية

وهي تشمل الرموز السياسية في الدول، والمواقف السياسية الصادرة تجاه القضايا المختلفة، وذلك عن طريق التشكيك بالمواقف والخطط التي يضعها النظام السياسي، ويعتمد هذا النوع من الشائعات على أسلوب التهويل والتضخيم والتشويش والتشكيك، وأخطرها ما يطلق أثناء الحرب والاضطرابات الداخلية ؛ حيث تلعب هذه الشائعات دورا بارزا في إثارتها، وإشغال النظام السياسي بها؛ لكي ينصرف عن مهمته الأساسية في البناء الداخلي في كافة المستويات والمجالات، وكذلك البناء الخارجي ".

٣- أغراض اجتماعية

يمكن إدراكها من خلال تلك الشائعات التي يوجهها الأفراد إلى بعضهم البعض ؛ أو توجهها فئات اجتماعية معينة (هيئة، فئة، عائلة، نادي أو غير ذلك)، والغرض منها إثارة الفتن وتعميق الخلافات القائمة، وبعض هذه الشائعات الغرض منها النيل من سمعة وشرف من توجه إليه بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر للمساس بمركزه الاجتماعي أو الشخصي أو التعرض

لمكانته، كما يحصل في الانتخابات النيابية، أو تلك التي عرفها التاريخ، مثل: الشائعة التي مست السيدة عائشة – رضي الله عنها – زوجة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في حادثة الإفك ، وتلك التي مست السيدة مريم العذراء عليها السلام .

٤- أغراض اقتصادية

يعد الاقتصاد من جوانب الحياة المهمة التي تحظى باهتمام بالغ بين كافة فئات المجتمع، والأغراض الاقتصادية التي تترتب على انتشار الشائعة تأخذ أشكالا متعددة، وتختلف باختلاف طبيعة المجال الاقتصادي الذي يراد لها أن تؤثر فيه سلبا أو إيجابا، فيمكن أن تستهدف الشائعة نشاطا معينا من أنشطة الاقتصاد الجزئي؛ فيكون أثرها على المتعاملين في هذا النشاط، ويمكن أن تستهدف الشائعة أحد متغيرات الاقتصاد الكلي التي تؤثر في الاقتصاد القومي، كسعر الفائدة، والعملة المحلية ؛ فيكون أثرها على كافة أفراد المجتمع، ومنها: ما يروجها التجار بأن سلعا معينة تتعلق بالمواد الغذائية، أو الأجهزة الكهربائية سيرتفع سعرها مثلا في شهر يناير فيسرع الأفراد إلى اقتناء أكبر كمية منها ، أو تجهيز العرائس واقتناء المستلزمات اللازمة قبل الارتفاع المزعوم لأسعارها.

٥- أغراض عسكرية

تهدف الشائعات في هذه الحالة إلى إضعاف الروح المعنوية، والتأثير على الحالة النفسية للجنود والمواطنين، وتهدف إلى خفض المعنويات وبث الفرقة والشقاق، وتحييد القوي الأخرى واستخدامها كستارة دخان في سبيل طمس الحقيقة أو الأخبار الصحيحة، واستخدامها كطعم تتصيد به المعلومات والأنباء التي يتكتم عليها العدو، ومثال ذلك: أن ينشروا أخبارا وشائعات عن خسائر ضخمة في صفوف العدو، فيضطر أمام ضغط شعبه أن يعرب عن الحقيقة فيقدم معلومات مهمة لناشر الإشاعات؛ وخير مثال لذلك: ما قام به اليابانيون في الحرب العالمية الثانية، إذ روجوا إشاعات مبالغا فيها عن خسائر

الأمريكيين في الاشتباكات البحرية، حيث كانوا لا يعرفون حقيقة خسائر العدو، وكانوا يهدفون من وراء ذلك أن يثيروا الأمريكيين، فيقوموا بدورهم بنشر حقيقة خسائرهم، وبالفعل نجحت هذه الوسيلة؛ إذ إن انتشار هذه الإشاعات أثر تأثيرًا بالغًا في معنويات الشعب الأمريكي مما جعل الحكومة الأمريكية تسرع في إذاعة الحقائق عن الخسائر، رغبة منها في دعم الروح المعنوية ، وبذلك استطاع اليابانيون أن يعرفوا الحقائق التي تهمهم.

٦- أغراض استكشافية أو قياسية

ومن أغراض وأهداف الشائعات – أيضا – التي يسعى وراءها مروجوها قياس الرأي العام؛ وذلك لمعرفة ميوله تجاه ما قد تتخذه الدولة، ويكون ذلك بتسريب خبر إيجابي هو في الأصل شائعة تلمح إلى ذلك القرار، ومن ثم يرصد رد الفعل تجاه هذا الخبر، أو قد يكون الهدف صرف نظر الرأي العام عن أمر من الأمور، أوقد تهدف الشائعة إلى لفت النظر إلى أمر من الأمور مثل ما حققته الدولة من إنجازات لموظفيها لكنها لم تجذب الانتباه.

وهكذا تختلف الشائعات حسب الغرض الذي تسعى إلى تحقيقه وهي تعمل بكفاءة وتصل إلى هدفها إذا تم بناؤها وصياغتها بشكل متقن، واستخدمت الوسائل اللازمة لنشرها، واشتملت على بعض الحقائق من الواقع ليسهل تصديقها وترويجها .

ب – **دوافع الإشاعات**

تتعلق بالأغراض السابقة مجموعة من الدوافع تروج إلى ظهور الشائعات، وتسبب سرعة انتشارها بين الناس، وتنطلق الإشاعة في وسط اجتماعي بفعل الدوافع القوية عند الأشخاص القائمين بنقلها، وأحيانا ما تكون العلاقة بين الدوافع والإشاعات من القوة بحيث تكون الشائعة إسقاط لحالة ذاتية وانفعالية، لأنها تنفس عن المشاعر المكبوته، ويشعر مروجها بالفخر على أنه مهم ومتصل ببواطن الامور . ودوافع الشائعة عديدة ومتشابكة تشابك طبيعة النفس البشرية، وتعدد دوافعها.

ونعرض بعضا من هذه الدوافع فيما يلي:

١- المجاملة والمحبة

حيث يروج مصدر الشائعة عن شخص أو حزب أو ناد ... بدافع المجاملة، أو تقديم جميل، أو رد معروف، وسرعان ما تنكشف الحقيقة بعد اصطدامها بالواقع .

٢- دافع الحقد والكراهية

وذلك بترويج واصطناع الشائعات بهدف الحقد على المنافسين أو الخصوم ، سواء كانوا أفرادا أو أحزابا أو جماعات متصارعة، وقد يكون بدافع الحسد لحصولهم على شيء سُلب أو حُرم منه، وقد يحاول إقناع الآخرين بعدالة موقفه من خصومه وأن عداءه لهم منطقي، فهم الذين يفعلون كذا وكذا .... فبالإشاعات يحاول أن ينتصر على أناس لا يستطيع عند مواجهتهم أن ينتصر عليهم .

٣- جذب الانتباه

فيسعي مروج الشائعة إلى جذب انتباه الناس إليه، ورفع مكانته في عيونهم وتحسين صورته، وإشباع دوافعه الذاتية إلى التقدير، وكسب ثقة واحترام الآخرين .

٤- التوقع

ويعد دافعا قويا لإطلاق الشائعات، وتبلغ ذروتها عندما يكون الجمهور متوقعا حدوث شيء مهم، كترقب تغيير وزاري، أو تعيين محافظين (فالتوقع أشد من الوقوع) فبعد أن يطول الانتظار ويكون الناس في حالة تحفز للإكمال؛ فإن الناس يملون الانتظار ولا يطيقون الوقوع تحت تأثيره؛ فتخفيفا عن النفس مما تعاني، واستباقا مع الاحداث، فتظهر الشائعات ويروج لها المروجون.

٥- الإسقاط

وهو البحث عن كبش فداء نسقط فيه صفاتنا على الآخرين، فمثلا هناك الكثير من الممنوعات لا يجرؤ البعض على ارتكابها، بينما في قرارة نفسه ينتمي إليها، فيلجأ إلى أن يراها في غيره ويروج لها، وأحيانا ما تكون الشائعة نوعا من استرضاء النفس، وعدم القدرة على مواجهتها، فيسقطها على الآخرين ويميل إلى تصديقها وترويجها، ويكون أكثر تقبلا لها .

٦- الفراغ

كثيرا من الناس يستخدمونها لملء الفراغ في المجالس كلما انقطع مجال الحديث، ومثل هذه الثرثرة الاجتماعية تساعد وتعين على دفع الاشاعة والترويج لها بصرف النظر عن مدى صدقها أو كذبها، أو ما يترتب عليها من آثار خطيرة.

٧- الإفلات من مشاعر الإثم

حيث يروج للشائعات إنسان كثير الأخطاء، فيلقي باللوم على الآخرين ممن يحقد عليهم ويعتب عليهم، ويكيل لهم التهم والآثام بدلا من اللوم على نفسه بهدف الهروب من تأنيب الضمير وشعوره بالإثم .

وعلى كل حال فإن الدوافع وراء إطلاق الشائعات كثيرة ليس من السهل حصرها؛ لأن مبعثها في النفس البشرية متشابك؛ فالقابلية لدافع الإشاعة يبدأ من الطفولة؛ حيث ينشأ الطفل في بيئة تعودت على ترديد الأخبار والشائعات دون التحقق منها، فهذه هي الأرضية الأولى للشائعة التي تؤهل الطفل أن يكون ناقلا لها؛ وذلك من خلال تعميق اللازمة اللغوية في ذهنه، مثل: سمعت كذا، يقولون كذا ... ويتم ذلك في المجتمع الحكواتي بسبب فرص الاجتماع، والفراغ، والجهل، والأمية، والبطالة ....، إلخ.

ثالثًا: وسائل نقل الشائعات

أصبح الكون قرية كونية صغيرة، فالخبر يحدث في أي منطقة وينشر عبر وسائل الاتصال إلى كل بقعة في الأرض، ووسائل الاتصال استخدمت أيضا في نقل الشائعات، ففي السابق كانت تستخدم الكلمة المنطوقة والأحاديث المباشرة بين الناس والاتصال الشخصي والجمعي في نقل الشائعات، ثم أسهمت الطباعة وتقنية الاتصالات الحديثة في توسيع دائرة نشر الشائعات، لذلك تنوعت وسائل نقل الشائعات بتطوير وسائل الاتصال وتقنياتها.

ومن أهم التقنيات الحديثة في هذا المجال:

١- **التسجيل الصوتي:** شرائط الكاسيت.

٢- **التسجيل الصوري الصوتي:** أشرطة الفيديو.

٣- **الإذاعة:** لسهولة وصولها الى أغلب بقاع الأرض.

٤- **الهاتف:** أدى إلى ثورة في العلاقات الإنسانية وتطور من سلكي إلى جوال أو نقال ، وهو ييسر سرعة التواصل بين الأفراد

٥- **الفاكس:** ويؤدي كثرة انتشار الفاكس إلى سرعة انتشار الشائعات من خلال تبادل الفاكسات.

٦- **التلفاز:** وهو من الوسائل التي تؤثر في المتلقي لأنه يتمتع بمزايا الإقناع وتأثيره كبير في مادة الشائعة، فالصورة والكلمة وتكرار البث والقنوات الفضائية من وسائل تعزيز نشر الشائعات.

٧- **البريد المكتوب:** وهو من الوسائل التقليدية في التواصل.

٨- **البريد الصوتي:** وهو تسجيل الرسائل الصوتية للطرف الآخر.

٩- **البريد الإلكتروني:** من أهم استخدامات الإنترنت، وتوجد كثير من المواقع تقدم هذه الخدمة مجانا، وبساعات كبيرة، وهذا يؤدي إلى سرعة نشر الشائعات وتصل إلى عدد كبير من الناس في الوقت نفسه .

١٠-**الإنترنت:** فمع هذه السرعة الهائلة والتطور الكبير والعدد الضخم من الناس المتواجدين على الشبكة في أي لحظة وعلى مدار الساعة، ومع غياب الرقابة على الانترنت، والمرونة الفائقة في التعامل مع كافة أنواع التفاعلات عن بعد - المكتوبة والمسموعة و المرئية - وأيضا برامج الشات المتعددة ومواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، ...)، وكذلك الصحف والمجلات والنشرات والكتب...؛ جميعها لها أثر بالغ في نشر الشائعات ، وأضحت بيئة خصبة لترويجها، وتتسم هذه التقنيات الحديثة للاتصال بالعديد من الخصائص، منها: الخفاء، والسرعة، والانتشار الواسع، وأنها ذات نوعية مؤثرة، وأنها ذات كلفة منخفضة نسبيا، وأنها يتم التفاعل معها عن بعد، وأنها عابرة للحدود، فهي مميزات تجعلها في مقدمة وسائل وأساليب سرعة انتشار وترويج الشائعات.

وفي السابق - قبل انتشار الوسائل التكنولوجية - كانت هناك بعض الأساليب التي ساعدت على ترويج الشائعات في المجتمعات منها على سبيل المثال:

أ- **النكات (الفكاهة)**

يعد هذا الأسلوب من أخطر أساليب نشر الشائعات لما له من تأثير كبير على الرأي العام، فهو أسلوب محبب إلى الناس، وبخاصة في الأوساط ذات المستوي الثقافي المنخفض الذي يسهل التأثير عليه عاطفيا واستهواؤه عن طريق النكات، ورغم ما يثيره هذا الأسلوب من ضحك إلا أن له تأثيرا كبيرا في الرأي العام لما ينطوي عليه من نقد للواقع.

ب - الرسم الكاريكاتيري

يدخل هذا الأسلوب ضمن الشائعات المصورة التي هي أكثر تأثيرا من الشائعات الكلامية، حيث يتواصل الأفراد عن طريق الأولي بلغات متعددة وفي بلاد مختلفة على النطاق

الدولي، لأنها تكون مفهومة لدى الجميع ؛ مما يؤثر كثيرا في العواطف والانفعالات والاتجاهات، بالإضافة إلى ما يضيفه هذا الأسلوب من طابع المتعة والضحك.

جـ - الأسلوب الرمزي

ويعد هذا الاسلوب من أنجح الأساليب في نشر الشائعات، حيث لا يستخدم التصريح المباشر الذي قد يعوق انتشارها نظرا للحساسية السياسية والاجتماعية، وقد يكون هذا الأسلوب في صورة تغيير الأسماء أو إعطاء رموز لها، أو في صورة حادثة مفتعلة، أو قصة قصيرة، أو رواية غير حقيقية .

د - الأغاني والأدب الشعبي

يتم صياغة الشائعة طبقا لهذا الأسلوب بأن يستبدل مروجها بعض كلمات من أغنية أو موال أو أسطورة شعبية لها رواج في المجتمع بكلمات أخري هي مضمون الشائعة التي يرغب في نشرها عن طريق تحميلها على أسلوب قوي من أساليب التواصل الجماهيري يكون أكثر إثارة وخطورة. ويلاحظ على الأساليب السابقة لترويج الشائعات أنه كلما كان الأسلوب سهلا دقيقا موجزا قريبا من الجمهور كلما كان أقوي تأثيرا وأشد خطرا وأدعي لانتشار الشائعات وسرعة ذيوعها أكثر من غيره.

رابعًا: أمثلة أو نماذج من الشائعات قديما وحديثا

لم يسلم من الشائعات أحد حتى أنبياء الله – عليهم السلام – فهذا عيسى – عليه السلام – تشكك الشائعات فيه وفي أمه الصديقة، يقول تعالى: ﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ (سورة مريم، آية ٢٨).

وفي بداية العصر الإسلامي تعرض الرسول – صلى الله عليه وسلم – لشائعات متعددة منها : أنه ساحر وكاهن ومجنون ، يقول تعالى : ﴿ **وَإِن**

يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة القلم – آية ٥١) .

ولعل من أشهر الشائعات في عصر النبوة: حادثة الإفك المبين، وخلاصة القصة: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان حين يريد أن يذهب في سفر أو غزوة يقرع بين نسائه، فكان نصيب السيدة عائشة – رضي الله عنها – وبعد الانتهاء من الغزوة فقدت السيدة عائشة – رضي الله عنها – عقدها وأخذت تبحث عنه، ورحل الجميع بدونها، وكان صفوان بن المعطل – رضي الله عنه – هو الذي يتفقد الموقع بعد الجيش فوجدها، فأناخ البعير وأدار وجهه حتى ركبت واصطحبها حتى وصلا إلى المدينة، فرآهما عبد الله بن أبي بن سلول (رأس النفاق) فطعنها في شرفها، فتتبعه ضعاف النفوس من الصحابه وغيرهم ... وانتشرت هذه الشائعة في المجتمع المدني بل والاسلامي، وهزت بيت النبوة والمجتمع بأسره شهرا كاملا، وعاش المسلمون في اضطراب وقلق دائم، والقصة أحداثها طويلة ومشهورة، فبرأها الله تعالى مما قالوا وأنزل فيها قرآنا يتلى في سورة النور الآيات من (١١ – ٢٠) .

- ومنها : الشائعة التي انتشرت أن كفار قريش قد أسلموا وذلك بعد الهجرة الأولي للحبشة، كانت نتيجتها أن رجع عدد من المسلمين إلى مكة، وقبل دخولهم علموا أن الخبر كاذب، فدخل منهم من دخل وعاد من عاد، فأما الذين دخلوا فأصاب بعضهم من عذاب قريش ما كان هو فار منه بسبب الشائعة.
- ومنها أيضا: شائعة مقتل النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزوة أحد حيث كانت من أصعب الغزوات على المسلمين، فأشاع (ابن قمئة الليثي) أنه قتل محمدا – صلى الله عليه وسلم – وأرجف المرجفون بهذه الشائعة، فأثرت في عضد الكثير من المسلمين، حتى أن بعضهم ألقي السلاح وترك القتال وكادت أن تحطم المعنويات وتثبط العزائم والهمم، فأطل النبي – صلى الله عليه وسلم – وصعد الجبل، وأخذ ينادي على بعض الصحابة حتي خمدت هذه الفتنة،

وتمت المواجهة العملية لتلك الشائعة، والأمثلة في العصر الاسلامي كثيرة ومتنوعة لا يتسع المجال لسردها.

- ويعد المغول من أشهر من استخدم الشائعات في العصور الوسطي بل أبرزهم؛ فقد كانت الشائعات سببا رئيسا في انتصاراتهم، لما أحدثته من رعب في نفوس المسلمين، والجاسوسية أحد أسلحة الحرب النفسية التي برع فيها المغول واتقنوا استخدامها .

وأبرع من استخدم الجاسوسية في العصر الحديث الانجليز، وجاراهم في ذلك الفرنسيون، حيث زعم نابليون بونابرت حين شن حملته على مصر أنه مسلم ، وادعى أن الفرنسيين مسلمون مخلصون، ولقب نفسه حامي الإسلام، وقال إنني أعبد الله سبحانه وأحترم نبيه والقرآن العظيم . والعصر الذهبي للإشاعة بدأ مع التطور التقني وازدهار وسائل الحرب النفسية وتطور أساليبها إبان الحرب العالمية الحرب الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م – ١٩٤٥م) وقد مكنت ثورة الاتصال الجماهيري التي تحققت بفضل الوسائل الفنية التي أتاحت للإنسان أن يسمع صوته للعالم عبر مئات القنوات المسموعة والمرئية، وفي الوقت الراهن يعيش العالم ثورة في الوسائل التقنية لنقل الشائعات، من الإنترنت والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وغيرها من قنوات ووسائط كثيرة سبق الحديث عنها.

ومن أمثلة الشائعات في العصر الحديث: شائعة بثها العدو الإسرائيلي مفادها أن الجيش الإسرائيلي يقوم بذبح الشباب الفلسطيني وقتلهم إبان حرب ١٩٦٧م في كل مكان، فما كان من الجماهير إلا أن تناقلت هذا الخبر والشائعة بحسن نية خوفا على شبابهم، فكان من نتائجها نزوح أكثر من مائة ألف شاب من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية بالأردن.

ولا يخلو المجتمع المصري – كغيره – من الشائعات ومن الأمثلة الخطيرة ما يعمد إليه السحرة والمشعوذون والدجالون، حينما يقومون بزج بعض عملائهم وأعوانهم بين الناس، لنشر ادعاءات ومقولات وقصص خيالية بأن

فلانا يستطيع شفاء الناس، وقد شُفي على يده كثيرون، وهو يُعالج من مرض كذا وكذا، وفلان يستطيع حل المشاكل، ويكشف المستور والمخبوء والسارق، ونحو ذلك...، ولا تروج مثل هذه الإشاعات وتنطلي إلا على البسطاء محدودي الثقافة والعلم، لذلك يعمد مروجوها على بثها في الأوساط الفقيرة التي يغلب عليها الجهل.

ومن ذلك أيضا ما يروجه التجار ورجال الأعمال عن قرب ارتفاع سلعة معينة، أو نقص في بعض المواد أو قرب فقدانها.. وما إلى ذلك من هذه الاساليب التي يقصد منها الحصول على الأرباح الكبيرة والعاجلة، مثل شائعة ارتفاع سعر الحديد عام ٢٠١١م فأسرع راغبو البناء بشراء الأطنان منه لتخزينه وامتلأت الشوارع بالحديد ووصل سعره أكثر من تسعة ألاف جنيه في ذلك الوقت بسبب الشائعة، ثم انخفض السعر إلى ٤ أو ٥ آلاف جنيه، وكذلك ما أشاعه تجار الأجهزة الكهربائية بأنها سيزداد سعرها في بداية العام الجديد .. وتكالب الناس على اقتنائها، ولم ترتفع كما أشيع بين الناس.

ومن الأمثلة – أيضا – في المجتمع المصري: ما يتعلق بالمعالجة من الأمراض المزمنة؛ كالفشل الكلوي والسكر والضغط والفيروسات الكبدية..، حيث طالعتنا بعض وسائل الاعلام المختلفة عن البقرة المبروكة، والبقرة المعجزة، والمعزة المعجزة والجدي (ذكر الماعز) المعجزة ...وتتلخص الخرافة التي انتشرت في المجتمع، بأن بقرة صغيرة في إحدى قرى محافظة المنيا تُدر لبنا دون أن تلد وهي صغيرة السن، ومثلها في إحدى قرى محافظة البحيرة، وبتحليل اللبن وجدوا فيه – كما يزعمون –الإعجاز الإلهي حيث يشفي من جميع الأمراض بما فيها المستعصية على العلاج ، وانتشر الخبر في جميع المحافظات وتوالت الحجوزات.

وتوافد المرضى على أماكن وجود البقرة المبروكة وكذلك إشاعة المعزة المعجزة (بنت ثلاثة أسابيع) حيث تدلى ضرعها، وتدر لبنا شافيا ، وذلك في إحدى قرى محافظة الفيوم وأيضا الجدي (ذكر الماعز) بمحافظة مطروح

حيث يدر لبنا شافيا من ضرعه... وتوافد الناس هنا وهناك بغية الحصول على جرعة ٥ سم للعلاج من كل داء ، وبعد قيام المتخصصين بتحليل بعض العينات أكدوا أن هذه الحالات بها خللا في الهرمونات تؤدي إلى نزول بعض الإفرازات من الضرع ولا علاقة لها بالشفاء إن لم تضر ... إلا أن العامة والبسطاء أشاعوا بأنهم تم شفاؤهم من الأمراض التي كانوا يعانون منها ، لدرجة أن أحدهم في لقاء صحفي طالب بإغلاق كليات الطب مادامت معجزات الشفاء متوافرة .

ومنها أيضا: السر الإلهي في طائر الحمام، حيث شاعت بين الناس أن علاج مرضى الفيروسات الكبدية يتم في المحلة الكبرى، حيث يقوم المعالج بتعرية مؤخرة الحمامة ووضعها على منطقة البطن (السرة) فتسحب الفيروسات من المريض وتموت في الحال بعد سحب المرض ... إلى غير ذلك من الخرافات التي تنتشر وتشيع بين العامة والخاصة – من حين لآخر – مما يحدث بلبلة في المجتمع .

ونلاحظ من الأمثلة السابقة: أن أغلب الشائعات تتعلق إما بالأعراض (كحادثة الإفك) وما يشاع عن بعض الشخصيات المشهورة من زواج أو طلاق أو دعارة أو غير ذلك... ومنها ما يؤثر على الروح المعنوية مثلما يحدث في حالات الحرب (كشائعة موت النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزوتي بدر وأحد) ومنها ما يتعلق بالصحة ومعالجة المرضى بالسحر والشعوذة والحيوانات المعجزة أو المبروكة، ومنها ما يتعلق بالتجار والمنتجين للترويج لبضائعهم، وهذه الإشاعات لها تأثيرها الضار على كل من الفرد والأسرة والمتجمع، وتنتشر الشائعات في المجتمعات التي يكثر فيها الجهل والفقر والمرض والبطالة والظلم ...، إلخ، وهي تؤثر بالسلب على الفرد والأسرة والمجتمع، مما يعوق تقدم المجتمعات وتطورها .

خامسًا : آثار الشائعات على المجتمع

لاشك أن الشائعات تؤثر على الفرد والأسرة والمجتمع وخطرها جسيم، وخطورتها تكون أكثر عندما تمس عقيدة المجتمع وقيمه ومثله وأسسه، وكل ما يتعلق باستقراره وأمنه، وبهذا يصعب حصر تلك الآثار السلبية إلا أننا نكتفي ببعضها في الآتي:

١- تؤثر الشائعة على سعادة الفرد وأمنه النفسي

لاشك أن الشائعة تحول سعادة الفرد إلى حزن وألم شديدين، سواء فيما يتعلق بدينه أو سمعته او شرفه أو ذمته وليس أدل على ذلك ما حدث لأم المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – في حادثه الإفك؛ حيث أصابها الحزن والغم، وبكت بكاءً شديدا طيلة شهر كامل حتى ظنت أن البكاء فالق كبدها .... كما أنها أثرت على النبي – صلى الله عليه وسلم – وثقل عليه ما سمعه عن زوجته أحب النساء الى قلبه ، لدرجة أنه احتار في أمره ليأخذ قرارا بشأنها واستشار بعض الصحابة .. وأثرت على أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – حيث تألم وكثرت معاناته النفسية والجسدية، ومن أقواله: "..والله مارضينا بهذا في الجاهلية أفنرضى به في الإسلام ... " وظلت الأسرتان؛ أسرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسرة أبي بكر– رضي الله عنه – في ألم وحزن شديد حتى برأها الله تعالي من تلك الكارثة والفاجعة بآيات تتلى إلى قيام الساعة.

٢- تؤثر على الاستقرار والترابط الأسري

فكما تؤثر الشائعة على الفرد تؤثر كذلك على الأسرة التي تمسها وتتناولها الشائعة، فكم من بيوت أو أسر تفككت وزواجات انفصلت، بسبب ذلك ... وما سبق في حديث الإفك كادت الشائعة تهدد بيت رسول الله– صلى الله عليه وسلم –لولا عناية الله تعالي.

٣- أنهـــا تشـــيع روح الانقســـام فـــي صـــفوف المجتمـــع وتحطـــم معنوياته

كما أن للإشاعات تأثيرها على الفرد والأسرة فإن تأثيرها على المجتمع يكون تأثيرا بالغا ، والله – عز وجل – وضع أسسا ومعايير لإقامة المجتمع، ومن هذه الأسس والمعايير أن تسود روح الحب والأخوة والسلام بين أفراد المجتمع، فـ " المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه " و" المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا " و " مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " هذه هي الروح التي أراد الاسلام أن يبثها في أتباعه.

أما أن تنشأ العلاقات على الفرقة والتنازع والاختلاف والإفساد بين الناس، فهذا ما حاربه الإسلام، والاشاعة سبب رئيس لبث هذه الأخلاق المذمومة التي نهى عنها الاسلام، ومما يؤكد هذا الكلام ما حدث للمجتمع المسلم في المدينة جراء حادثة الإفك، فيقع بين الأوس والخزرج ما يقع من تناور – وهم في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – على المنبر.

وها هو أبو بكر – رضي الله عنه – يمنع فضله وإحسانه عن (مسطح بن أثاثة) بعدما قال في عائشة ما قال، حتى يأمره ربه بألا يمنع هذه الصدقة عنه لأنه تاب وأناب إلى الله – عز وجل – قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة النور: آية ٢٢) وأصاب المسلمين في أعقاب هذه الإشاعة وهذا الافتراء ابتلاء شديد؛ لأن قداسة القيادة قد خدشت، ولكن عندما تصل الآلام إلى ذروتها على هذا النحو يتعطف الله – عز وجل – على رسوله – صلى الله عليه وسلم – بإظهار براءة السيدة عائشة – رضى الله عنها – وبراءة بيت النبوة الطاهر العفيف الرفيع، ويكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الإفك، ويرسم الطريق

للجماعة المسلمة في مواجهة مثل هذا الشأن العظيم، وهكذا في كل المجتمعات يمكن تدميرها والنيل من وحدتها بسبب الشائعات.

٤-تدمير النظام القيمي والسلم الاجتماعي

تعيش العديد من المجتمعات وبينها العربية والإسلامية، نوعا معقولا من: التجانس والاستقرار النسبي، في ضوء نظمها القيمية وضوابطها الاجتماعية، فهناك على سبيل المثال: الصدق، الأمانة، الإيثار، التكافل، الشعور بالمواطنة، صيانة المال العام، الإخلاص في العمل، وغير ذلك من القيم والمعايير، التي يؤدي خرقها إلى اضطراب المجتمع وضعف قدرته على الصمود والتحدي، وهذا هدف لا يغيب عن بال الأطراف الأخرى ومخططي الحرب النفسية، ومروجي الإشاعات من خلال البرامج الموجهة في هذا المجال، وبالتالي تؤثر على القيم الاجتماعية وتكدر السلم الاجتماعي، وتزعزع إيمانه بمبادئه وأهدافه.

٥- تعميم مشاعر اليأس والإحباط بين أفراد المجتمع

قد تؤدي الشائعات إلى إحباط بعض أفراد المجتمع وزيادة إحساسهم بالعزلة والوحدة والاكتئاب، وربما يعبر عن يأسه بإيذاء نفسه أو التعدي على الممتلكات العامة بالتخريب، وعدم الإخلاص في العمل، وتجنب تحمل المسئولية، ووضع العراقيل أمام تقدم الآخرين، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى خلخلة المجتمع، وزيادة مظاهر الغيرة والحقد والحسد بين أفراده.

٦-إضعاف الروح المعنوية في المجتمع

إن انتشار الشائعات يعد وسيلة لتدني المعنويات بما يؤثر على الاقتصاد القومي؛ حيث يلجأ العدو إلى ذلك بهدف إشاعة روح الانهزامية، أو إضعاف عزيمة الأمة وصلابتها مما يؤدي إلى فوضى اجتماعية، أو فتنة تؤدي الى الفرقة والاختلاف، كل هذا يولد مناخا مربكا للناس ويؤثر في معنوياتهم وطموحاتهم؛ فاستخدام الحرب النفسية يؤثر على إدراك ومعنويات

الخصم، فلقد استخدم القدماء والمحدثون أساليب الحرب النفسية للتأثير على الروح المعنوية للخصم فمثلا يقول صن تزو (SAN TZU) القائد الصيني: في كتابه فن الحرب: " أن تأسر كامل جيش عدوك أفضل من أن تدمره، ولكي تفوز بمائة نصر في مائة معركة فليس ذلك بالسيادة العليا، ولكن أن تخمد عدوك دون قتال هي السيادة العليا ... " ويقول أيضا " الإنسان لا يحتاج الى تدمير عدوه، بل يحتاج فقط الى أن يدمر رغبة عدوه في الاشتباك".

ولقد استخدم المسلمون الكثير من هذا النوع بهدف التأثير على معنويات العدو، فمنها ما أمر به الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلمين في فتح مكة بإشعال عشرة آلاف شعلة من النار" نصرت بالرعب".

وقال – صلى الله عليه وسلم – في فتح مكة أيضا:" اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ..." وكان اللسان أحد أدوات الجهاد في الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم: " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " ولقد كادت الشائعة من هذا النوع أن تحطم معنويات المسلمين في غزوة أحد بعد ما أشيع عن موت النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد فترت الهمم والعزائم حتى قال بعض المنافقين: " قتل محمد فألحقوا بدينكم الأول... ولو كان نبيا ما قتل ... " ثم أطل النبي – صلى الله عليه وسلم – على الناس حتي رأوه ...

٧- إنها مضيعة للوقت والجهد والمال

مثلما حدثت في إشاعات معالجة الأمراض المزمنة والمستعصية عن طريق إفرازات أو ألبان بعض الحيوانات كالبقر والماعز والحمام سالفة الذكر ... حيث تتوافد المئات من شتى المحافظات بهدف العلاج وترك أعمالهم ومصالحهم.

ومن آثارها أيضا :

١- محاولة إرباك صانعي القرار بالإبطاء أو التسرع في إصدار القرارات في بعض القضايا المهمة.

٢- إثارة الفزع والرعب بين الناس.

٣- ربما يؤدي الى العنف والتطرف والإرهاب.

٤- قد تؤدي إلى الانتحار بسبب تشويه السمعة؛ وخاصة ما تتعلق منها بالعرض والشرف.

٥- قد تؤدي الى إدمان المخدرات وارتكاب الجرائم ومن خلال ما سبق يتضح أن الشائعات سلوك عدواني ضد الأفراد والأسر والمجتمعات، فهي من أخطر الأسلحة المدمرة للأشخاص والمجتمعات، فكم أفسدت من علاقات وصداقات وزواجات وتسببت في جرائم وأحداث، وحطمت من شعوب وأفراد، ومن ثم فتأثيرها كبير وخطورتها أكبر على كافة المستويات.

ومن هنا لابد من التسلح لمواجهتها والتعاون لمقاومتها من خلال كافة المؤسسات التربوية والاجتماعية.

سادسا: علاج ومكافحة الشائعات

يجب على كل واحد منا أن يستغل إمكانياته، ويوظف قدارته ويشحن طاقاته، من أجل القضاء على الشائعات ووأدها، والتعاون مع الجهات المختصة للحد من انتشار وترديدها ومكافحتها، وذلك لما تمثله من خطورة على المجتمع، من نواحي متعددة، وسبل المكافحة والتصدي والعلاج لا تكون بشكل فردي، بل لا بد من تضافر جهود جميع الأجهزة الأمنية، والإعلامية والتربوية وغيرها، ويكون الرد وفق أسس علمية موحدة، فمن خلال الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام، والأندية الاجتماعية والجمعيات الأهلية والنقابات المهنية ....، إلخ، يمكن مواجهة ومكافحة الشائعات على أن يتم التناسق والتعاون فيما بينها، وتستخدم كل مؤسسة الوسائل والأساليب المتاحة لها لمواجهة تلك الظاهرة الخطرة ...

ويتم مواجهة الشائعات على النحو الآتي:

١- التثبت قبل تصديق الخبر ونقله:

وجوب التثبت من الأخبار وعدم المبادرة بتصديقها، دون روية وفكر وبحث، كما قال تعالي في ذكر حادثة الإفك: ﴿ **لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾(سورة النور، الآية: ١٣) وكما ورد في السنة النبوية المطهرة، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي بشريك بن شحماء فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: البيئة أو حد في ظهرك " رواه البخاري، ولما جاء الوليد بن عقبة بخبر كاذب عن بني المصطلق لم يقبل النبي – صلى الله عليه وسلم – كلامه، بل أرسل خالد بن الوليد للتحري والتثبت، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾" (سورة الحجرات، الآية: ٦) فلا يصح للمسلم أن يذيع خبرا دون التأكد من صحته، لأن الأخبار والأقوال الكاذبة تشي للأفراد والمجتمع ككل .

٢- إرجاع الأمر إلى أهل العلم والاختصاص:

يقول تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة النحل: آية ٤٣)، فالرجوع الى جهة الاختصاص لمعرفة الحق والصواب من الأخبار الشائعة يعد من وسائل التثبت التي دعا إليها الشرع، وعلى المختصين بيان ذلك، فلقد حذر الله عز وجل المنافقين الذين كانوا يتلقون أخبار السرايا ويشيعونها قبل أن يتحدث عنها النبي – صلى الله عليه وسلم – باعتباره جهة الاختصاص، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾(النساء، الآية: ٨٣) فرد الأخبار الشائعة إلى الرسول وإلى أهل العلم والاختصاص

الذين يعرفون المصالح وضدها، هم الذين يقررون نشرها أو وأدها في مهدها .... فكم من إشاعة كان بالإمكان تلافي شرها بسؤال أهل العلم والاختصاص.

٣- التحذير من ترديد الإشاعات بغير علم أو وعي لمخاطرها

فلابد من التفكر في مضمون الشائعة التي قد تحمل في طياتها كذبا وافتراء؛ ولهذا حذر القرآن الكريم من مغبة تلقي الخبر بالسماع ثم ترديد ذلك باللسان دون تفكر أو تعقل ... قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ۝١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧** ﴾(سورة النور: ١٥ – ١٧)، فمن شدة سرعتهم في نقل الخبر وعدم التفكر فيه، عبر الله عنهم بقوله: إذ تلقون حادثه الإفك بألسنتهم ثم يتكلمون بها بأفواههم ... ومن البديهي أن يتلقى الإنسان الأخبار بسمعه لا بلسانه .. ويتعلق بما سبق: عدم اتباع ما لا علم للإنسان به، لأن ذلك يضر بالآخرين ومصالحهم، حيث يحاسب على ذلك يوم القيامة قال تعالى ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** ﴾(سورة الاسراء: آية ٣٦)، وقال صلى الله عليه وسلم: " كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع " .

٤- عدم اتباع الظن السيء وإصدار أحكام بناءً عليه

لاشك أن تصديق الاشاعة هو اتباع للظن، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** ﴾(سورة النجم، الآية: ٢٨) وفي تصديق الإشاعة ظن سيء بمن ألصقت به وهو منهي عنه قال تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢** ﴾ (الحجرات، الآية: ١٢) وقال في حادثة

الإفك الذي روجها زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه ضد أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها:﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (النور، الآية: ١٢).

٥- البعد عن تتبع عورات الناس والشماتة فيهم

فمن الأساليب الوقائية التي حثنا عليها الإسلام عدم التجسس واتباع العورات قال تعالى :﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾(الحجرات: الآية ١٢) وقال صلى الله عليه وسلم: " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين، فإنه من اتبع عورات المسلمين فضحه الله في قعر بيته " وقال صلى الله عليه وسلم: " لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك".

فمما سبق نجد الأسلوب الوقائي من الشائعات وانتشارها بل أمرنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالستر على من وقع في الخطأ ووعده بالثواب العظيم يوم القيامة حيث قال: " ولا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة "فاستخدام الأسلوب الوقائي خير من المواجهة، ولذلك يقال: " درهم وقاية خير من قنطار علاج، لأن الوقاية خير من العلاج ".

٦- المواجهة الفعلية لدحض الشائعة

وتتم ذلك عن طريق ظهور المشاع عنه وتكذيب الخبر، مثلما فعل النبي صلي الله عليه وسلم حينما أشيع عن مقتله في غزوة أحد، فأطل – صلى الله عليه وسلم – وأخذ ينادي على بعض الصحابه: يا فلان ابن فلان، أقبل فأنا رسول الله ... وأبطلت الشائعة في الحال، وفي مثل حالة الحيوانات المعجزة التي تعالج الأمراض بألبانها، يظهر المتخصصون ويفندون الحقائق بأساليب علمية، ثم التخلص من تلك الحيوانات؛ بأخذها من أصحابها وتعويضهم بأثمانها والتخلص منها بذبحها أو حجرها ... وهكذا .

٧- التوعية بعقوبات مطلقي الشائعات ومروجيها

فلابد من قيام وسائل الإعلام وجميع المؤسسات التربوية والاجتماعية والدينية، بتوعية أفراد المجتمع بعقوبات مطلقي الشائعات ومروجيها في الاسلام – سواء في الدنيا أو في الآخرة – وأيضا ما تتضمنه القوانين المصرية؛ سواء بالغرامة أو الحبس أو كلاهما حسب المواد القانونية المحددة والمتعلقة بذلك.

٨- تضافر جهود جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها في حماية المجتمع من الشائعات

إن أجهزة الدولة بمختلف قطاعاتها تقع على عاتقها حماية أفراد المجتمع، وتوفير الأمن لهم بمفهومه الشامل، سواء كان فكريا أو نفسيا أو دينيا أو ثقافيا أو أمنيا، إن المجتمع بقواه البشرية والمادية والفكرية (ثقافية وأخلاقية)، من حقه أن يطالب الدولة بحماية كيانه من أولئك الأفراد السلبيين، والعناصر الضارة الذين يستطيعون بما يطلقونه ويروجونه من شائعات ، مضللة وهدامة أحيانا – أن يؤثروا بشكل سلبي في المجتمع، وخصوصا على بعض أفراده، من ذوي المستوى الثقافي المنخفض، والفكر المحدود الذين لا يستطيعون أن يتبينوا الحقيقة بأنفسهم، وهنا تبرز مسئولية أجهزة الدولة المختلفة في مواجهة الشائعات ، وهذه الأجهزة تعمل وفق دعامتين تنظيميتين، إحداهما: النصوص واللوائح التي تحدد مهامها وصلاحيتها، والأخرى: تنفيذية؛ وهي العقوبات التي تلوح بها الأجهزة وتسلطها على من يعبث بالنظام.

ومن أهم الأجهزة والمؤسسات التربوية التي تقوم بهذا الدور:

أ – أجهزة الإعلام

بمختلف أنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة وذلك من خلال بث الوعي ونشر الثقافة الأصيلة، وتزويد الناس بالحقائق والمعلومات الصحيحة، وكشف زيف وخداع المضامين التي تستهدف وحدة الأمة وكيانها، وأيضا بث البيانات الرسمية المدعومة بالوقائع والحقائق والمعلومات.

ب – الأجهزة الأمنية

تضطلع أجهزة الأمن والشرطة بأهمية كبيرة في مواجهة الشائعات والقضاء عليها تبعا للصلاحيات الموكلة لها طبقا للقواعد والقوانين.

ج – المؤسسات التربوية والاجتماعية

كالأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والكنيسة والأندية الاجتماعية وقصور الثقافة والنقابات المهنية ...، إلخ، كلها تؤدي دورها المنوط بها في مواجهة الشائعات بما يتاح لها من وسائل وأساليب ومعارف ومعلومات وأنشطة ولقاءات وندوات ومحاضرات ... من خلال بث الوعي وتوضيح الأمور وإظهار الحقائق.

د – الوزارات المختلفة

كوزارة الصحة، والزراعة والصناعة، والتجارة، والري، والتموين، والقوى العاملة كلها تؤدي دورها في تنمية وعي المواطنين تجاه الشائعات في دائرة اختصاص كل منها، ولكي تنجح هذه الجهود لابد من الموضوعية، والإقناع المنطقي وبث الأمل والثقة والتفاؤل في نفوس الناس، واستنفار الطاقات، وتجميع القوى والامكانات حول هدف واحد محدد، والسرعة في اتخاذ الإجراءات بعد أي إشاعة، حتي تنطفئ قبل اشتعالها " فما أمسي في جارك يصبح في دارك".

الأنشطة والتكليفات

نشاط (١): عزيزي الطالب من خلال بحثك في المكتبة الجامعية واستخدام المصادر الرقمية المتوفرة عبر شبكة الإنترنت أجب عن النقاط التالية:

حدد أهم الأسباب الكامنة وراء نشر الشائعات وأهدافها ودوافعها

وضح أنواع الشائعات وتصنيفاتها؟

نشاط (٢): قدم مجموعة من الأمثلة والنماذج الواقعية للشائعات التي لها علاقة مباشرة بتهديد الأمن القومي والسلم المجتمعي، واقترح مجموعة من التوصيات والإجراءات والآليات التي يمكن من خلالها مواجهة تلك المشكلات.

نشاط (٣): اذكر مجموعة من المشكلات الاجتماعية الناجمة عن نشر الشائعات؟

تكليف(١): اكتب ورقة بحثية (فيما لا يزيد عن ثلاثة ورقات) فيما يلي:

أثر الشائعات الإلكترونية على تهديد الأمن القومي والسلم والأمن المجتمعي.

المراجع

١. إبراهيم بن مبارك الجوير: الشائعات ووظيفة المؤسسات الاجتماعية في مواجهتها، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٥.
٢. جمال رجب محمد عبد الحسيب: تصدر مقترح لمواجهة الشائعات من منظور إسلامي، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، العدد ١٣٦، الجزء الثاني، أغسطس ٢٠٠٨م.
٣. حسين بن حمدين حسين عقيل: إسهامات معلم التربية الاسلامية بالمرحلة الثانوية في مواجهة الشائعات من وجهة نظر مشرفي التربية الإسلامية ومدير المدارس الثانوية بمكة المكرمة، رسالة ماجستير – غير منشورة – جامعة أم القرى – كلية التربية، ١٤٢٩هـ.
٤. ساعد الحارثي: الإسلام والشائعة، ندوة اساليب مواجهة الشائعات، ٢٥-٢٧ /١٤٢١/٢هـ، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، ٢٠٠١م.
٥. على محمود رشوان : حديث الإفك من المنظور الاسلامي، القاهرة، انترناشيونال برس، ١٩٩٤.
٦. محمد دغش القحطاني: الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، الرياض، دار طويق للنشر، ١٤١٨هـ.
٧. محمد عثمان الخشت: الشائعات وكلام الناس، القاهرة مكتبة ابن سينا، ١٩٩٦.
٨. محمد محمد سيد أحمد عامر : المسئولية الجنائية عن ترويج الاشاعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي " دراسة فقهية مقارنة بالقانون المصري والنظام السعودي " مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات والإشكاليات المنهجية، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، الفترة من ١٠-١١ /٢٠١٥/٣.
٩. محمد هاشم أبو الفتوح : الشائعات في قانون العقوبات المصري والقوانين الأخرى تأصيلا وتحليلا، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٥.
١٠. محمود السيد أبو النيل: علم النفس والشائعات " دراسات عربية وعالمية "، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٦.
١١. معتز سيد عبد الله : الحرب النفسية والشائعات، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٧.

الفصل السابع

دور مؤسسات التربية في مواجهة العنف

إعداد

الأستاذ الدكتور

السعيد محمود السعيد عثمان

الفصل السابع
دور مؤسسات التربية في مواجهة العنف

نواتج التعلم المستهدفة من الفصل:

- **يحلل أهم مظاهر العنف المجتمعي.**
- **يعرف الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم العوامل المؤدية للعنف.**
- **يستنتج أهم الأسباب التي تؤدي إلى العنف.**
- **يعرف الآثار السلبية للعنف في المجتمع المصري.**
- **يعي أهمية التكامل بين أدوار المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية في حل المشكلات الناجمة عن العنف.**
- **يضع تصوراً مقترحاً لكيفية مواجهة العنف.**

مقدمة

تشغل ظاهرة العنف حيزا كبيرا في حياتنا المعاصرة إلى حد اقتحمت فيه مجال تفكيرنا وأصبحنا نسمع ونرى عن العنف الأسري، والعنف المدرسي، والعنف ضد المرأة. ولو استقرأنا التاريخ لوجدنا هذا المفهوم ملازما لبني الإنسان على المستوى الفردي والجماعي يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، تتعدد صوره وتتباين أنماطه، كما تتعدد أساليبه وأشكاله باختلاف الزمان والمكان والتقدم التكنولوجي الذي وصل إليه الإنسان، وتنتشر بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع الواحد ويوجد في محيط المجتمعات، ويتخطى حدود الثقافة، والطبقة، والتعليم، والدخل.

وظاهرة العنف ليست بالحديثة وإنما قديمة قدم العالم فقد ذكر القرآن الكريم نموذجا للعنف في قصة ابنى آدم قابيل وهابيل تلك القصة التي تقدم نموذجًا لطبيعة الشر والعدوان والعنف الصارخ الذي لا مبرر له (لأقتلنك) في مواجهة نموذج لطبيعة الخير ﴿ مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (المائدة: آية ٢٨) كل منهما يتصرف وفق طبيعته، ولقد كان في هذا القول من اللين ما يهدئ الحسد، ويسكن الشر ويمسح على الأعصاب، ويرد صاحبها إلى حنان الأخوة، وبشاشة الإيمان، وحساسية التقوى لكن بعد التذكير والعظة والمسالمة والتحذير اندفعت النفس الشريرة فوقعت الجريمة وذللت له نفسه كل عقبة، وطوعت له كل مانع.. طوعت له نفسه القتل وقتل من؟ قتل أخيه وحق عليه النذير (فأصبح من الخاسرين) خسر نفسه فأوردها موارد الهلاك، وخسر أخاه ففقد الناصر والرفيق، وخسر دنياه فما تهنأ للقاتل حياة، وخسر آخرته، فباء بإثمه الأول وإثمه الأخير ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ (المائدة: الآيات ٢٩-٣٠) وفي ذلك أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث قال: " لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها".

كما ذكر القرآن الكريم نموذجا لعنف الزوج تجاه زوجته متمثلا في ظلم فرعون لزوجته المؤمنة التي لم يصدها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون عن طلب النجاة. تبرأت من فرعون ومن صلتها به طالبة إلى ربها بيتا في الجنة حين قالت: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (التحريم: آية١١) وقد ذكر ابن كثير أن امرأة فرعون كانت تعذب في الشمس وقد أمر فرعون بإلقاء صخرة كبيرة عليها فرفعت بصرها إلى السماء وقد أبصرت بيتها في الجنة.

وليست قصة يوسف (عليه السلام) ببعيدة عن الأذهان، وما فعل به إخوته تلك التي يجسدها القرآن الكريم في سورة تحمل اسمه (عليه السلام) قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝ ﴾(يوسف، آيات ٨-٩)

ومن امرأة العزيز حين راودته عن نفسها، قال تعالى(**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** } (يوسف، آية ٢٣) ومن إخوته بعد اتهامه له ولأخيه بالسرقة. قال تعالى: {**قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**} (يوسف، آية ٧٧).

والعنف اليوم ظاهرة اجتماعية وسياسية تتلظى بناره البشرية وتتعدد صوره وميادينه: عنف ضد البيئة تلوثًا وإشعاعًا وانبعاثًا للغازات ودفنًا للنفايات. وعنف اقتصادي ضد أرزاق الضعفاء سيطرة واحتكارًا. وعنف ثقافي ضد هويات الشعوب غزوا وطمسا لها. وعنف عسكري هيمنة واحتلالا، وعنف سياسي دعمًا لأنظمة الفساد والاستبداد، وعنف الرأي تزييفًا لإرادة الشعوب وتكميمًا للأفواه.

مفهوم العنف

تعد ظاهرة العنف من أكثر الظواهر التي تسترعى الاهتمام لكونها تواجه تطورًا ليس في كمية أعمال العنف، وإنما في الأساليب التي تستخدم في تنفيذه، وهو من المفهومات التي شاع استخدامها وتعدد مجال الاهتمام بها في الكثير من العلوم والتخصصات وهو من إفراز البناء الاجتماعي لكون حدوثه مرتبطا بفشل المجتمع في تقديم ضوابط قوية للالتزام بالمعيار الاجتماعي العام،

أو الدور والوظيفة. ومن ثم فمن غير المنطقي تقديم مفهوم جامع مانع للعنف ثم العمل على عولمته وتقديمه على أن مفهوم أوحد وفرضه على العلم والعالم باختلاف المجالات والثقافات إذ إنَّ مضمون ومحتوى المصطلح يختلف من علم لآخر فضلا على أنه يعكس في الغالب معايير المجتمع وثقافته.

ومن هذا المنطلق يعد مفهوم العنف البوابة الذهبية للدخول في العولمة وتذويب الثقافات والحضارات، وإلغاء الخصوصية الحضارية وربما الدينية لصالح الطرف الأقوى، والعالم الإسلامي الأكثر استهدافًا. وبمقارنة المواثيق الدولية وما يمكن اعتباره حقوقا للمرأة بها بما فرضته الشريعة الإسلامية من حقوق لها يرى أنها بعيدة كل البعد عن أي ثقافة محافظة إسلامية كانت أم مسيحية أو حتى بوذية، وهناك عدة أمور يمكن اعتبارها في عرف المواثيق الدولية عنفًا ضد المرأة داخل نطاق الأسرة دونما اعتبار للخصوصية الإسلامية التي تشكل هوية الأمة ويضاف إليها كل عام الجديد والمستحدث ومن أهم تلك الأمور ما يلي:

١- عدم إعطاء الحرية الجسدية للنساء والفتيات.
٢- الزواج تحت سن الثامنة عشر.
٣- الختان.
٤- اعتبار تعدد الزوجات حق للزوج دون الزوجة.
٥- وجود فوارق بين الرجل والمرأة في الميراث.
٦- حق الزوج في تأديب الزوجة الناشز.
٧- الولاية على الابنة البكر في الزواج.
٨- التطليق بالإرادة المنفردة للزوج.
٩- اختصاص المرأة بالأمومة ورعاية الأسرة.
١٠- قيام الرجل بالإنفاق على الأسرة وحمايتها ورعايتها ومن ثم تصير له القوامة وما يتبع ذلك من طاعة الزوجة لزوجها.

١١- حق الزوج في معاشرة زوجته.

كما لا ينبغي أن يكون الحديث عن العنف مبررًا لإسقاط مسئولية الرجل على من تحت ولايته فإذا عاقب الوالد ولده على ترك الصلاة عملا بقوله (عليه الصلاة والسلام) "واضربوهم عليها لعشر" بضرب مؤدب لا يسيل دمًا ولا يكسر عظمًا ولا أن يعد ذلك عنفا، وإن أدب الرجل زوجته الناشز بعد استنفاد كل الوسائل لا يعد ذلك عنفا. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ (النساء: آية ٣٤)

والعنف ضد الرفق، وأعنف الشيء أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم. وفي المعجم الفلسفي: العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، وكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضًا عليه فهو بمعنى ما فعل عنيف.

وعرف العنف في العلوم الاجتماعية بأنه استخدام الضبط أو القوة استخدامًا غير مشروع من شأنه التأثير على إرادة فرد ما.

ويعرف العنف بأنه: كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين. أو هو سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخر أو استبعاده أو الحط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه أو استعباده أو بتصفيته معنويا أو جسديا، ويعرف أيضا بأنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة أو دولة بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو دولة، وقد عرفت منظمة الصحة العالمية العنف بأنه: الاستخدام المتعمد للقوة البدنية، أو التهديد باستخدامها ضد الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة من الأشخاص، أو المجتمع ككل مما يسفر عن وقوع إصابات، أو وفيات، أو إيذاء نفسي، أو سوء نمو، أو حرمان، ومن ثم يتضح أن العنف سلوك غير سوي يتضمن عدم الاعتراف بالآخر بنشر المخاوف والأضرار،

يهدد الأمن والاستقرار، مصحوبا بالإيذاء بالقول أو الفعل، والإساءة والاعتداء أو العدوانية والتهديد والترويع وكلها وسائل غير مشروعة باستخدام القوة والسيطرة والتحكم.

العنف أشكاله وتداعياته

بدأ الاهتمام جليًا بظاهرة العنف في الآونة الأخيرة نتيجة تطور وعي عام مطلع القرن العشرين خاصة بعد ما تطورت نظريات علم النفس المختلفة التي أخذت تفسر سلوك الإنسان على ضوء مرحلة الطفولة، وأهميتها في تكوين الفرد تلك التي أكدت على ضرورة توفير الأجواء المناسبة لينمو الطفل نموًا متكاملا وشاملا ومتوازنًا، كما تزامن ذلك مع نشوء العديد من المؤسسات والحركات التي تدافع عن حقوق الإنسان عامة، والطفل بصفة خاصة فعلى المستوى الدولي: صدر إعلان جنيف لحقوق الطفل عام ١٩٢٤م، وفي ١١ ديسمبر عام ١٩٤٦م، تم تأسيس منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف"، وصدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٠ ديسمبر عام ١٩٤٨م، وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩م، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل، وأعلنت الأمم المتحدة عام ١٩٧٩م، عامًا دوليًا للطفل، وجميعها يؤكد على حق الطفل في التمتع بحماية خاصة وبالفرص والإمكانات التي تتيح له أن ينشأ في جو صحي وسليم في ظل ظروف من الحرية والكرامة والعطف والأمان، بالإضافة إلى التأكيد على حق الطفل وحمايته من كافة ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال.

وعلى المستوى العربي انعقد مؤتمر وزراء الشئون الاجتماعية العرب "ميثاق حقوق الطفل العربي" في ديسمبر ١٩٨٤م، الذي يهدف إلى تنمية الطفولة، ورعايتها، وصون حقوقها، وتحظر جميع أشكال العنف ضد الأطفال

باعتبار ذلك جوهر التنمية، والتزام ديني ووطني وقومي وإنساني نابع من عقيدتنا وقيمنا وتراثنا واستجابة لتطلعاتنا.

ولما للعنف من تداعيات خطيرة على الطفل فهو يؤثر على صحة الأطفال وقدراتهم على التعلم وحتى استعدادهم للذهاب إلى المدرسة، وقد يؤدي بهم إلى الهروب من المنزل مما يعرضهم إلى المزيد من المخاطر، ويدمر الثقة بالنفس لدى الأطفال. ويواجه الأطفال الذين يتعرضون للعنف خطرا كبيرا من التعرض للاكتئاب والانتحار، ومن ثم فقد الحياة كلية، ويتضح أن تداعيات العنف على الأطفال جسيمة ومدمرة. كما أفادت بعض الدراسات أن التعرض للعنف في الطفولة يقترن اقترانًا شديدًا بالسلوكيات الضارة بالصحة كالتدخين، والإدمان، وتعاطي المخدرات التي تسهم بدورها في حدوث بعض الأمراض المسببة للوفاة كالاكتئاب، والأورام السرطانية، واضطراب القلب. والأوعية الدموية، والانتحار.

وتؤكد الإحصاءات انتشار ظاهرة العنف، ففي دراسة الأمين العام للأمم المتحدة حول العنف ضد الأطفال الصادرة عام ٢٠٠٦م تأكد أن العنف ضد الأطفال مستمر بسبب السكوت عنه والتقاعس عن اتخاذ إجراءات حياله، وأوردت الدراسة أن العنف تسبب في وفاة (٥٣ ألف) طفل خلال عام، وأن ما يقرب من ٨٠% إلى ٩٨% من الأطفال يعاقبون بدنيا في منازلهم كما أن (١٥٠ مليون) فتاة و (٧٣ مليون) صبي عانوا من أشكال عنف جنسي، وهناك مليون طفل حرموا من حريتهم بسبب ارتكابهم جرائم وجنح، وأن (٢١٨ مليون) طفل دخلوا سوق العمل منهم (١٢٦ مليون) طفل يعملون في أعمال خطيرة. وأوضحت دراسة مسحية أجريت في مصر أن ٣٧% من الأطفال يفيدون بأن آباءهم ضربوهم أو ربطوهم بإحكام، وأن ٢٦% أبلغوا عن إصابات مثل: الكسور أو فقدان الوعي أو إعاقة مستديمة، وتقدر منظمة الصحة العالمية أن

(٤٠ مليون) طفل أقل من ١٥ سنة يعانون سوء المعاملة والإهمال ويحتاجون إلى رعاية صحية واجتماعية.

وعلى الرغم من ذلك فإن قدرًا كبيرًا من العنف مستتر وقد لا يجد الأطفال القدرة على الإبلاغ عن أعمال العنف ضدهم خشية التعرض للعقاب من مرتكبيه، وقد لا يرى الطفل خطا في استخدام العنف ضده، وقد لا يراه عنفًا بل ربما ينظر إليه على أنه عقاب له ما يبرره، وقد يشعر الطفل المعنف بالخجل أو بالذنب معتقدًا أن العنف كان مستحقًا.

وفضلا على ما سبق فإن سوء استخدام العقاب في المدرسة، والتشدد فيه، والإكثار منه، حتى يصير عنفًا له عواقبه على التلميذ، فالعنف لا يولد سوى العنف (العنف والعنف المضاد) فالتلاميذ الذين يمارس عليهم العنف يتخذون هذا العنف كوسيلة للتعبير عما يشعرون به من سوء معاملة، ومن ثم يصبح العنف سلوكًا لمحاولة السيطرة على بيئتهم، والمحافظة على بقائهم في مجتمعهم، ويفضي ذلك إلى نمو نزعتهم العدوانية، وإلحاق الضرر بزملائهم بكل أشكال العدوان لفظيًا كان أم ماديًا، داخل المدرسة وخارجها، وقد يمتد العدوان إلى معلمهم، ويصر التلميذ إلى عدم إنجاز واجباته المدرسية وإحداث تلفيات وأعمال تخريبية بأثاث المدرسة.

وبشكل عام فالتلاميذ كالمرآة تعكس حالة المعلم المزاجية واستعداداته الانفعالية فهو إن أظهر الحب وروح المرح والدعابة، ولم يستخدم العقاب والعنف في تعامله معهم كان حريًا بتلاميذه أن يظهروا الابتهاج والحب وروح الود والتجاوب معه وبادلوه حُبًّا بحب، أما إن أظهر الضيق والتبرم وسرعة التوتر لم يجد من تلاميذه إلا ما واجههم به، كذلك لا يثمر معلم اضطربت نفسه واختلت انفعالاته إلا متعلمين مضطربين انفعاليا. كما أن المعلم الذي يتصف بميله إلى العدوان والسيطرة يضطر تلاميذه إلى أن يكونوا جبناء أميل إلى الانسحاب أو أن يكونوا أكثر ميلا للعدوان واتخاذ العنف وسيلة للتعامل.

ويعد العنف الأسري أحد الأنماط السلوكية المضطربة التي تؤثر في العلاقات الأسرية وتتأثر بها، ومن أشهر أنواع العنف وأوسعها انتشارًا وأعظمها أثرًا، لأن الأسرة نواة المجتمع وأساسه ومصدر قوته فضلا على أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتم فيها عملية التفاعل الاجتماعي من خلال علاقات الطفل بوالديه وإخوته، وأنها البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل ومصدر الأمان والإشباع العاطفي لدى الأبناء، كما أن للأسرة دورها في تربية الطفل وإعداده اجتماعيًا وأخلاقيًا وعاطفيًا، وإذا سلمنا بأن العنف الأسري يهدد كيان الأسرة ويقوضها فإنه ولا شك يؤثر في المجتمع ويهدده ويضعفه.

وعلى الرغم من انتشار الظاهرة في كل المجتمعات المتقدمة والنامية فإن الإحصاءات الدقيقة لحجم انتشارها غير محددة لما يحيط بها من سرية على اعتبار أن الخلافات الأسرية لا ينبغي في نظر الكثير إعلانها ولأن إفشاء الأسرار العائلية يدخل في إطار الممنوع أخلاقيًا، ومخافة التعرض للمزيد من العنف.

ويتعدد العنف الأسري ويتنوع بين العنف الجسدي، والعنف النفسي، والعنف الاجتماعي، والعنف الاقتصادي كما تتعدد أسبابه و لعل من أهمها: السبب الديني المتمثل في عدم الالتزام بالشريعة في بناء الأسرة المسلمة وكذلك في العلاقات الأسرية.

العنف ومؤسسات التربية

تعد السنوات الأولى في حياة الإنسان أساسًا يبني عليه شخصيته فيها تتشكل العادات والاتجاهات، وتنمو الميول والاهتمامات، فميل الشخص للبناء أو جنوحه إلى الهدم وميله إلى النظام أو إحداث الفوضى والتخريب، وميله للحب أو الكراهية كل هذا وغيره يتشكل في السنوات الأولى، كما أنها أساس لتعلم أنماط السلوك الضرورية التي تكفل له الالتزام بأخلاقيات المجتمع،

ومسايرة المعايير الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي السليم، والعلاقات الناجحة مع الآخرين. كل هذا وغيره يتشكل في السنوات الأولى، لذا كان من الواجب الاهتمام بتلك الفترة لأنه إذا صلح الأساس صلح البناء، وبصفة عامة يتأثر نمو الطفل ويتحقق من خلاله دور مؤسسات عدة، كالبيت والأسرة فهما يقدمان للفرد البيئة الاجتماعية الأولى كما يحددان أول اتجاهاته نحو الفرد والجماعة والمجتمع، ويتوقف تأثير هذه الجماعة على عمق وقوة العلاقة بين أفرادها وقدرتها على تلبية احتياجات مرحلة الطفولة في أطورها المتعاقبة (الميلاد، الطفولة المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة). ومع اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل يدخل في أطوار جديدة من العلاقات يتوقف نجاحه فيها على نوع الخبرات التي تلقاها في المنزل تتمثل في جماعة الرفاق (القرناء)، والمدرسة يتم التأثير فيه من خلال الأفراد الذين يتفاعل ويتعامل معهم، والمجتمع الذي يعيش في إطاره، والثقافة التي تهيمن على تلك المؤسسات، وينبغي أن نؤكد في هذا المجال على تكامل الدور والتنسيق بين عمل تلك المؤسسات باعتبار أن كل مؤسسة منها ليست كيانًا مستقلًا عن غيرها، فالطفل يذهب إلى المدرسة وهو ما يزال يعيش في كنف الوالدين ويقيم علاقاته بجماعة الرفاق، وهو في المدرسة ويقيم في الأسرة، وسوف نوجز فيما يلي دور تلك المؤسسات في إطار علاقتها بالعنف وكيفية التغلب على ما يعوق عمل تلك المؤسسات من وجهة نظر إسلامية.

الأسرة

الأسرة أولى وأهم الجماعات وأقواها نفوذًا وأبعدها أثرًا في حياة الصغار وهي المؤسسة الأولى من بين المؤسسات التربوية المتعددة المسئولة عن إعداد وتربية الطفل للدخول في معترك الحياة ليكون فردًا صالحًا وفاعلا فيها. وهي نقطة البدء المؤثرة في كل مراحل الحياة سلبًا وإيجابًا، والأم أول وسيط يتولى

ذلك من خلال إشباع حاجات الطفل البيولوجية، والأسرة في إطار تربية الطفل تغرس فيه القيم والمعايير والاتجاهات السائدة، وعن طريق الأسرة يتعرف الطفل على أنماط السلوك المختلفة التي تعينه على أن يتكيف مع بيئته، وكيف يتعامل مع الآخرين، ويعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وتتيح للطفل تعود النظام وهو ما يطلق عليه التنشئة الاجتماعية، وللتنشئة الاجتماعية حدودها فالإفراط أو المغالاة فيها قد يدفعان بالطفل إلى التقيد بحدود هذه التنشئة، والجمود، والتبعية، والاتكالية أو الاعتماد على الغير، كما أن التراخي فيها يؤدي بالفرد إلى تجاوز الحدود المرعية، وعدم مراعاة حقوق الآخرين ومشاعرهم والعدوانية، وقد تكون العدوانية في مرحلة الطفولة مردها إلى تعرض الطفل للإيذاء من أحد الوالدين أو كليهما، وعدم اتسام سلوك الأبوين بالعطف تجاه أطفالهم، وكره الوالدين لإنجاب الأطفال وكأن الأطفال قد جاءوا رغمًا عنهم.

والتكيف عملية يستطيع من خلالها الفرد أن يحقق نوعا من التوازن في علاقاته الاجتماعية والتي بها يستطيع إشباع حاجاته في حدود ثقافة المجتمع ويتطلب التكيف الاجتماعي تعلم أنماط السلوك الضرورية، والالتزام بأخلاقيات المجتمع، ومسايرة المعايير الاجتماعية والالتزام بقواعد الضبط الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي والعلاقات الناجحة مع الآخرين وتقبلهم، وتجدر الإشارة إلى أن التكيف لا يتم إلا باستواء الشخصية وعدم اعتلالها في مكوناتها: الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية وسلامة عمليات التنشئة الاجتماعية واستيعابها لثقافة المجتمع.

والطفل الذي يتكيف تكيفًا صحيحًا مع العوامل المحيطة طفل مطمئن في حياته متزن في انفعالاته وعواطفه، بينما الذي يفشل فإنه لا يقوى على مواجهة مشكلاته اليومية، وقد نجده منطويًا على نفسه يكبت دوافعه ويلجأ

للسلوك الخاطئ يلوم الآخرين بدلًا من لوم نفسه، يكذب، ويسرق، ويغش، وينحرف، ويعتدي، ويعنف وهكذا تنشأ مشكلات الطفل السلوكية.

ويسود الوسطَ الأسري عددٌ من الأنماط الشائعة في تنشئة الأطفال – كما تطالعنا أدبيات علم النفس – يتبع كل نمط اتجاهات والدية نحو الطفل، وكيفية التعامل معه في كل نمط، وكذا جملة من التوقعات أو الأضرار المتوقعة في بناء شخصية الطفل. فإذا كان نمط التنشئة "الحماية الزائدة" اتسمت الاتجاهات الوالدية بالتدليل المفرط والحماية والإذعان لمطالب الطفل وإصرار الطفل على تلبية مطالبه. فإن الأنانية، وعدم تحمل المسئولية، ورفض السلطة، وعدم القدرة على التعامل مع الآخرين، والاتكالية، والعجز عن مواجهة مطالب الحياة تكون من السلبيات المتوقعة في بناء شخصية الطفل. أما إذا ساد نمط القسوة الزائدة فإن الاتجاهات الوالدية تتسم بالقسوة ومداومة عقاب الطفل، وعدم إتاحة الفرصة له للتعبير عن مشاعره، ويكون الطفل تبعا لذلك فاقدًا للثقة، عدوانيًا، شاعرًا بالمهانة، ميالا للاعتماد على الآخرين ومعارضا للسلطة والنظام الاجتماعي. وإذا كان نمط التنشئة يتسم بالإعجاب المفرط بالطفل فإن شعور الطفل بالضرر، والأنانية، والتمركز حول الذات، والإحباط، والفشل يكون سائدًا في شخصية الطفل. وإذا اتسم نمط التنشئة بالتناقض بين الأب والأم في التعامل مع الطفل بمعنى اختلاف طريقة معاملة الأب عن معاملة الأم كأن يتخذ الأب موقف الشدة بينما تغالي الأم في العطف والحماية، تذبذب الطفل في علاقته بوالديه كأن يكره الأب ويميل إلى الأم وشعر بالميل إلى العدوانية مع الوالدين أو أحداهما، ويفتقد الولاء والانتماء، وقد يصطفى الوالدين أحد الأبناء بأن يفرق في التعامل بين الذكور والإناث مثلا فإن عدم الاتزان الانفعالي، والميل إلى السلوك العدواني، وافتقاد الحب والحنان، والغيرة والحقد على الآخرين والشعور بالدونية، تكون من السلبيات في شخصيته.

مما سبق يتضح أن أساليب المعاملة الوالدية غير السوية مثل: الحماية الزائدة، والإسراف في التدليل، والقسوة الزائدة، والإهمال والتفرقة في المعاملة بين الأبناء والإعجاب المفرط بالطفل لها انعكاساتها السلبية على شخصية الطفل، ولاشك أن رسم الأساس السليم للتنشئة الاجتماعية للطفل بحيث تَسودُ جوَّ الأسرةِ المودةُ والرحمة، وأن يتعودَ الطفلُ كيف يحبُّ الآخرين، وكيف يكون محبوبًا ممن حوله، ذلك لأن الانحرافات السلوكية مرجُعُها حرمان عاطفة الحب والتقدير في الطفولة.

وإذا كانت مرحلة الطفولة مرحلة تتكون فيها الاتجاهات الأخلاقية والتي تتحدد على ضوء ما تعرض له الطفل من خبرات في أسرته ومدرسته وجماعة رفاقه، لذا ينبغي أن تكون الخبرات التي يمر بها الطفل في إطار ما هو مرغوب فيه حتى ينمو الضمير والرقابة الذاتية، فإذا كان الحب هو السائد في العلاقة بين الطفل ووالديه فإن طاعتهما حتمًا ستكون متحققة الوقوع، ويسود الحب علاقات الطفل مع غيره ذلك لأن فعل الطفل رد لفعل الوالدين وحب الطفل لوالديه رد فعل لحب الوالدين له. وإذا كان الرفق واللين سائدًا في نصح وتوجيه الطفل فإن استجابة الطفل حتمًا ستكون واقعة، أما إذا استخدم العنف والتأنيب فإن العنف واقع لا محالة، وفي ذلك يقول ابن خلدون في المقدمة: "من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب، والخبث خوفًا من انبساط اليد بالقهر عليه، وعلمه المكر، والخديعة وصارت له هذه العادة خلقًا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن". وذكر الإمام الغزالي في الإحياء "إن الطفل أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى ما يُمال إليه، فإن عُود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر، وأهمل إهمال

البهائم شقى وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له". وقد أكد علماء النفس على التقليل من حدة التعنيف لأن تقليد السلوك والفعل سمة من سمات وخاصية من خصائص مرحلة الطفولة.

كما يرتبط العنف بتلك المرحلة بحرمان الطفل من إشباع حاجاته مثل حاجته إلى الأمن، والحب، والتقدير، والحرية، وإشباع مطالب نموه، ولأن حرمان الطفل من إشباع حاجاته كفيل بإظهار نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي، والأخذ بالثأر، والعناد، والمقاومة، والعدوان ويزيد من خطورة الأمر ما تتسم به الانفعالات في مرحلة الطفولة من شدة (غضب شديد، حب شديد، كراهية شديدة) لذا ينبغي على الوالدين مراعاة ما يلي:

- توفير الشعور بالأمن.
- مساعدة الطفل في السيطرة على انفعالاته، وضبط سلوكه الانفعالي.
- خطورة كبت الانفعالات.
- الثبات في معاملة الطفل، وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب.
- خطورة العقاب البدني والتحذير من استخدام الشدة، والقسوة في التعامل.
- تدريب الطفل على الارتقاء بانفعالاته فلا يكبتها ولا يهرب منها.
- إشباع حاجاته النفسية كالحب، والتقدير، والانتماء، والثقة بالنفس.
- تعويده الالتزام بالآداب الاجتماعية والفضائل فقد جاء تأكيدًا لذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) "إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه".

وانطلاقا من دور الأسرة وأهميتها باعتبارها الوحدة الأساسية في بنية المجتمع، والبيئة الطبيعية لنمو ورفاهية أفرادها؛ كان لزامًا أن تولي الحماية والرعاية اللازمتين للاضطلاع بمسئوليتها، وإذ نقرّ بأن الطفل كي تنمو شخصيته نموًا طبيعيًا ينبغي أن ينشأ في أسرة تسود حياتها السعادة والمحبة والتفاهم، وتقوم علاقاتها على أساس من المودة والرحمة والرفق ونبذ العنف؛ فقد

اهتمت التربية الإسلامية بالأسرة اهتماما تفردت به عن غيرها وسوف نعرض فيما يلي الأسس التي قامت عليها الأسرة في الإسلام.

أسس بناء الأسرة في الإسلام

أولى الإسلام عناية خاصة بالأسرة منسجمة مع الدور المكلفة بأدائه، فأرسى الأسس والقواعد التي تضمن تنظيمها وضبط وتوزيع أدوارها خاصة تربية أطفالها تربية سليمة متوازنة (جسميا وعقليا وأخلاقيا ووجدانيا ونفسيا) ودعا إلى المحافظة على كيان الأسرة، وإيجاد المناخ المناسب، وحدد أطرًا للعلاقات بين مكوناتها مما يضمن للطفل تربية سوية من خلال منهج مشترك ومتفق عليه يعد معيارًا يتم الاتفاق عليه يحدد للوالدين الأدوار والواجبـــــات.

ومن تلك الأسس ما يلي:

١- حسن الاختيار:

أعطى الإسلام للزواج قدسية وجعل عقد الزواج ميثاقًا غليظًا لضمان نجاح الزواج واستمراريته، ووضع معيارًا للاختيار يحقق السعادة والاستقرار للأسرة ويضمن للأولاد تربية سليمة قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢ ﴾ (النور: آية ٣٢)، وفي ذلك يقول (صلى الله عليه وسلم) "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"، وقال (صلى الله عليه وسلم) "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" فقد وجه (صلى الله عليه وسلم) راغبي الزواج بأن يظفروا بذات الدين لضمان قيامها بأداء واجبها تجاه زوجها وأبنائها وبيتها على النحو الذي رسمه الإسلام، كما أوصى أولياء المخطوبة بأن يكون الدين والخلق معيارًا للاختيار ليقوم برعاية أسرته وأداء حقوق الزوجية، وتربية الأولاد

على الوجه الأكمل، كما رسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الطريق الصحيح في الاختيار بقوله "تخيروا لنطفكم لا تضعوها إلا في الأَكْفَاء وانكحوا إليهم" وفي الحديث توجيه إلى أن يكون الاختيار من أصل طيب حتى تكون الذرية والأبناء ذرية صالحة طيبة ويحتمل إشارة الحديث إلى دور العوامل الوراثية مع العوامل البيئية والأسرية في تربية الأبناء وتنشئتهم، فاختيار الزوج أساس بناء الأسرة بصلاحها يصلح الأبناء، وكما قال بعض السلف: إذا زوجت ابنتك فزوجها ذا دين إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها، وهكذا رسم الإسلام معالم الأسرة المسلمة لتكون محضًا لإعداد الذرية الصالحة في إطار من المسئولية.

٢- المودة والرحمة إطار العلاقة بين الزوجين:

ركز الإسلام على بناء الأسرة على أسس متينة واختيار مؤسس واهتم بمقومات البيت المسلم وغرس أصولا للعلاقة به قائمة على المودة والرحمة وإشباع السكن النفسي والطمأنينة بين أفراده، ونمى مشاعر الحب بينهم لإشاعة جو من الاستقرار والطمأنينة داخل الأسرة وهي علاقات لازمة وضرورية لإحداث التوازن الانفعالي لدى الطفل وقد أرسى الإسلام قواعد هذه العلاقة قال تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم: آية ٢١)، وقال (صلى الله عليه وسلم) "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"، وحتى تستمر هذه العلاقة قائمة اتخذ الإسلام عددا من التدابير للحيلولة دون حدوث مشكلات فدعي إلى توثيق عرى المحبة، وحل المشكلات التي تنجم خلال مسيرة الحياة الزوجية حتى لا تعصف بها الأعاصير. فأمر بالعشرة بالمعروف قال تعالى: **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }** (النساء: آية ١٩)، وقال (صلى الله عليه وسلم) "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي". والحياة الزوجية قد تتعرض لبعض المشكلات والخلافات. وقد

حدث هذا لعلي (رضي الله عنه)، عندما جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى بيت فاطمة فلم يجده فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فقال النبي: (صلى الله عليه وسلم) أين هو؟ قالت: هو في المسجد، فجاءه النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو مضطجع، وقد سقط رداءه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "قم أبا تراب. وقد أوصى النبي (صلى الله عليه وسلم) بحسن التعامل مع النساء فقال: (صلى الله عليه وسلم) استوصوا بالنساء خيرا، وقد أوصي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) علي (رضي الله عنه) حينما أراد خطبة فاطمة: "هي لك على أن تحسن صحبتها". وحينما تقع المشكلة وجه الإسلام إلى التدرج في العلاج مرحلة تلو أخرى يتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ (النساء: آية ٣٤) الموعظة الحسنة ثم الهجر في الفراش، ثم الضرب غير المبرح، وقد قال (صلى الله عليه وسلم): "ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان لكم لا تملكون منهم شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا"، وحين يشتد الخلاف ويحتدم بين الزوجين دونما قدرة على تجاوزه في هذه الحالة وجب الإصلاح على النحو الذي رسمه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ (النساء: آية ٣٥) فإن وصلت الحالة إلى أنه لا يمكن الإصلاح ورأيا أن التفريق بينهما أصلح فرقا بينهما.

هذا فضلا عن الكثير من التدابير التي تضمن حماية الطفل، كالعناية بالجنين في بطن أمه، والعناية بالطفل بعد الولادة منها: التأذين وما يترتب عليه من آثار في حياة الطفل، والتحنيك، والتسمية بالأسماء الحسنة التي رغب فيها

الرسول (صلى الله عليه وسلم) والعقيقة، والختان، والرضاع، والحضانة، والنفقة.

المدرســة

العنف المدرسي: هو سلوك يؤدي إلى إلحاق الضرر بأحد عناصر المدرسة "طالب- معلم" أو مقتنياتها، وهو من أخطر أشكال العنف لكونه يعوق عملية التعلم بالمدرسة ومن ثم قيام المدرسة بدورها. والعنف قد يكون من طالب على آخر ضربًا، أو دفعًا، أو تحقيرًا، أو تنابذًا بالألقاب. وقد يكون من الطالب على مقتنيات المدرسة حفرًا على الجدران، وكتابة عليها، اعتداء على المقاعد والأبواب والشبابيك، وتمزيق الكتب، والوسائل والرسوم التوضيحية والخرائط. ومن طالب على المعلم كالتهديد، والشتم، والاعتداء، والاستهزاء. ومن المعلم على الطلاب كالعقاب، والتهديد، والوعيد، والاستهزاء، والتفرقة في المعاملة، والاضطهاد، والتهميش، والتجهم اعتقادًا من المعلم بأن أسلوب العنف هو الأمثل في ضبط النظام بالفصل.

أما عن **مسبباته:** فكما أسلفنا أن الأسرة تعد مصدرًا ومسببًا للعنف المدرسي نظرًا لكون السنوات الأولى في حياة الطفل هي السنوات التي تحدد الإطار العام للشخصية، وبما أن السلوك ليس نتاجا للحالة الراهنة بل هو محصلة لخبرات ومشاعر ومؤثرات بيئية نفسية واجتماعية سابقة. ومن ثم فالطفل ينقل كل ذلك إلى المدرسة ليحدث التفاعل ويتولد السلوك العنيف، وقد تكون بيئة المدرسة سببا في ذلك حينما يمارس المعلمون العنف ويفرطون في استخدام العقاب، وحينما تكون إدارة المدرسة متسلطة، وحينما تهمل المدرسة الأنشطة التي تشبع مختلف الهوايات. وتستخدم الأسلوب التقليدي في التدريس وما يتبعه من ممارسات مثل: إيجابية المعلم، وسلبية المتعلم، الحفظ والاستظهار، وعدم ممارسة الأنشطة، وسيطرة المعلم، وخضوع المتعلم، وسيادة

الشعور بعدم الرضا والإحباط لدى الطلاب. وعدم وضوح القواعد والضوابط التي تحدد السلوك المرغوب فيه والمرغوب عنه بشكل واضح، وتعزيز سلوك العنف، فالطفل الذي يمارس العنف ويشجعه الآخرين قد يميل إلى تبني هذا السلوك في ظل عدم المحاسبة.

لقد أصبح الاهتمام بالطفل وبقدراته وتوجيهها الوجهة السليمة من الأمور الضرورية فالاهتمام به من حيث تربيته وتنشئته ورعايته هو سعي إلى واقع أفضل، ومحاولة للتنبؤ بما ينتظره في غده من أحداث وما يتعلق بذلك الغد من آمال وتوقعات، ومن ثم رسم لصورة المستقبل.

وللطفل طاقته واستعداداته، ويتمتع بقدر من التلقائية قد تجعل سلوكه، ومشاعره أصدق بكثير من مشاعر الكبار، إلا أن الطفل يمثل في الإطار الأسري والاجتماعي الطرف الأضعف في سلسلة العلاقات الأسرية والاجتماعية، فهو قد يقبل هذه التلقائية ويبيع نفسه واستعداداته انصياعًا لأوامر الكبار كي يتجنب عقابهم وسعيًا إلى إرضائهم. وقد تستمر بعض الأسر في هذا الاتجاه الذي يسعى إلى رسم وتخطيط الأساليب التربوية التي يظن بعض الآباء أنهم يشكلون من خلالها المستقبل لأطفالهم حتى يشبوا رجالا على هذا المنوال من الضبط، والتحكم، والتسلط، والحماية الزائدة. ومن ثم يستمر الطفل يدفع الثمن إلا أن صوته لا يموت فهو ملازم له. فقد يبدو صامتا تارة، وصارخًا بل صاخبًا تارة أخرى، يتطلع إلى من يفهمه ويتعرف على طاقاته واستعداداته يطلب إعادة النظر في الحكم عليه والتعامل معه وأن يفرج عنه من قفص العناية المشددة وما يصاحبها من تحكم وتسلط.

وتلعب الحاجات دورًا هامًا في حياة الطفل فبفضل الحاجات يكوِّن الطفل فكرته عن نفسه ثم فكرته عن الآخرين، وتتكون عواطفه أو عاداته الانفعالية، فتارة يظهر الحب، وتارة تظهر عليه نوبات الغضب، ومن ثم يأتي دور المدرسة في إشباع حاجاته، وتهذيب انفعالاته من خلال العمل على

الاتصال بالعالم الخارجي الذي يسمح له بأن يعبر عن انفعالاته، والابتعاد عن التسلط والقسوة. وينبغي أن توجه مطالب النمو النفسي والاجتماعي للطفل في إطار التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن، وتكوين الصداقات والتوافق الاجتماعي.

وتعد المدرسة عاملا رئيسًا في تكوين شخصية الطفل وتقرير اتجاهاته وعلاقاته ففيها تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل من خلال تعامله وتفاعله مع أطفال جدد يتعلم الطفل في جوها المزيد من المعايير الاجتماعية. كما يتعلم أدوارًا جديدة تتسع فيها دائرة الحقوق والواجبات، وضبط الانفعالات، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير، يتعلم التعاون والانضباط السلوكي.

ومن خلال المدرسة يمكننا أن نكتشف انحراف الطلاب مبكرًا الأمر الذي يتيح الفرص لعلاجها قبل استفحالها كالاعتداء على الزملاء، والسرقة، ومحاولة الهروب من المدرسة، وإتلاف أثاثها. غير أن المتأمل في نظامنا التعليمي يلمح نظاما أصابه الخلل والعطب بنيةً، وأهدافا، ومحتوى، وطرقا، ووسائل وتقويما يعكس ذلك واقعًا معاشًا يتعلق بتقديس الدرجة والحصول على الشهادة حتى ولو كان ذلك على حساب تربية الإنسان المزود بقدرات تمكنه من خدمة وطنه، ومجتمعه، وأمته. وما ينبغي التركيز عليه في هذا المجال هو "غياب التربية الوجدانية الذي تمخضت عنه أزمة الإرادة والوجدان" رغم أهميتها في بناء نفسية الطفل ومن ثم أدى هذا إلى خلل في تكوين الجانب النفسي والوجداني أو فقده، وهو البعد اللازم لتحريك الطاقة وتوجيهها الوجهة السليمة.

ويمكن القول أن مجتمع القهر والاستبداد مجتمع التفرد والتسلط الذي لا يعترف بالآخر، مجتمع يستبد فيه كل فرد بمن هو دونه، مجتمع كل فرد فيه له نفسية العبد، مصاب بداء الخنوع لمن هو أقوى منه لا يربط أفراده تكامل ولا تعاون ولا انتماء، ولكن فردية، وانتهازية، وأنانية وخضوع، وخنوع واستبداد، واستسلام في سلسلة متتابعة من الأدنى للأعلى، ومن الطبيعي في مجتمع

كهذا أن يؤثر في طبيعة العلاقة بين عناصر العملية التعليمية فيأتي الطفل إلى مجتمع المدرسة وهو في أدنى سلم الاستعباد يؤمر ويطيع، يسير وفق رغبات الأكبر سنًا والأعلى قدرًا ليس لمثله أن يسأل ويناقش، ويبدي رأيا. عليه أن يلتزم الصمت لا تحترم آراؤه، ولا تلبي رغباته، عليه أن يحفظ ويستظهر، يقلد ويتبع فلسفة تسير عليها تربية هؤلاء بالوعيد والترهيب والعقاب، دون الوعد والترغيب والثواب تأتي انعكاسًا لفلسفة مجتمعية عامة. وإذا كان هذا هو حال الجانب المرتبط بالمشاعر والأحاسيس والانفعالات الذي يؤدي في النهاية إلى نمط من العلاقات بين الإنسان والكون والحياة، فكيف تكون صورة هذه العلاقات بعد كل هذا. لا شك أن الأمر يتطلب في مواجهة ذلك تبني فلسفة مجتمعية جديدة لنسق اجتماعي مأمول يقوم على الحرية، والعدالة، والكرامة الإنسانية ينعكس حتما على النظام التعليمي حتى يصبح بيئة مأمونة يتمتع فيها كل فرد بحريته وكرامته وإنسانيته.

وإذا كان بعض الطلاب يأتون من بيئات يتعرضون فيها للعنف ويمارسونه فبوسع المدرسة أن توفر لهم سبلا بديلة للعيش والتصرف باتباع أنماط سلوكية خالية من العنف وهذا هو الدور التصحيحي للمدرسة، مقتديا في ذلك بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي كان نموذجًا يحتذي، وأسوة يقتدي به في سلوكه مع أصحابه، ومع الأطفال حيث كان قمة في الرحمة، والشفقة، والعطف، والرفق، واللين.

ولأهمية دور المدرسة سوف نستعرض فيما يلي دور المعلم باعتباره حجر الزاوية في العملية التعليمية في مواجهة سلوك العنف من خلال ممارسته لأدواره باعتباره قدوة لتلاميذه، ومثلا أعلى يحتذي، يغلب جانب الرحمة والشفقة، واللين، والرفق، والعطف. وهو توجه عام نجده في تعامل المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ويحرص عليه قال (صلى الله عليه وسلم): من أعطى الرفق فقد أعطى حظه من الخير، ومن حرم الرفق فقد حرم حظه من الخير. وقال (صلى

الله عليه وسلم) لعائشة (رضي الله عنها): "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف". وكان من دعائه (صلى الله عليه وسلم) "اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فأشفق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به". وقوله (صلى الله عليه وسلم): "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه. ويذكر ابن كثير أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما مات أبو طالب ونالت قريش منه خرج إلى الطائف يلتمس النصرة والمنعة بهم من قومه، وقام الرسول (صلى الله عليه وسلم) من عندهم وقد يئس منهم، وكانوا قد أغروا سفاءهم وعبيدهم يسبونه وقعد أهل الطائف في طريقه فكان لا يرفع رجليه ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة، حتى أدموه. ثم أتاه جبريل فقال له: إن الله قد أرسل لك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداني وسلم عليّ ثم قال: يا محمد إن شئت أطبق عليهم الأخشبين، فما كان من محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا أن قال: أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا. ويوم فتح مكة وبعد أن من الله بفتحها قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم، قالوا: خيرا أخ كريم، وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) شديد الاهتمام بالأطفال وتأديبهم ودعا إلى رحمتهم والشفقة عليهم فقال: "من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا"، وعن أبي هريرة قال: قبَّل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا، فنظر إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم".

كما اهتم المربون المسلمون على مر العصور بالمعلم والمتعلم معًا، وحددوا عددا من الصفات اللازمة لتحقيق النجاح في التربية والتعليم، وكانوا يحرصون على تطبيقها وفي ذلك يقول ابن سيرين "إن هذا العلم دين فانظروا

عمن تأخذونه، وقد رسم آدابا للعلم مثل: الصبر، والحلم، والتواضع للطالبين، والرفق بالمتعلمين، ولين الجانب، ومداراة الصاحب، وقول الحق، والنصيحة للخلق".

وهذا **ابن جماعة** يوصي المعلم بالإحسان والشفقة بالمتعلم وأن يعاملهم كما يعامل أبناءه فيقول: "على المعلم أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده في الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه". وقد قيل لابن عباس (رضي الله عنهما) من أكرم الناس عندك؟ قال: "جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إليّ لو استطعت ألا يقع الذباب على وجهه لفعلت".

ونجد أن **ابن حبان البستي** يمدح الرفق قائلا: العاقل يلزم الرفق في الأوقات، والاعتدال في الحالات، لأن الزيادة على المقدار في المتبقي عيب، كما أن النقصان فيما يجب من المطلب عجز، وما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف، ولا دليل أمهر من رفق كما لا ظهر أوثق من الفعل، ومن الرفق يكون الاحتراز، وفي الاحتراز ترجى السلامة، وفي ترك الرفق يكون الخرق، وفي لزوم الخرق تخاف الهلكة".

وكان **أبو حنيفة** رحمه الله. إذا شاهد طلابه أقبل عليهم بوجه طلق، وبشاشة، ورحابة صدر، ويقول: أنتم مسار قلبي، وجلاء حزني، قد أسرجت لكم الفقه وألجمته فإذا شئتم فاركبوا".

وذكر **الماوردي** من آداب المعلمين. "نصح من علموه، والرفق بهم، وتسهيل السبل عليهم، وبذل المجهود في رقدهم، ومعونتهم فإن ذلك أعظم لأجرهم، وأسنى لذكرهم، وأنشر لعلومهم، وأرسخ لمعلوماتهم". وفي ذلك يقول الإمام الشافعي (رضي الله عنه) مضيفا إليه مراعاة الجانب النفسي للمتعلم بحيث لا يمس المعلم أحاسيسه ومشاعره:

تغمرني بنصحك في انفراد *** وجنبني النصيحة في جماعة
فإن النصح بين الناس نوع *** من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت أمـــــري *** فلا تجزع إذا لم تعـط طاعــــــة

وفي سيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الكثير من النماذج التي تفيد في معالجة العنف أظهر فيها (صلى الله عليه وسلم) الرفق، لو اقتدى المعلمون بها لكان فيها أعظم الفائدة لنجاح المعلم في مهمته، والنظام التعليمي في رؤيته ورسالته.

جماعة الرفاق

يشهد دور الأسرة تراجعًا في الآونة الأخيرة على الرغم من أهميته، بعد خروج المرأة للعمل، وغياب الأب عن المنزل فترات طويلة بسبب العمل أو السفر تحت ضغط الحاجة، الأمر الذي يؤدي إلى تعاظم دور مؤسسات أخرى منها جماعة الرفاق. ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يحتاج إلى الاندماج في جماعة تضمن له إقامة علاقات مع أقران ينتمون إلى فئة عمرية واحدة، يتقاربون في ميولهم واتجاهاتهم وهواياتهم، تجمعهم اهتمامات مشتركة، يبحثون عن التقدير الذاتي. وهي جماعة تحتضن الفرد وتتقبل آراؤه وأفكاره يشعر فيها بالحرية، تحدد الدور الذي يمكن أن يلعبه الفرد، تتيح له فرص التفاعل الاجتماعي، تحقق مبدأ الاستقلالية، ويتيح له فرص تحقيق ذاته. وهي المجتمع الذي يجده الفرد مؤيدا لجهوده في التحرر من السلطة والمجال الترفيهي بالنسبة له.

وجماعة الرفاق تتشكل بشكل عفوي تنشأ عندما ينمو الطفل وتتسع دائرة اهتماماته وعلاقاته. وللجماعة نظام معياري سلوكي يفرض على الطفل مطالب معينة عندما يقوم بدوره في هذه الجماعة، كما أن لها القدرة على إنتاج ضغوط هائلة على الفرد وإجباره على ممارسة أنشطة قد لا يستطيع القيام بها بمعزل عن جماعته، يسودها الضمير الجمعي حيث يضمر الأنا ويسود النحن. هذا وتعد جماعة الرفاق من الجماعات المرجعية التي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة خارج نطاق الأسرة وفي المدرسة وخارجها.

وبصفة عامة يمكن القول أن للجماعة وظائف منها :

- أنها تحقق الرغبات الداخلية للفرد بالانتماء للجماعة.
- تعطي الفرصة للطفل للقيام بأدوار اجتماعية متعددة.
- تنمي الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها.
- تقوم بتصحيح الانحرافات في السلوك بمالها من ضغط على أعضائها.
- تساعد على الحصول على مستوى الاستقلال عن الوالدين وممثلي السلطة.
- تتيح تحمل المسئولية الاجتماعية من خلال الدور الذي تحدده له الجماعة.
- تنمية الصفات القيادية.
- تنمي القدرة على التفكير وحل المشكلات.
- تمثل صحبة الأقران مصدرا للمشاركة الوجدانية، وتحسين المهارات الاجتماعية.

لذا كان على الأسرة تشجيع انتساب الطفل لمثل هذه الجماعات لكن عليها ملاحظة سلوكه وتطور مفاهيمه واتجاهاته دائما حتى يمكنهم من التدخل في الوقت المناسب وحتى لا تعصف بهم الرياح بما لا تشتهيه الأسرة، وما لا تقبله عاداتها وتقاليدها وقيمها، وحتى يكون ما يتعلمه من جماعة الرفاق في اتجاهه الإيجابي نظرًا لأن انحراف الطفل قد يكون إفرازًا طبيعيًا للصحبة السيئة.

وفي ذلك يقول (صلى الله عليه وسلم) "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"، فإذا كان أثر الصديق يمتد إلى الدين فكيف الأثر في السلوك والاتجاهات. وقد قيل:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

ولأن المسئولية تقع على الأسرة فقد قال (صلى الله عليه وسلم) "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" وقال (صلى الله عليه وسلم) "إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته".

ونظرًا لما تلعبه جماعة الرفاق من دور فقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأثر الناجم عن اختيار الجليس في قوله (صلى الله عليه وسلم): "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد فيه ريحًا خبيثة" وما ذلك إلا لأن الفرد يتأثر بمن حوله من رفقه فكلاهما مؤثر في الآخر، والإنسان بطبعة مقلد لأصدقائه في سلوكهم بل في مظهرهم، ومن ثم فإن معاشرة الأبرار تكسب الفرد طباعهم وسلوكهم بينما تكسب معاشرة المنحرفين الفرد انحرافهم أو تقبل انحرافهم، وفي ذلك يقول الله تعالى:

{ **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ**} (هود، آية ١١٣)، ومن ثم فإن من الأساليب الوقائية منع أبنائنا وبناتنا من الاتصال بأصدقاء السوء أو التعامل معهم، قال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**} (التحريم، آية ٦).

وما دام الأمر على هذا النحو فما المعيار أو المحك الذي ينبغي أن نحكم به على حسن اختيار القرناء؟ وما الميزان الذي تليق دقته بخطر هذا الانتقاء؟ لقد حدد الله (عز وجل) هذا على لسان سيدنا موسى (عليه السلام) فقال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ (طه، الآيات ٢٩: ٣٧).

فهو يريد من يكون سندا وعونا له يشد عضده، ويشاركه الأمر والرأي، ويعينه على ذكر الله حتى لا يندم ويقول:﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفرقان: الآيتان ٢٨: ٢٩).

ورحم الله من قال:

تمسك إن ظفرت بذيل حرًّ ... فإن الحر في الدنيا قليل

خاتمــة:

نستخلص مما سبق قِدَم ظاهرة العنف لكونها ملازمة لبني الإنسان تتعدد صورها وأشكالها، كما تتعدد مسبباتها بين الثقافية والاجتماعية والاتجاهات الخاطئة في التربية، ولا شك أن مواجهة سلوك العنف ضد الأطفال أو الحد منه يحتاج إلى تبني أساليب مختلفة أو استراتيجيات لا تركز فقط على مواجهة سلوك العنف أو الحد منه (الجانب العلاجي)، وإنما في البحث عن عوامله ومسبباته (الجانب الوقائي) تجنبا للأضرار النفسية والاجتماعية والجسدية الناجمة عن تعرضهم للعنف فضلا عن كفالة حقوقهم الأساسية التي حددها لهم الشرع والقانون والمواثيق الدولية، وذلك حتى يمكن لمؤسسات التربية المختلفة المنوط بها عملية التنشئة الاجتماعية القيام بدورها خير قيام. ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

- تبني استراتيجية لحماية الأطفال من العنف تنطلق من تقدير الواقع الذي يعتمد على قراءة تحليلية لواقع الظاهرة وحجمها في المجتمع إلى مستقبل يعتمد بناء السيناريوهات كأسلوب يبصرنا بالآفاق المستقبلية لحماية الأطفال من العنف، وما بينهما من تحديد للفجوة بين معطيات الواقع والرؤية المستقبلية في إطار أهداف تنطلق من رؤية ورسالة تتسم بالوضوح والإجرائية وذات توجه عملي نحو تنفيذ الاستراتيجية، تتحدد فيها الأدوار وتتنوع الأنشطة والبرامج والمشروعات يشارك في تنفيذها كافة مؤسسات التربية بدءًا من الأسرة مرورًا بكافة مؤسسات المجتمع باعتباره مسئولا عن جميع صور العنف وميدانا لممارسته ضمانا للتنفيذ والتطبيق.

- نشر ثقافة مجتمعية بين أفراد المجتمع قوامها الرعاية الكاملة لحقوق الطفل والأسرة على ضوء ما قررته الشريعة الإسلامية الغراء، والمواثيق الدولية، تلك التي تؤكد على حق الطفل في التمتع بحماية خاصة وبالفرص والإمكانات التي تتيح له النشأة في جو صحي وسليم في مناخ من الحرية والكرامة، بالإضافة إلى التأكيد على حق الطفل وحمايته من كافة أشكال الإهمال، والقسوة، والاستغلال، في الأسرة، والمدرسة والمجتمع، وعلى قيام الأسرة على أساس من حسن الاختيار ومعايير ذلك التي حددها الشرع، وأطر العلاقات التي ينبغي أن تسود من المودة والرحمة.
- الحرص على إقامة علاقات حميمة دافئة وآمنة بين أفراد الأسرة ومجتمع المدرسة، وتفعيل الشراكة بين الأسرة والمدرسة في كافة الجهود التي تبذل في مجال التربية دعمًا لها ، وتأكيدًا عليها انطلاقًا من تكامل الدور بينهما على اعتبار أن كل مؤسسة منهما ليست بالكيان المستقل عن الأخرى.
- نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف في المجتمع.
- تعليم الأطفال مهارات التفاوض التي تمكنهم من تحديد موضوع النزاع، والتوصل إلى حلول ناجحة.
- وضع قواعد للسلوك بالمدرسة تقوم على الحقوق والواجبات ضمانًا لبيئة مدرسية مأمونة دون خوف أو عنف، والتأكيد عليها، والالتزام بها.
- تقديم الدعم النفسي اللازم لضحايا العنف في المدرسة والمجتمع.
- عقد لقاءات تثقيفية وتوعوية ذات أبعاد تربوية ودينية لأولياء الأمور والمجتمع المدرسي لبيان أساليب التنشئة السليمة، ووسائلها ضمانا لحسن تربيتهم.
- تشكيل لجان وفاق أسري تكون مهمتها حل المشكلات وفض المنازعات داخل الأسرة.
- الاستفادة من أساليب تعديل السلوك للحد من ظاهرة العنف.

الأنشطة والتكليفات

نشاط (١): عدد مجموعة من الأسباب التي يمكن أن تكون سببا في تفشي ظاهرة العنف ضد الأطفال.

نشاط (٢): وضح الفرق بين ظاهرة العنف الجسدي والعنف النفسي ضد الأطفال.

نشاط (٣): حلل وفسر طبيعة العلاقة بين ظاهرة العنف ضد الأطفال وكل من:

- عمالة الأطفال.
- الفقر.
- التفكك الأسري والطلاق وتعدد الزوجات.
- الإتجار بالبشر.
- تعاطي المخدرات.

تكليف (١): اكتب ورقة بحثية (فيما لا يزيد عن ثلاثة ورقات) فيما يلي :

- العنف الزوجي وأثره على الترابط الأسري.
- أسباب انتشار جرائم القتل بين الأزواج.
- المشكلات التربوية والنفسية للأطفال الناتجة عن ظاهرة العنف .

المراجع

١) أحمد جمعه حسانين: " دور التربية في علاج مشكلة التطرف بين الشباب ". مجلة كلية التربية . جامعة أسيوط : المجلد الأول . العدد الثامن (يناير ١٩٩٢).
٢) أحمد زايد، طفولة بعيداً عن ....، منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف".
٣) أحمد كامل الرشيدي وعبد السلام إبراهيم محمد: " التربية في مواجهة ظاهرة التطرف " . مجلة كلية التربية . جامعة أسيوط . المجلد الأول . العدد الثامن .(يناير ١٩٩٢).
٤) الأمم المتحدة: الجمعية العامة، مذكرة الأمين العام بشأن تعزيز حقوق الأطفال وحمايتها، ٢٠٠٦م.
٥) أمينة حمزة الجندي : " التطرف بين الشباب – كيف يفكر قادة طلاب الجامعة المصري " . مجلة المنار . مطابع الأهرام التجارية . العدد (٥١) . ١٩٨٩.
٦) انتصار يونس: السلوك الإنساني، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م.
٧) بدر الدين بن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بيروت، دار الكتب العلمية.
٨) بدر الدين بن جماعة: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، بيروت، دار الكتب العلمية.
٩) جامعة الأزهر بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسيف "، الأطفال في الإسلام رعايتهم ونموهم وحمايتهم، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٠) جمال الخطيب: تعديل السلوك الإنساني، دليل العاملين في المجالات النفسية والتربوية والاجتماعية، عمان، مكتبة الفلاح، ٢٠٠٣م.
١١) حامد عبد السلام زهران: التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠م.
١٢) ـــــــــــــــ: علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، ط٥، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥م.
١٣) حسنية غنيمي عبد المقصود: دراسات وبحوث في علم نفس الطفل، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٥م.

١٤) حياة عبد العزيز نياز: دور التربية الإسلامية في مواجهة العنف الأسري ضد الزوجة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، الجمعية العلمية لكليات التربية في الجامعات العربية، دمشق، المجلد التاسع، العدد الثاني، مارس ٢٠١١م.
١٥) الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.
١٦) طلعت منصور: نحو استراتيجية لحماية الأطفال من سوء المعاملة والإرهاب، مجلة الطفولة والتنمية، العدد ٤، المجلد الأول، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠١م.
١٧) فاخر عاقل: علم النفس التربوي، ط١١، القاهرة، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
١٨) كامليا حلمي: مصطلح العنف الأسري في المواثيق الدولية، مجلة الوعي الإسلامية، العدد (٥٣٢)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ٢٠١٠م.
١٩) منظمة الأمم المتحدة للطفولة " يونيسيف"، حماية الطفل من العنف والاستقلال والإيذاء.
٢٠) موطأ الإمام مالك: القاهرة، المكتبة العلمية، ١٩٦٣م.
٢١) الموفق بن أحمد المالكي: مناقب الإمام الأعظم إلى حنيفة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ.

الفصل الثامن

إسهام العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية "رؤية تربوية"

إعداد

الأستاذ الدكتور

عبد الناصر سعيد عطايا

الفصل الثامن
إسهام العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية "رؤية تربوية"

نواتج التعلم المستهدفة من الفصل:

- **يذكر أهم الأزمات المجتمعية.**
- **يفرق بين أنماط الأزمات الاجتماعية.**
- **يبرهن على دور العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية.**
- **يعرف الرؤية التربوية والمنهجية العلمية لفهم الأزمات المجتمعية.**
- **يستنتج أهم الأسباب التي تؤدي إلى الأزمات المجتمعية.**
- **يعرف الآثار السلبية للأزمات المجتمعية على المجتمع المصري.**
- **يعي أهمية التكامل بين أدوار المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية في حل الأزمات المجتمعية.**
- **يضع تصوراً مقترحاً لكيفية مواجهة الأزمات المجتمعية.**

مقدمة

يشهد العالم المعاصر أزمات متتابعة تتفاوت حدتها وشدتها، إلا أن الجامع بينها أنها تتطلب تضافرًا وتعاونًا بين الجميع على اختلاف بلدانهم وثقافاتهم، فمن الأخطار البيئية التي تأتي من جراء التلوث المنتشر في كافة أنحاء الأرض والناتج من انتشار الصناعة ومخلفاتها، وكذلك الفقر والجوع الذي يتجرع مرارته أعداد غفيرة من البشر، وكذلك البطالة التي تسبب الكثير من المشاكل الأخلاقية والاجتماعية، والأزمات الاقتصادية التي تضرب البلاد المتقدمة والنامية على حد سواء.

وليست مصر بمعزل عن هذه الأزمات، فمنذ عقد من الزمان تقريبًا –أي بعد اندلاع ثورة ٢٥يناير– شهدت مصر أحداثًا كثيرة وأزمات مجتمعية كادت أن تفكك نسيجها الاجتماعي وتهدد وحدتها الوطنية، لولا حفظ الله لأرض الكنانة مصر، وإخلاص أهلها وقوة إيمانهم بالله، وعزيمة رجالها الشرفاء في كافة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، لكانت مصر بلدًا يقتل بعضه بعضًا، ويشرد أبناؤه في مخيمات اللاجئين ينتظرون كسرة الخبز وجرعة الماء والدواء من هيئة الأمم المتحدة أو الصليب الأحمر، أو مساعدات الدول، أو تنتظر قرارات تقسيمها إلى دويلات صغيرة يسهل استغلالها واستعمارها.

وقد أظهر الشعب المصري بكافة طوائفه واتجاهاته نبلًا وشجاعة وحماسة في التصدي لكثير من الأزمات التي تواجه مصر، طواعية واختيارا، دون أن يفرض عليهم أحد ذلك، فمنذ ثورة يناير وخروج البلطجية واللصوص لسرقة المحلات التجارية واستغلال حالة الفوضى التي كانت تمر بها البلاد، خرج الناس في لجان شعبية لحفظ ممتلكات الناس وأموالهم، وتناوب الشباب في حراسة البلد، وتآزر الجميع في نسيج وطني واحد لحفظ أمن مصر.

وقد تبلورت فكرة العمل التطوعي منذ بدايات القرن العشرين، حيث برزت أوضاع خاصة إبّان الحربين العالميتين استدعت استنفار كافة الطاقات المجتمعية للإسهام في توقي آثار الحرب، وأتاحت تلك الظروف الفرصة لبروز جهود تطوعية أسهمت في تقديم خدمات كبرى للمجتمعات كانت في أمس الحاجة إليها، وأخذت تلك الجهود التطوعية مكانها إلى جانب الجهود الحكومية لتحقيق التنمية الاجتماعية والرفاهية التي تصبو إليها المجتمعات الحديثة.

وقد ظهرت أهمية العمل التطوعي وبرزت في وقت الأزمات كعلاج فعال في حل كثير من المشكلات، التي تغيب عن أعين المسئولين، وربما تتفاقم المشكلات الصغيرة إذا لم يتم التعامل معها أولًا بأول، ومن هنا أولى التربويون ومتخذو القرار أهمية كبيرة

بقضية العمل التطوعي في علاج كثير من المشكلات والأزمات المجتمعية، وهذا ما سيتناوله هذا الفصل بالعرض والنقد والتحليل من خلال المحاور والعناصر التالية:

١- العمل التطوعي...رؤية فكرية ونظرة مجتمعية
٢- الأزمات المجتمعية... مفهومها وأساليب إدارتها
٣- أساليب وآليات العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

المحور الأول : العمل التطوعي...رؤية فكرية ونظرة مجتمعية

يتضمن العمل التطوعي قيمًا وآدابًا وأخلاقًا رفيعة، كالعطاء والتكافل والتراحم والتعاون بين البشر عبر التاريخ الإنساني الطويل، وقد عرفت الإنسانية العمل التطوعي منذ عهود بعيدة، وقد غلبت على هذا العمل في بداياته العفوية والتلقائية انطلاقًا من التضحية والمبادرة الذاتية والرغبة في مساعدة الآخرين، ثم جاءت الإسلام معززا لهذا الاتجاه، ومتضمنا للقيم الإنسانية النبيلة، وحث الإنسان على مساعدة الآخرين في كل المواقف دون انتظار مقابل مادي أو معنوي، ويمكن تناول هذا المفهوم وأبعاده وأهدافه فيما يلي:

أولًا: مفهوم العمل التطوعي وأبعاده

تتعدد المفاهيم والتعريفات الخاصة بالعمل التطوعي، ويعود الاختلاف حول تحديد المفهوم إلى طبيعة التطوع في كل مجتمع، حيث تختل أهداف التطوع ومجالاته باختلاف العوامل الدينية والثقافية والسياسية.

والتطوع هو ما يتبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه وغير مفروض عليه.

والتطوع في اللغة العربية يعني الزيادة في العمل ويعني التبرع بالشيء.

ويعرف التطوع على أنه "المجهود القائم على مهارة أو خبرة والذي يبذل عن رغبة واختيار، بغرض أداء واجب اجتماعي ودون توقع جزاء مالي نظير ذلك. والتطوع يتضمن جهودا إنسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة

أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، سواء كان هذا الدافع شعوريًا أو لا شعوريًا، ولا يهدف المتطوع تحقيق مقابل مادي أو ربح خاص، بل اكتساب شعور الانتماء إلى المجتمع، وتحمل بعض المسئوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة.

ويعرف أيضًا بأنه "الجهد الرامي إلى التفاعل والاندماج مع قضايا المجتمع من أجل المساعدة في تحقيق ما يصبو إليه في المجالات الإنسانية والاجتماعية والصحية، بغرض خلق مجتمع متكافل متضامن متماسك ومترابط، وصولًا إلى تحقيق التنمية الشاملة للإنسان والمجتمع.

وهو الجهد الذي يبذله الإنسان بلا مقابل مستهدفًا المشاركة في تحمل مسئوليات المجتمع والإسهام في حل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق الخطط الطموحة التنموية التي يسعى إليها المجتمع ومؤسساته المدنية، ومن ثم فهو عمل غير ربحي، وغير وظيفي يقوم به فرد أو مجموعة من أجل مساعدة الآخرين، ينطوي على الكثير من الأشكال والممارسات والمبادرات التي ترتقي بالمجتمع وتحل مشكلاته وأزماته.

ثالثًا: العمل التطوعي في الإسلام

حث الإسلام أتباعه على التطوع والمساهمة في حل الأزمات المجتمعية، فحث على رعاية المحتاج ومساعدة غير القادرين، والأخذ بيد الضعفاء والمرضى والمحتاجين، والتعاون على البر والتقوى، والسعي في قضاء مصالح الناس رغبة في ثواب الله والدار الآخرة، وفعل الخير مهما تعددت طرقه ووسائله وأساليبه.

وتأتي أهمية العمل التطوعي في كونها إحدى الطرق المثلى –بل أهمها– التي تسهم في عملية تحسين الأحوال المعيشية وإيجاد حياة أفضل لأفراد المجتمع، وقد حث الإسلام على الاهتمام بالعمل التطوعي من خلال الرعاية الاجتماعية للطبقات المحرومة والمعدومة كالأيتام والفقراء والمساكين والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، والعناية بالعجزة والأرامل والمطلقات وكبار السن، مضافًا إلى قضاء حوائج الناس وإقامة المشاريع ذات النفع العام للمجتمع مثل المستشفيات والمدارس والمكتبات العامة وسائر الخدمات الأخرى التي ينتفع بها عموم الناس.

لقد عدد الله في القرآن الكريم أبواب الخير والأعمال التطوعية، ورتب عليها أجورًا كثيرة، وجمع الإسلام كله بعقائده وعباداته ومعاملاته في آية واحدة، فقال تعالى " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقد بين الله في كتابه كثيرًا من الأمثلة التطبيقية الحية الواقعية للعمل التطوعي منها على سبيل المثال:

- **قصة ذي القرنين وبنائه السد**

ذو القرنين ملك من الملوك الذين ملكوا الدنيا كلها فدانت له البلاد وخضع له العباد ذكره الله تعالى لنا في القران الكريم ليقدم للامة مثالا للحاكم العادل الذي يجوب الأرض ويمشي في قضاء حوائج الخلق ولقد كان للعمل التطوعي دورا بارزا في حياته ودعوته، فبينما يجوب الأرض إذ وقف على يأجوج ومأجوج وهم قوم طبيعتهم الإفساد في الأرض وعندها طلب منه من يجاروهم أن يبني بينهم وبينهم سدا يقول الله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف: ٩٣ – ٩٨].

فكان بناء السد نعمة عظمى للبشرية وسببًا من أسباب هناء العيش على الأرض، بدون مقابل، حتى أنه رفض العطاء الذي عرضوه عليه، وقال "ما مكني فيه ربي خير"،

ولم يفعل شيئًا أكثر من أنه حرك الماء الراكد واستثار الهمم وقال فأعينوني بقوة، آتوني، انفخوا، آتوني، رفع راية الخير وأعمل فكره وحول الطاقات السلبية المهدرة واستخرج الخير المكنون عند الناس ونفعهم ودفع الشر عنهم.

- **موسى عليه السلام – وتطوعه لسقي الأنعام**

انتهى بموسى السفر الشاق الطويل إلى ماء لمدين، وصل إليه وهو مجهود مكدود. فوجد الرعاة الرجال يوردون أنعامهم لتشرب من الماء؛ ووجد هناك امرأتين تمنعان غنمهما عن ورود الماء، والأولى عند ذوي المروءة والفطرة السليمة، أن تسقي المرأتان وتصدرا بأغنامهما أولًا، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣، ٢٤].

ولم يقعد موسى الهارب المطارد، المسافر المكدود، ليستريح، وهو يشهد هذا المنظر المنكر المخالف للمعروف. بل تقدم للمرأتين يسألهما عن أمرهما الغريب: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) فأَطلعتاه على سبب تأخرهما وذودهما لغنمهما عن الورود إنه الضعف، فهما امرأتان وهؤلاء الرعاة رجال. وأبوهما شيخ كبير لا يقدر على الرعي! وثارت نخوة موسى عليه السلام وفطرته السليمة. فتقدم وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها ولا ظهير، وهو مكدود قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد. وهو مطارد، من خلفه أعداء لا يرحمون. ولكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾.. مما يشهد بنبل هذه النفس التي صنعت على عين الله.

- **قصة الخضر وموسى عليهما السلام وبناء الجدار**

عندما دخلا القرية وطلبا الضيافة ولكن القوم كانوا بخلاء لم يقدموا لهم واجب الضيافة، وبينما هما يسيران إذ بجدار أوشك إلا الانهدام، فقام الخضر ليصلحه يعاونه في ذلك موسى الكليم -عليهما السلام- يقول الله تعالى ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [الكهف: ٧٧] ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢].

فهذا الجدار الذي أتعب الرجل نفسه في إقامته، ولم يطلب عليه أجرًا من أهل القرية وهما جائعان وأهل القرية لا يضيفونهما كان يخبئ تحته كنزًا، ويغيب وراءه مالًا لغلامين يتيمين ضعيفين في المدينة. ولو ترك الجدار ينقض لظهر من تحته الكنز فلم يستطع الصغيران أن يدافعا عنه، ولما كان أبوهما صالحًا فقد نفعهما الله بصلاحه في ضعفهما، فأراد أن يكبرا ويشتد عودهما، ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته.

أما في السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية العمل التَّطوعي منها:

- ماروي عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «ما من مُسلم يَغْرِسُ غَرْسا، أو يَزْرَعُ زَرْعا، فيأكلَ منه طَير، أو إنسان، أو بَهيمة، إلا كان له به صدقة». أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.
- قال أبو سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: «بينما نحن في سفر مع النبي –صلى الله عليه وسلم– إذ جاءَ رجل على رَاحِلَة له، قال: فجعل يَصْرِفُ بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: من كان معه فضلُ ظهر فلْيَعدُ به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليَعُد به على من لا زاد له، وذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حَقَّ لأحد منا في فضل» أخرجه مسلم وها هو رجل يتنعم في نعيم الجنة بسبب عمل تطوعي بسيط انه رفع شجرة وفي

رواية غصن شوك عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين"؛ [رواه مسلم].

ويا لها من منزلة وما أعظمه من أجر وثواب لكل من قام بعمل تطوعي في أي مجال من مجالات الحياة، حتى الإصلاح بين الناس اسمع.

- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين" [رواه أبو داود والترمذي].
- عَنْ أَبِي مُوسَى –رضي الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: ((عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: ((يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ)). قَالُوا: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: ((يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ)). قَالُوا: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: ((يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ بِالْخَيْرِ)). قَالُوا: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: ((يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ)).
- أما الواقع التطبيقي في السنة النبوية، فقد ذخرت السنة النبوية بالمواقف التطوعية التي تشهد للامة بمحبة الخير والمنافسة فيه نذكر بعضًا منها:
- المثال الأول: مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة: لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم –محبا ومسارعا للخير حيث كان ومن ذلك تطوعه وعمله في بناء الكعبة.
- المثال الثاني: شمولية العمل التطوعي في حياة الحبيب النبي–صلى الله عليه وسلم–: فلم لم يترك النبي بابا من أبواب الخير إلا دخله وساهم فيه يدل على ذلك حديث نزول الوحي ورد السيد خديجة–رضي الله عنها، وذلك أنه لما رأى جبريل عليه السلام ونزل عليه بقول الله تعالى: " اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم " رجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة، وأخبرها

الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. الحديث (متفق عليه).

- الثالث المرأة التي كانت تقم المسجد: فلقد كان للمرأة المسلمة دورا بارزا في العمل التطوعي في حياة النبي–صلى الله عليه وسلم–فها هي امرأة تطوعه لتنظيف السجد وصيانته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت فقال: " فهلا أذنتموني فأتي قبرها فصلى عليها " سنن ابن ماجه (١/ ٤٨٩).
- المثال الرابع حلب الخليفة الراشد أبي بكر الصديق لجواري الحي أنعامهم وأغنامهم : فانه لم يستنكف ولم يستكبر عن القيام بالعمل التطوعي فقد كان يحلب لأهل حيه أنعامهم، فلما بويع بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبوبكر رضي الله عنه فقال: بلى والله لأحلبنها لكم، وإني لأرجوا أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أرغي لك (من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد) أو أصرّح (من التصريح: الحلب بدون الزبد) فربما قالت: أرغ وربما قالت: صرح فأي ذلك قالت فعل.
- المثال الخامس: عمر الخليفة وزوجته: عمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وزوجته أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم أجمعين في مساعدة امرأة في المخاض، فكان عمر رضي الله عنه على عادته يتفقد الناس ليلًا ونهارًا فإذا ببيت شعر ينبعث منه أنين امرأة وعلى بابه رجل قاعد فسلم عليه عمر وسأله من هو، فأجابه بأنه رجل من البادية جاء يصيب من فضل الله: فقال عمر ما هذا الصوت الذي أسمعه في البيت، قال الرجل: انطلق رحمك الله لحاجتك ولا تسأل عما لا يعنيك فألح عليه عمر يريد معرفة الأمر فأجابه: امرأة تمخَض أي على وشك الولادة وليس عندها أحد فعاد عمر رضي الله عنه إلى منزله وقال لامرأته أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما: هل

لك في أجر ساقه الله إليك؟ قالت: وما هو؟ فأخبرها الخبر وأمرها أن تأخذ معها ما يحتاج إليه الوليد الجديد من ثياب وما تحتاج إليه المرأة وقدرًا وحبوبًا وسمنًا. فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى انتهى إلى البيت وقال لامرأته ادخلي إلى المرأة وجلس هو مع الرجل وأوقد النار وطبخ ما جاء به والرجل جالس لا يعلم من هو. وولدت المرأة فقالت أم كلثوم من داخل البيت: بشر يا أمير المؤمنين صاحبك بغلام، فتهيب الأعرابي، وأطعم عمر الرجل من الطعام الذي أعده وأعطى زوجته أم كلثوم فأطعمت المرأة النفساء وقال للرجل: إذا كان غدًا فأتنا نأمر لك بما يصلحك فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الذرية وأعطاه.

رابعًا: مجالات العمل التطوعي وأنواعه

تتعدد مجالات العمل التطوعي وتتنوع، وتختلف من مجتمع لآخر تبعًا لاحتياجات ومتطلبات كل مجتمع، ولا يكاد يوجد نشاط إلا وللعمل التطوعي جهد فيه، ويمكن إجمال مجالاته في الآتي:

أ- **المجال الاجتماعي**: ويتضمن هذا المجال، رعاية الطفولة، ورعاية المرأة، وإعادة تأهيل مدمني المخدرات، ورعاية الأحداث، ومكافحة التدخين، ورعاية المسنين والشباب، والإرشاد الأسري، ومساعدة المشردين، ورعاية الأيتام، ومساعدة الأسر الفقيرة.

ب- **المجال التربوي والتعليمي**: ويتضمن محو الأمية، وإلقاء المحاضرات والدروس العلمية، وبرامج صعوبات التعلم، وتقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيًا.

ويوجد عدد كبير من المدارس والمعاهد بها عجز في الأبنية والمقاعد والتجهيزات والفصول الدراسية وغير ذلك مما يعيق الحركة التعليمية ويشل حركتها، فيأتي دور العمل التطوعي بالتبرعات المادية والمالية لسد حاجتها من التجهيزات اللازمة، كتوفير الأدوات الكهربائية والسباكة والإنارة وتصليح زجاج الفصول والترميمات اللازمة وإصلاح المقاعد المتهالكة، مما يصعب فيه البحث عن المسئولين، والذي يتطلب ذلك ربما سنوات تضيع بلا فائدة تذكر.

ج- المجال الصحي: ويتضمن الرعاية الصحية، وخدمة المرضى والترفيه عنهم، وتقديم الإرشاد النفسي والصحي، والتمرين المنزلي، وتقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة، وخدمات الإسعاف.

وتعاني كثير من المستشفيات العامة نقصًا كبيرًا في المستلزمات الطبية اللازمة للمرضى والمصابين، خاصة في زمن انتشار فيروس قاتل مثل فيروس كورونا، والذي عجزت فيه ميزانيات الدول عن إصلاح النظام الطبي بها وتوفير المستلزمات الطبية اللازمة كالماسكات والقناعات والأدوية وغيرها، فيأتي العمل التطوعي ويبحث المتطوعون عن هذه المستلزمات ويقومون بتوفيرها عن طريق حملات لجمع التبرعات من القادرين، بل ربما وصل الأمر بالمتطوعين ببناء مستشفى أو جناح خاص أو الإنفاق على جميع المرضى بالمجان، وليست مستشفى سرطان الأطفال "٥٧٣٥٧" إلا صورة حية من هذا العمل التطوعي النادر، وغيرها كثير من مراكز القلب والكلى والعيون والحالات الحرجة التي تعالج المرضى بالمجان.

د- المجال البيئي: ويتضمن الإرشاد البيئي، والعناية بالغابات ومكافحة التصحر، والعناية بالشواطئ والمنتزهات، ومكافحة التلوث.

هـ- مجال الدفاع المدني: ويتضمن المشاركة في أعمال الإغاثة، والمشاركة في أوقات الكوارث والنكبات والطوارئ المختلفة، كالحرائق والزلازل والفيضانات.

ويمكن ذكر أنواع العمل التطوعي فيما يلي:

- العمل التطوعي الفردي: وهو عمل أو سلوك أو مجهود شخصي يقوم به الإنسان من ذات نفسه لا يبتغي من ورائه إلا مرضاة الله ، مثل التبرع بالمال لمؤسسة، أو لمحتاجين، أو إسعاف جريح، أو إنقاذ غريق، أو تعليم الأفراد القراءة والكتابة، أو إماطة الأذى عن الطريق، أو المشاركة ببناء مسجد، إلى غير ذلك من الأعمال الفردية.

- العمل التطوعي الجماعي والتعاوني: وهو عمل منَظّم واسع، تقوم به جمعيات أو مؤسسات لخدمة المجتمع، مثل المساهمة بالأموال الكثيرة لإنشاء مشروع كبناء المستشفيات مثلًا، أو بناء مدرسة، أو مسجد، أو المساهمة في حل مشكلة معينة.

المحور الثاني: الأزمات المجتمعية... مفهومها وأساليب إدارتها

شهدت مصر ولا زالت تشهد تحولات وأزمات ومتغيرات لم يسبق لها مثيل، فظهرت أزمات كثيرة لا حصر لها، كثير منها مفتعل بفعل فاعل، كقطع الطرق والنهب والسرقة والرشوة، والاحتكار والغش والتضييق على الناس في أرزاقهم واستغلالهم، مما يجعل البحث عن سبل الخروج من تلك الأزمات عن طريق أصحاب المبادرات التطوعية الذين يضيئون للناس شمعة في وسط الظلام، ويضعون أوقاتهم وأموالهم وصحتهم سراجًا يضئ للناس طريقهم.

وتتضح أهمية العمل التطوعي في خدمة قضايا المجتمع الناجمة عن التغير الاجتماعي والأزمات، ومواساة المتضررين، هذا بالإضافة إلى أهمية الالتزام بكافة الآليات المعاصرة والمعنية بالتغيير في سياسات رعاية الإنسان وتنميته وتحسين نوعية حياته، ولا يتسنى ذلك إلا من خلال تفعيل الجهود المنظمة للأعمال التطوعية وترتيبها بما يعود بالنفع على الجميع، ويمكن شرح الأزمات المجتمعية وأهم خصائصها فيما يلي:

أولًا: مفهوم الأزمات المجتمعية :

تعرف الأزمة لغويًا علي أنها الشدة أو القحط أو ضيق المجال وعسر الخلاص منه، وهي نقطة تحول تتسم بالصعوبة والخطورة والقلق على المستقبل، أو أنها تغيير مفاجئ نحو الأسوأ، وكلها معان تمثل تهديدًا لاستقرار الإنسان وحالته النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية، ويتطلب التعامل معها نوع خاص من الحيطة والحذر وحسن التدبير والتخطيط لتجاوزها دون خسائر.

وتعبر الأزمة عن حالة وموقف يواجهه متخذ القرار في أحد الكيانات الإدارية سواء كان "دولة- مؤسسة- مشروع- أسرة"، تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب والنتائج، ويفقد معها متخذ القرار قدرته على السيطرة عليها أو على اتجاهاتها المستقبلية.

ثانيًا: خصائص الأزمات المجتمعية

تحدث الأزمات في كل زمان ومكان، فهي قديمة وحديثة، تواجهها كل لدول والمؤسسات وتتطلب التعامل معها والاستجابة بفاعلية وسرعة، والتخفيف من تداعياتها السلبية واحتوائها قدر الإمكان، والتقليل من أضرارها والتعرف على أهم المشكلات والمعوقات التي تعترض إدارتها، وباستقراء تعاريف الأزمة المجتمعية يمكن تلخيص أهم خصائصها فيما يلي:

١. تغير مفاجئ نحو الأسوأ يحدث في قطاع عريض من قطاعات المجتمع.

٢. تتأثر بها أغلب المشروعات التنموية داخل المجتمع ومنها المشروعات الصغيرة المولدة للدخل.

٣. عبارة عن حالة عامة يواجهها المجتمع وتتلاحق فيها الأحداث وتتشابك.

٤. حدث يصعب توقعه وينجم عنه خسائر مادية وبشرية ومعنوية.

٥. يتأثر بها جميع أفراد الأسرة الواحدة وخاصة الأسر الفقيرة التي تعاني عجزًا في الدخل والإنفاق.

٦. تحدث اختلالا وعدم اتزان في مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية.

٧. تتسبب في إحداث ضغوط نفسية شديدة ينتج عنها تهديد لحياته أو لحياة الآخرين المحيطين به.

٨. تتطلب تدخلًا سريعًا ومركزًا ومهنيًا، مما يستدعي ضرورة توفير مراكز ومؤسسات متخصصة يمكن أن يلجأ إليها الفرد للحصول على المساعدة والمعونة المتخصصة وقت الأزمة.

٩. أن الأزمة تعني أيضًا (الفرصة) حيث يتعلم الأفراد والمؤسسات أساليب جديدة للتعامل مع الأزمات المستقبلية.

١٠. تنشأ الأزمات غالبًا نتيجة لعدم إشباع حاجات الفرد الأساسية سواء النفسية أو الاجتماعية، ونتيجة للضغوط الخارجية والتوترات الداخلية التي تمنع الأفراد من أداء أدوارهم الاجتماعية بكفاءة.

ثالثًا: مراحل إدارة الأزمات المجتمعية

أصبح عالم اليوم يعاني كثيرا من الأزمات لأسباب تتعلق بالتغييرات الهائلة التي حدثت في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والسكانية والبيئية، والتي أثرت في حياة الإنسان داخل الكيان الاجتماعي والتنظيمي، وقد أصبح التحدي الكبير الذي يواجه الأفراد والمنظمات والدول يتمثل بسلسلة من الأزمات التي تختلف في طبيعتها وحجمها وعوامل تحريكها مؤدية إلى خلق الصعوبات والمشكلات وإحداث الانهيارات في القيم والمعتقدات والممتلكات، لذا فإن مواجهة الأزمات والوعي بها يعد أمرًا ضروريا لتفادي مزيد من الخسائر المادية والمعنوية، فإدارة الأزمات تحتاج إلى إدارة أخلاقية تلتزم في جميع أعمالها الأخلاق والقيم والمثل العليا.

إدارة الأزمات مسألة قائمة منذ القدم، وكانت مظهرًا من مظاهر التعامل الإنساني مع المواقف الطارئة أو الحرجة التي واجهها الإنسان بعد أن فوجئ بتحدي الطبيعة أو غيره من البشر، ولم تكن تعرف آنذاك باسم إدارة الأزمات وإنماُ عرفت بتسميات أخرى مثل براعة القيادة، أو حسن الإدارة، وكانت هذه الممارسة هي المحك الحقيقي لقدرة الإنسان على مواجهة الأزمات والتعامل مع المواقف الحرجة بما تفجره من طاقات إبداعية، وتستفز قدراته على الابتكار.

فالمفهوم البسيط لإدارة الشيء، هو التعامل معه للوصول إلى أفضل النتائج الممكنة، بما يحقق مصالح القائم بالإدارة، ومن هنا فإن إدارة الأزمة تعني التعامل مع عناصر موقف الأزمة باستخدام مزيج من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية بما يحقق أهداف المجتمعات والمؤسسات والدول ويحافظ على مصالحها الوطنية، وهي

أيضًا محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الاعتيادية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على الأزمة والتحكم فيها وتوجيهها وفقًا لمصلحة الدولة أو المنظمة.

وإدارة الأزمات هي فن السيطرة من خلال رفع كفاءة المؤسسات في نظام صنع القرارات، سواء على المستوى الجماعي أو الفردي للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجأة.

وتمر إدارة الأزمة بعدة مراحل تمثل كل مرحلة منها أساسا للتعامل مع الحدث غير المتوقع، وهي سلسلة من الإجراءات الهادفة إلى السيطرة على الأزمات، والحد من تفاقمها حتى لا ينفلت زمامها مؤدية بذلك إلى نشوب مخاطر وتهديدات خطيرة، وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة هي تلك التي تضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة أو المؤسسة وحمايتها، وهذه المراحل هي:

١) المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل الأزمة:

وهي المرحلة السابقة لنشوء الأزمة والتي يتحدد وفق اتجاهاتها وتحليل بياناتها، للتنبؤ بحدوث الأزمة وذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات فيما يتعلق بالمؤسسات التي تتعرض للأزمة، والتخطيط العلمي اللازم ووضع الخطط البديلة المحددة بفترات زمنية قابلة للتنفيذ، وتشكيل لجان إدارة الأزمة وتحديد اختصاصاتها بكل دقة.

٢) المرحلة الثانية: مرحلة التعامل مع الأزمة

من خلال البدء في تنفيذ الخطط الموضوعة مستقبلًا، وتحديد الأدوار والاختصاصات والاستعداد الكامل للتعامل مع الأزمة.

٣) المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأزمة:

حيث التقويم الشامل للأزمة بجميع مراحلها، ومحاولة الاستفادة قدر الإمكان من الدروس ومعالجتها في الأحداث التي تليها.

رابعًا: أساليب إدارة الأزمات

تنحصر أساليب إدارة الأزمات في ثلاثة أساليب، وهي الأسلوب الضاغط "الإكراهي"، والأسلوب التوفيقي "التساومي"، الذي يتخلله التفاوض، والأسلوب الإقناعي "التنازلي"، ويمكن تناول هذه الأساليب كما يلي:

١. الأسلوب الضاغط: وهو عبارة عن مجموعة من التحركات "تصريحات/ أفعال" تقوم بها جماعة تجاه جماعة أخرى بغرض إظهار الحسم والتمسك بالمصالح وفرض الإرادة على الخصم من خلال التهديد باستخدام القوة، مع توفير قدر من المرونة، ومراعاة حسابات الأفعال وردودها، واختيار أفضل البدائل.
٢. الأسلوب التوفيقي "التساومي": وهو عبارة عن مجموعة من التحركات تسعى إلى التوفيق بين مصالح أطراف الأزمة من خلال حل وسط أو تنازلات متبادلة بهدف الوصول إلى معالجة سلمية وتسوية مرضية لجميع الأطراف.
٣. الأسلوب الإقناعي "التنازلي": وهو بين الأسلوبين السابقين، فالأول "الإكراهي" يؤدي إلى تصعيد الأزمة وتعقدها، والثاني "التوفيقي" يؤدي إلى تقديم سلسلة من التنازلات التي قد تصل إلى حد الإضرار بمصالح المجتمع، لذلك يجب الجمع بين الأسلوبين بشكل متناسق بحيث يدعم كل منهما الآخر.

ويختلف اسلوب التعامل مع الازمة حسب طبيعة الموقف الازموي والامكانيات المتاحة ؛ وهنا يظهر دور الاسلوب العلمي في التعامل مع الازمات والذي يعتمد على التخطيط القائم على ادراك الامكانيات المتاحة وأدوات التنبؤ بالمستقبل .

وقد اتفقت دراسات إدارة الازمة على ان المنهج العلمي في إدارة الازمة هو ذلك المنهج الذي يلتزم بثلاث خطوات رئيسية في التعامل مع الازمة هي على وجه الاجمال:

١-الدراسة المبدئية للازمة .
٢- الدراسة التحليلية للازمة .

٣–التخطيط للمواجهة والتعامل مع الازمة . وتعتمدهذه المرحلة على الخطوات او المراحل السابقة ؛ من خلال التحديد الواضح لأسباب الازمة وأبعادها وعناصرها ومدى تأثيرها على سير العمل اليومي

المحور الثالث: أساليب وآليات العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية

إن العمل التطوعي عمل إنساني نبيل لا يرتبط بمكان أو زمان أو نوع، بل هو سلوك حضاري ومطلب اجتماعي، وقد وجهتنا شريعتنا الإسلامية إلى تقديم العمل الخيري لكل كائن حي في هذه البسيطة، بهدف التقّرب إلى الله عز وجل، فقال تعالى "ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم" (سورة البقرة") كما جاء أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى فقال سبحانه: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"(سورة المائدة).

إلا أن الاستعداد لمواجهة الازمة او الكارثة يتطلب الإلمام بفن وعلم إدارة الكوارث، الذي يهتم بوضع الخطط لمواجهة الكارثة والتصدي لها، بحيث يقلل من حجم الخسائر عند وقوع الكارثة بأقل جهد وفي أسرع وقت وبأقل تكلفة وذلك في حدود الإمكانات المتاحة، حيث يتولى إدارة الكوارث فريق على مستوى عال من القدرة على مواجهة الكارثة، وذلك بمحاولة التنبؤ بها قبل وقوعها، والتصدي لها إذا وقعت بما يقلل من آثارها وبالتالي فان إدارة الكوارث تتطلب تخطيطا استراتيجيا يتصف بكل سمات التخطيط ليكون فعالًا وقابلًا للمراجعة والتقييم عند حدوث أي خلل في الخطة، وان أهم مرحلة تدار بها كارثة السيول والفيضانات هي مرحلة الاستعداد للكارثة والتخطيط لها لأنها من الكوارث الموسمية التي يتوقع حدوثها، وتتمثل هذه المرحلة بتجميع وانشاء قاعدة للبيانات وتحليلها ورصد التغيرات الدورية والوقوف على اثار الكوارث المماثلة وكيفية ادارتها، ثم تأتي مرحلة تقدير مسبق للأضرار قبل وقوعها، تليها المرحلة التي تهتم بكيفية التقليل من الخسائر في حال خروج الكارثة عن الحالات

المألوفة، ثم تأتي المرحلة الأخيرة، المتمثلة بتقدير حجم الكارثة ووضع المعايير المناسبة لتسهيل ادارتها في زمن قليل.

ان إدارة الكوارث أو الازمات هي عبارة عن مجموع الإجراءات والخطوات الضرورية واللازمة للتعامل مع وضع غير طبيعي بهدف تقليل الأضرار والخسائر في الأرواح والممتلكات لأقصى حد، من خلال التحضير للمواجهة والتصدي للكارثة مما يؤدي إلى تقليل حجم الخسائر الناجمة عند حدوثها بأقل جهد ووقت وتكلفة في حدود الإمكانات المتاحة، ويمكن الاستعداد والعمل على مواجهة الكوارث وخاصةً الكوارث الطبيعية التي يستحيل منع وقوعها، وذلك للحد من الخسائر المادية والبشرية التي تنجم عنها، ويمكن تناولها على النحو التالي:

أولًا: بعض مظاهر الأزمات المجتمعية في المجتمع المصري

مع انتهاء الصيف وقدوم الخريف، هناك توقعات بسقوط أمطار غزيرة وسيول على محافظات مصر، وبالرغم من أن مصر تعتبر من البلاد شحيحة الأمطار بشكل عام، فإن السيول كانت دائما مصدر تهديد، وأيضا لم يكن هناك اهتمام بالاستفادة من المياه، لكن مع التغيرات المناخية في العالم، تضاعفت احتمالات سقوط أمطار غزيرة في الخريف والشتاء والربيع، وبالتالي يفترض تطوير سبل مواجهتها وأيضا الاستفادة من المياه التي تتوفر للزراعة وغيرها، وأيضا ماحدث من ظهور فيروس كورونا المستجد وماخلفه من خسائر كبيرة بشريا وماديا ؛ ويمكن عرض هاتين الظاهرتين – بإيجاز – فيما يلي:

- **ظاهرة السيول التي اجتاحت مصر**

أدت الخصائص الطبيعية في كثير من بلدان العالم وخاصة المناخية منها إلى تأثيرات سلبية على حياة الانسان، مما تطلب دراسة مستمرة للوقوف على ماهية هذه الأسباب ونتائجها، وتعد السيول من الظواهر المتكررة التي تحدث في منطقة معينة وخلال مدة معينة بفعل الهطول الغزير للأمطار على المنخفضات والصحاري، وتعد هذه الفيضانات والسيول من الظواهر المتكررة ذات ارتفاع المياه القليل مع سرعة تدفق

مياهها باتجاه السهول الفيضية، مسببة تأثيرات ضارة، مما يشكل خطرا على هذه الأراضي التي يقطنها الإنسان، وتعد الفيضانات والسيول من الكوارث الطبيعية التي تسبب خسائر مالية وبشرية وعمرانية وبيئية كبيرة، حيث تقاس شدة الكارثة وخطورتها بمقدار التكاليف المادية والبشرية التي تسببها ومدى قدرة الانسان على السيطرة عليها.

فبالرغم من أن مناطق السيول معروفة ومع وجود تغيرات في بعض مسارات مياه النيل، فإن أهم ما نكتشفه أن الاهتمام ينصب على تصريف مياه السيول في مخرات أغلبها تصب في المصارف أو البحر وبعضها يوجه إلى النيل، أي أن أغلب مياه الأمطار والسيول تذهب إلى المجهول ولا يتم الاستفادة منها، وبالرغم من نقص المياه وارتفاع الاستهلاك، فإن التفكير لم يتجه إلى الاستفادة من جهة مياه السيول والأمطار وتخزينها للزراعة والأغراض المختلفة، وهو أمر بحاجة إلى إعادة نظر، ويفترض أن تتجه خطط مواجهة السيول إلى كيفية تخزينها والاستفادة منها بشكل اقتصادي لتتحول السيول من مشكلة إلى حل، وبالتالي يفترض أن تشمل الإجراءات تطهير مخرات السيول وإنشاء آبار وسدود لتخزين المياه وترميم الترع والمصارف، وكل هذه الخطوات يمكن أن تحول السيول إلى مصدر للمياه بشكل دائم يعوض أي نقص في المياه، ويساهم في مضاعفة الإنتاج الزراعي، خاصة في المحافظات والمناطق التي تعتمد على الأمطار في الزراعة مثل مطروح والبحر الأحمر وجنوب وشمال سيناء، التي تمثل الأمطار لها أحد المصادر الطبيعية المهمة للزراعة وباقي الأغراض، وبالتالي فإن المشروعات المائية تصبح ذات أولوية قصوى بالنسبة لهذه المناطق.

ومع تصاعد وتيرة وخطورة الأزمات والكوارث في مصر، أصبح هناك ضرورة قصوى للانتقال من ثقافة الانتظار إلى ثقافة المنع والقدرة على المواجهة والصمود، فعندما تقع الكارثة تخلف وراءها خسائر فادحة في الأرواح أو يترتب عليها تدمير لسبل المعيشة، خاصة في المناطق التي يتزايد فيها عدد الفقراء والفئات المهمشة، والتي يكون تأثير الكوارث أسوأ بكثير بالنسبة للمواطنين المقيمين فى المناطق النائية والمنعزلة، نظرًا لعدم قدرتهم على النفاذ إلى المعلومات والاتصالات الأساسية وتلقى الإنذارات

وتقديم المعلومات فى حالات الطوارئ، حيث تقع مسئولية إنقاذ الضحايا على عاتق المواطنين أثناء الساعات الأولى التي تعقب وقوع الكارثة، وبالتالي فإن الافتقار إلى الأدوات والمعلومات المهمة في عملية الإنقاذ مثل أنظمة التحذير المبكر والبنية التحتية للاتصالات، وعدم توافر الاحتياطات سريعة الحركة في كافة المحافظات يؤدى إلى مضاعفة الخسائر وعرقلة جهود الإنقاذ.

وتحتاج إجراءات مواجهة وإدارة الأزمات والكوارث لتضافر الجهود والإمكانيات بين وزارات الدولة (الدفاع – الداخلية – التضامن الاجتماعي – الزراعة – الموارد المائية)، والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني، ارتباطًا بدورها التطوعي في خدمة المجتمع، مثل المنظمة المصرية للإغاثة الإنسانية، وجمعيات الهلال الأحمر، ومصر الخير، والأورمان، وبنك الطعام، وغيرها من منظمات المجتمع المدني الوطنية التي تعمل في مواجهة الأزمات والكوارث، حيث تعتمد الجمعية على النشاط الأهلي الذى يوازى ويكمل النشاط الحكومي وذلك عن طريق الجهود التطوعية للأعضاء والمتطوعين، حيث تظهر أنشطة ومهام تلك المؤسسات في تقديم الخدمات للمجتمع (الإنسانية – الطبية – الاجتماعية)، وإعداد برامج توعية وتدريب في مجال إدارة الأزمات والكوارث إيمانًا منها بأن التدريب يقلل من الآثار السلبية الناتجة عنها، سواء في مرحلة ما قبل الكارثة بإعداد الدراسات المتعلقة بالكوارث التي حدثت في مصر وتوفير التمويل اللازم لتنفيذ مشروعات تنمية تخفف من إمكانيات واحتمالات حدوثها، أو في موقع الكارثة بتحديد الإجراءات العاجلة اللازمة لمواجهتها، وتعبئة الموارد الشعبية لمواجهة الكارثة عن طريق فرق الإغاثة، فضلا عن المساهمة في إعادة التأهيل للمناطق المتضررة بفعل الكارثة، وذلك عن طريق خدمات الرعاية العاجلة للمتضررين وإنشاء معسكرات الإيواء المؤقتة وإعادة التأهيل للمتضررين من الأزمات والكوارث.

إضافة إلى المساهمة في بناء منازل أو ترميم المتهدم منها من جراء الأمطار والكوارث الطبيعية كالزلازل والسيول، وإعالة بعض الأسر الفقيرة صحيًا وماديًا حسب حجات تلك الأسر.

- **ظاهرة فيروس كورونا المستجد**

يعتقد أن الفيروس الجديد ظهر للمرة الأولى في ديسمبر، في سوق بمدينة ووهان الصينية ، تباع فيه حيوانات برية، وانتشر خلال عطلة رأس السنة الصينية التي يسافر فيها ملايين الصينيين داخل البلاد وخارجها، وقد اتخذت الصين إجراءات مشددة لمنع انتشار الفيروس شملت فرض حجر صحي على أكثر من ٥٠ مليون شخص في مدينة ووهان ومحاصرة هوبي، المقاطعة الواقعة في وسط البلاد وعاصمتها ووهان.

وعززت دول العالم قيود السفر على الوافدين من الصين، بعدما أعلنت منظمة الصحة العالمية "حالة طوارئ" دولية بسبب الفيروس، وارتفع عدد الدول التي وصل الوباء إليها إلى أكثر من ٢٠ دولة خارج الصين، وأعلن المصرف المركزي الصيني أنه سيضخ ١,٢ ترليون يوان (١٧٣ مليار دولار) في الاقتصاد، لدعم جهود مكافحة فيروس كورونا المستجد الذي يتوقع أن يؤثر سلبًا على النمو في البلد الآسيوي العملاق.

كما فرضت روسيا على السياح الصينيين الحصول على تأشيرات لدخول أراضيها وأوقفت منح الصينيين تأشيرات عمل بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد.

وعن تأثير فيروس كورونا على الاقتصاد ، فمن المتوقع أن تمحو جائحة كورونا ٦.٧ بالمئة من ساعات العمل حول العالم في الربع الثاني من هذا العام، أو ما يعادل عمل ١٩٥ مليون عامل بدوام كامل، حسب ما أورد تقرير لمنظمة العمل الدولية.

وقالت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في تقريرها أن أربعة من بين كل خمسة أشخاص في قوة العمل العالمية يعيشون في أماكن تضررت من إغلاقات كاملة أو جزئية لأماكن العمل، ولم تقدم المنظمة توقعات محددة لعدد الأشخاص الذين سيصبحون عاطلين بسبب الأزمة، لكنها قالت إنه سيكون "أعلى بشكل كبير" من ٢٥

مليونا الذي توقعته الشهر الماضي. وفي بداية العام (٢٠٢٠) كان هناك ١٩٠ مليون عامل بلا وظائف حول العالم.

وقال تقرير المنظمة إن القطاعات الأربعة الأشد تضررا حول العالم هي الإعاشة والخدمات الغذائية، والصناعات التحويلية، وتجارة التجزئة، وخدمات الأعمال والأنشطة الإدارية.

وقد سجلت مصر حتى يوم ٢٠٢٠/٥/٢٥م إصابات ما يقرب من (١٨٠٠٠) ثمانية عشر الف حالة، وما يقرب من (٨٠٠)حالة وفاة، وذكرت وزارة الصحة المصرية، في بيان لها أن مايقرب من (٥٠٠٠) شخصًا تعافوا من المرض سريع الانتشار، وخرجوا من المستشفيات.

وفرضت مصر، أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان وموطن ١٠٤ مليون نسمة، حظر التجول ليلا لمواجهة انتشار الفيروس، وأغلقت مطاراتها ومنتجعاتها السياحية، ووجهت السلطات المصرية باتخاذ مجموعة من الإجراءات للتخفيف من الآثار الاقتصادية لأزمة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" على المواطنين والقطاعات المتضررة.

العمل التطوعي في أزمة كورونا بمصر

- في محاولة لمنع انتشار فيروس كورونا الجديد أعلنت وزارة الصحة المصرية فتح باب التطوع أمام الراغبين في الانضمام لفريق عمل خاص لمواجهة الفيروس تحت شعار "كن بطلا"، ما دفع عددًا من الشباب لإعلان رغبتهم في التطوع، مؤكدين أن هدفهم هو مساعدة الآخرين للانتصار على المرض .

ويأتي ذلك بعد أن قررت الوزارة فتح باب التطوع لكل العاملين بالمهن الطبية أو طلبة الكليات الطبية أو العاملين بوظائف غير طبية وكذلك الطلبة من الكليات غير الطبية، عن طريق ملء البيانات من خلال استمارة إلكترونية حملت اسم "كن بطلا".

- وناشدت مبادرة "صحتك أغلى من حصتك، التي أطلقتها جمعية الإعلاميين العرب للتنمية، المواطنين في جميع محافظات مصر الالتزام بالإجراءات الاحترازية التي أقرتها

الدولة لمحاصرة فيروس كورونا، ومنع فرصه في الانتشار، حيث إنه يتم استهداف كافة المواطنين في المدن والقرى والنجوع، حيث يتم تقديم النصح والإرشاد والتأكيد على أهمية تعديل الكثير من السلوكيات الخاطئة التي تساعد الفيروس على الانتشار.

وقد انطلقت المبادرة مع الحملة التي شنتها الحكومة ضد المراكز التعليمية والدروس الخصوصية باعتبارها من أكثر مشاهد التجمعات التي قد تتيح الفرصة أمام الفيروس للانتشار، كما تم توزيع بعض المستلزمات الوقائية لاستخدامها في الحماية من انتشار الفيروس، ولكن دون تجمعات، حيث تتم التوعية والتأكيد على أهمية تعديل السلوكيات الخاطئة، والتأكيد على أن الصحة هي أهم من الحصة في الطعام، والشراب، والفرح وغيرها من مظاهر الحياة.

- كما شارك عدد من الشباب بمختلف المحافظات في تطهير الشوارع وتعقيم وتطهير المساجد لمواجهة فيروس كورونا، حيث تطوع عدد كبير من الشباب في مبادرة شعبية منهم لخدمة الأهالي والحفاظ على صحتهم وسلامتهم وذويهم، وأكد المتطوعون، أن الحملة شملت معظم الشوارع الرئيسية والجانبية والمساجد والكنائس ، حفاظًا على صحة الأهالي المترددين عليها ، مساهمة في القضاء على فيروس كورونا، حيث إن ذلك العمل تطوعي من أجل خدمة المجتمع وحماية أفراده ، ويتم التعقيم بالكلور والكحول والمطهرات، بالإضافة لتوزيع أكياس كلور ومطهرات على الأهالي للحد من التجار المتلاعبين بالأسعار.
- كما شارك عدد من الشباب بعمل مبادرة تحت عنوان "فيها حاجة حلوة" بالمحافظات، لتوزيع كمامات ومطهرات مجانا على المواطنين ، بالاضافة إلى تعقيم سيارات الميكروباص داخل المواقف ، وعلى معظم الطرق .
- وقد شهدت مصر خلال هذه الفترة العصيبة مشاركة مجتمعية لافتة، بعدما تنامى شعور لدى قطاع كبير من المصريين بمدى خطورة أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد، وعمق تأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية على الفئات الأكثر فقرًا ، خاصة بعد تنفيذ قرار حظر التجول على مستوى الجمهورية .

- وعلى الرغم من تخصيص الحكومة المصرية ١٠٠ مليار جنيه لمواجهة الجائحة، وإطلاقها برامج للإعانة والمنح للعمالة الموقّتة والفئات الأكثر احتياجًا، إلا أن بعض الشباب والمواطنين استشعروا أن جهود الدولة وقدراتها لن تكون كافية لمواجهة الوباء وتبعاته، وتلبية الاحتياجات الأساسية للفقراء والمحتاجين ، فقرروا أداء أدوار اجتماعية متباينة قد يصعب على الدولة بهيكلها الإداري البيروقراطي الضخم القيام بها منفردة.
- كما أطلق "تحّدي الخير" في ١٨ مارس ٢٠٢٠، الذي تكفل برعاية أكبر عدد من الأسر لمدة شهر أو أثنين أو ثلاثة كل حسب مقدرته المالية وقفز عدد الأسر التي تكفل بها نجوم الرياضة والفن والشخصيات العامة في اليوم التالي إلى نحو ١٠٠٠ أسرة، واستمر التحدي، وتكفل المزيد من النجوم بآلاف الأسر المتضررة هذه الأجواء التي ركز عليها الإعلام، ومستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في مصر، بثّت روحًا إيجابية على نطاق واسع في مصر، ودفعت أعدادًا متزايدة من الشباب في ربوع الجمهورية إلى الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، والمشاركة في عبور الأزمة كل حسب قدراته وإمكاناته.
- قام شباب مصريون بتنظيم مبادرة أطلقوا عليها "مبادرة الخير مع بعض نقدر"، وذلك بصرف مبالغ مالية ببعض المحافظات وتوزيع عبوات لمواد التعقيم والكمامات والقفازات الطبية داخل النوادي والأسواق والمساجد، كما قاموا أيضًا بتوزيع حقيبة الخير وذلك لتخفيف المعاناة على أهالي بعض القرى ، بالإضافة إلى تعليق لافتات في الأماكن المزدحمة داخل المدن تتضمن طرق التوعية من خطورة انتشار الفيروس والتعريف به وكيفية انتشاره وطرق نقل العدوى بين ".الأهالي وتوزيع بروشورات تحث المواطنين على النظافة وطرق الوقاية من الوباء.
- وليس ما يفعله جيش مصر الأبيض من تضحية بأنفسهم وصحتهم وتعريضهم أنفسهم للمرض، طواعية دون إجبار سوى صورة من صور التضحية والفداء، فقد ترك الأطباء وأطقم التمريض والعاملين بالمستشفيات بيوتهم وأولادهم وراحتهم، ووقفوا سدًا منيعًا في وجه هذا البلاء، ولا زالوا يسطرون في كل يوم ملحمة جديدة من الوفاء والبر وخدمة

الناس والسهر على راحتهم، وقد أنهكت أبدانهم وضعفت قواهم، ولا زالوا صامدين شامخين، يتحملون المسئولية كاملة تطوعًا وحبًا واختيارًا، مما يثبت للعالم أجمع أصالة ونفاسة معدن المصريين، وأنهم في وقت الأزمات يدُ واحدة.

ثانيًا: آثار هذه الأزمات على المجتمع المصري

تعرضت مصر – سابقا – لموجات متفاوتة من السيول في بعض محافظات الجمهورية أدت إلى حدوث انهيارات وتصدعات بالطرق وإعاقة حركة المرور في شوارع المدن والقرى المتضررة منها، حيث تسببت تلك الكارثة في وفاة مواطنين وإصابة العشرات، وبما يمكن تصنيفها ضمن الكوارث المتوسطة نتيجة حدوثها في أكثر من محافظة وارتفاع حجم الخسائر البشرية والمادية بها، وقد سارعت مؤسسات الدولة المعنية على مختلف مستويات إدارة الكارثة الاستراتيجية والقومية والمحلية للحد من أخطار تلك الكارثة والمساعدة في احتواء آثارها من خلال جهود التعامل معها ومحاولة التخفيف عن المواطنين المتضررين منها، وتقديم أوجه الرعاية اللازمة لهم، وذلك في ضوء توجيه السيد رئيس الجمهورية بتخصيص حوالى **50**مليون جنيه لاحتواء آثار تلك الكارثة ومساعدة المتضررين من السيول، إضافة إلى **50** مليون جنيه لاستعادة كفاءة البنية التحتية وإعادة إعمار ما خلفته السيول من أضرار.

وتعد العلاقة بين التنمية والكوارث علاقة تبادلية يؤثر أحدهما على الآخر إيجابيًا وسلبيا، ولتحقيق تنمية فعالة والحد من الخسائر الناجمة عن الكوارث لا بد من دمج عمليات إدارة الكوارث والتخفيف من مخاطرها في التخطيط للتنمية المستدامة لتتكامل مع بعضها البعض في أي منطقة، وبالنظر إلى العلاقة التبادلية بين التنمية والكوارث، ينبغي تحديد اتجاهات التنمية المكانية المستقبلية ليتم تبنيها ضمن الخطة المستقبلية.

ولعل من أخطر آثار أزمة السيول هي:

١. الأثار التدميرية في المباني والمرافق والمنشآت الحيوية والصناعات القائمة في موقعها.
٢. تعريض حياة المواطنين ومعيشتهم لأخطار جسيمة.

٣. إفساد المزارع والمحاصيل الزراعية.
٤. تغيير تركيبة التربة الزراعية وتعرية المناطق المنحدرة.
٥. تغيير الخصائص البيولوجية والطبيعية للمناطق المنكوبة

وقد ضربت أزمة فيروس كورونا في مصر القطاعات الاقتصادية بقوة وبصورة غير مسبوقة تسببت في العديد من الاضرار، وكانت أكثر القطاعات الاقتصادية تضررا في مصر هي القطاعات التي تتأثر دوما بصورة كبيرة مع أية متغيرات أو أحداث أو شائعات كالسياحة والبورصة وهما الأكثر تضررًا، ورغم تضرر القطاع الصحي نتيجة إستهلاك كبير للمخزون الخاص به إلا أنه مازال متماسكًا ويحاول تضميد جراحه من خلال استيراد ادوات ومستلزمات طبية ورفع الكميات من تلك المنتجات محليًا لسد العجز الذى يمكن أن يحدث نتيجة انتشار الفيروس الخطير .

وتراجع سعر صرف الجنيه المصري أمام الدولار لأيام متتالية عديدة بعد سلسلة من الارتفاعات بدأت منذ يناير من العام ٢٠١٩ ، وارتفع سعر الدولار، مع توقعات بأن يفقد الجنيه بعض المكاسب مع استمرار تراجع الاستثمار الأجنبي والسياحة.

وأكد خبراء في السياحة ومسؤولون إلغاء حجوزات كثيرة من عدة بلدان أوروبية، وسط مخاوف من التأثيرات السلبية للفيروس على القطاع السياحي الذي بدأ يتعافى أخيرًا بشكل نسبي، وشهدت الفنادق المصرية الغاء الحجوزات وهو ما كبد تلك الفنادق خسائر كبيرة أدى معها إلى استغناء العديد من الفنادق عن أغلب العاملين بها ، والبعض منها استغنى عن كل العاملين وأغلق أبواب فندقه، وتضررت شركات السياحة أيضا بصورة كبيرة نتيجة لإلغاء المصريين لحجوزات العمرة بعد إغلاق السلطات السعودية الاراضي السعودية أمام القادمين اليها للعمرة وعدم السماح بقدوم أي جنسية من الجنسيات لأداء العمرة ، وهو ما أدى إلى خسائر بالملايين خاصة مع اضطرار الشركات إلى إعادة الأموال إلى المواطنين الذين تم الغاء رحلات العمرة لهم، وتكبدت شركات الطيران خسائر بالملايين أيضا مع الغاء حجوزات المواطنين لرحلاتهم واستعادتهم مقابل تذاكر سفرهم حتى من دون غرامات أو تحمل أية خسائر مالية لأن

سبب الالغاء جاء قهريا وعلى غير رغبة المواطن ومع الظروف القهرية فإن الالغاءات تتحملها الشركات حسب القوانين العالمية للطيران وتراجعت أيضًا تحويلات المصريين العاملين بالخارج خلال فترة انتشار الفيروس مع توقعات باستمرار التراجع مع استمرار الأزمة ، وتمثل التحويلات أحد أهم مصادر العملة الصعبة في مصر، في الوقت ذاته ذكر بيان رسمي لهيئة قناة السويس إن إيرادات قناة السويس تراجعت إلى٢. ٤٥٨ مليون دولار في فبراير(٢٠٢٠) مقابل١ر ٤٩٧ مليون دولار في يناير من العام نفسه نتيجة تراجع حركة التجارة العالمية، وهو ما يتوقع أن يستمر التراجع في إيرادات القناة نتيجة لاستمرار الأزمة العالمية واستمرار تراجع حركة التجارة العالمية وحركة السفن .

إلى غير ذلك من الخسائر في كافة القطاعات والتى لايتسع المجال لسردها .

ثالثًا: آليات تفعيل العمل التطوعي لدى الشباب

إن العمل التطوعي ضرورة ملحة لتطور المجتمعات وتحقيق التنمية المستدامة، لذلك من الضروري إتباع عدة خطوات لتفعيل العمل التطوعي لدى الشباب منها ما يلي:

١. أن تقوم الأسرة بالمشاركة الفعالة في الأعمال التطوعية، لما يمثله ذلك من قدوة حسنة للأبناء.
٢. توعية الشباب بأهمية المشاركة في العمل التطوعي من خلال الندوات والمحاضرات والبرامج الثقافية والدروس التي يلقيها رجال الدين في المساجد أو الكنائس.
٣. تبني برامج واضحة تعمل على تعزيز دور الشباب المتطوع واستقطاب شباب جدد.
٤. التركيز الإعلامي على العمل الاجتماعي التطوعي ودعم المبادرات الشبابية والإشادة بهم من قبل المسئولين.
٥. تعزيز الدوافع الذاتية للشباب من حيث الاحترام واكتساب الأهمية وتغيير الخطاب الموجه لهم.
٦. استثمار وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة في نشر الوعي بأهمية العمل التطوعي وأهدافه ومجالاته.

٧. التعريف بالمؤسسات المعنية بالعمل التطوعي من حيث أهدافها وبرامجها وإنجازاتها وخططها ورجالاتها.
٨. تخصيص مشاريع طلابية تعنى بالعمل التطوعي تكون في نهاية المراحل الدراسية لكل الطلاب، خدمة للمجتمع ويكون من ضمن متطلبات الاجتياز والنجاح.
٩. إصدار مطويات دورية للتعريف بالبرامج التطوعية التي تنظمها المؤسسات الحكومية والأهلية.
١٠. دعوة رجال الأعمال ومؤسسات القطاع الخاص بتقديم خدمات مجتمعية للمساهمة في تحفيز الشباب على العمل التطوعي، وتقديم حوافز تقديرية للنشطاء والمجتهدين.
١١. دعوة الجهات المسئولة بتوفير التشريعات اللازمة لتنظيم العمل التطوعي.
١٢. تكاتف وتنسيق العمل بين جميع مؤسسات المجتمع لنشر وتعزيز ثقافة العمل التطوعي.
١٣. إضافة دروس في المناهج المدرسية تركز على العمل الاجتماعي التطوعي وإبراز أهميته ودوره في التنمية.
١٤. إقامة دورات تدريبية للعاملين في الهيئات والمؤسسات التطوعية مما يؤدي إلى إكسابهم الخبرات والمهارات المناسبة، ويساعد على زيادة كفاءتهم في هذا النوع من العمل.
١٥. استخدام العمل التطوعي في المعالجة النفسية والصحية والسلوكية لبعض المتعاطين للمخدرات والمدمنين أو العاطلين أو المنحرفين اجتماعيًا.

إضافة إلى ما سبق توجد أوجه كثيرة للعمل التطوعي منها :

أ – في المجال التعليمي : يوجد عجز كبير في المدارس وتجهيزاتها والفصول الدراسية والمقاعد و.و .. فيأتي دور العمل التطوعي بالتبرعات المالية ، أو المادية كتوفير النقص بها مثل الادوات الكهربائية والسباكة وتصليح زجاج الفصول والترميمات وإصلاح المقاعد المتهالكة وإصلاح السبورات .. الخ

ب – وفي المجال الصحي : تعاني الكثير من المستشفيات العامة من العجز والنقص في المستلزمات والاجهزة الطبية والصحية ونقص عدد الأسرة اللازمة للمرضى والاثاث والادوية و.و .. فتسعى الجهود التطوعية بإكمال كل ذلك وتوفير النقص أو المساهمة في بناء المستشفيات الجديدة ؛ مثلما يحدث في مستشفى الاطفال ، أو مستشفى

السرطان، أو وحدات غسيل الكلى، أو مستشفى الحروق، أو مراكز علاج القلب أو غيرها ..
ج – إضافة إلى المساهمة في بناء أو ترميم المتهدم من منازل المتضررين من جراء الامطار والكوارث الطبيعية كالزلازل والسيول .. وتوفير المستلزمات الضرورية لهم كالفروشات والاغطية ، وإعانة بعض الاسر وإعالتها صحيا وماديا حسب حاجات تلك الاسر .

رابعًا: معوقات العمل التطوعي في مواجهة الأزمات المجتمعية :

تواجه برامج العمل التطوعي في العالم العربي العديد من الصعوبات والعقبات التي تحد من توسعها وانتشارها، كما تؤدي هذه المعوقات إلى تقليص أعداد المؤسسات التطوعية وعدد الملتحقين بمؤسسات العمل التطوعي، ويمكن تحديد أهم هذه المعوقات من خلال الدراسات الميدانية التي أجريت في الدول العربية والتي قام بقسم كبير منها الشبكة العربية للمنظمات الأهلية بالأمور التالية:

١. محدودية مشاركة المتطوعين في العمل الأهلي خاصة فيما يتعلق بوضع السياسات وتنفيذ البرامج.
٢. غالبية المتطوعين لا يتمتعون بالتدريب الكافي من أجل القيام بالدور المطلوب، خاصة في ظل محدودية مراكز توجيه المتطوعين في الدول العربية.
٣. انخفاض الوعي العام بقيمة المشاركة في الأنشطة العامة وعدم الاهتمام الكافي من وسائل الإعلام.
٤. المنظمات الأهلية ليس لديها برامج وسياسات خاصة للمتطوعين، كما أن اهتمامها بالمتطوعين لا يرقى لمستوى المطلوب.
٥. قلة البيانات المتعلقة بالتطوع، ولا توجد آلية واضحة لقياس التطوع وحجم الإسهام الاقتصادي للمنظمات التطوعية في الناتج القومي، الذي من شأنه لفت انتباه الحكومات لأهمية العمل التطوعي.
٦. قلة توفير البنية التحتية للتطوع المنظم وتعزيز المناخ الذي يشجع التطوع التلقائي غير النظامي.

٧. عدم توفر تشريعات تشجع عطاء المواطنين وإسهامهم بالوقت والجهد، وعدم وجود خطة لقياس العمل التطوعي، وتقديم نتائج إسهاماتهم لصانعي السياسات والباحثين.

٨. جمود الخطاب الفكري وتقليديته في مجال العمل التطوعي، وعد قدرة قيادات العمل التطوعي على إنتاج خطاب ثقافي يتسم بالفاعلية والمرونة والتجديد والتجاوب مع متغيرات العصر ومستجداته.

٩. شيوع وانتشار الشائعات المغرضة والتي تحيط بالعاملين في مجال العمل التطوعي، وذلك في بعض وسائل الإعلام أو من المحيطين وربما من الأقارب والأصحاب، وقد يصل الأمر إلى التشهير بهم والسخرية منهم في مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت بغرض التقليل من شأن هذه الأعمال، والتشكيك في مصداقيتها وأنها لا تصل إلى مستحقيها، وكثير من هذه الأشياء التي تهدم ولا تبني وتخرب ولا تعمر، وصدق الله حين يقول" الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أليم " (سورة التوبة)

وفي النهاية لا بد من الإشارة إلى أن الأزمات التي يعاني منها المجتمع كثيرة، منها ما هو ظاهر جلي، ومنها ما هو غير معلن، إلا أن المجال لا يتسع لذكر كل ذلك وكيفية وسبل مواجهتها من خلال الأعمال التطوعية، وعلى ذلك فالمجال واسع وكبير، والعمل التطوعي عمل إنساني في المقام الأول، وثوابه عظيم عند الله، فينبغي على كل قادر ماديًا أو صحيًا أو تعليميًا أن ينهض بمشاركته حسب ما تسمح به ظروفه وظروف المحيطين به، لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، ويكفيه أن الله هو الذي يجازيه، وقد قال الله تعالى " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ " (آل عمران) وقال النبي صلى الله عليه وسلم "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة" "رواه البخاري ومسلم.

الأنشطة والتكليفات

نشاط (١):عزيزي الطالب تتعد صور المشاركات التطوعية للأفراد التي يمكنهم من خلالها الإسهام في تنمية المجتمع والحفاظ عليه وحل بعض مشكلاته، من وجهة نظرك ما المجالات التي يمكن أن تشارك فيها من خلال العمل التطوعي؟ وما هي صور تلك المشاركات؟ وكيف يمكنك تحفيز زملاءك وأصدقاءك على المشاركة في العمل التطوعي؟

نشاط (٢): حلل وفسر طبيعة العلاقة بين العمل التطوعي وحل كل من :

- مشكلة التلوث البيئي.
- الإسهام في الحد من خسائر الكوارث الطبيعية .
- توفير الرعاية الصحية لغير القادرين ومساعدتهم.

نشاط (٣): عزيزي الطالب اقترح مجموعة من المبادرات التطوعية التي يمكن أن يسهم من خلالها الأفراد والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في المجتمع لتعزيز صور التكافل والتضامن ودعم غير القادرين.

تكليف (١):اكتب ورقة بحثية (فيما لا يزيد عن ثلاثة ورقات) فيما يلي :

- دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع.
- دور العمل التطوعي في حل بعض المشكلات المجتمعية الراهنة.

- دور مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية في دعم المشاركة التطوعية للشباب في مواجهة بعض الأزمات المجتمعية.

المراجع

١- أمل عبد المرضي الجمال: العمل التطوعي النسائي وتدعيم قيم رأس المال الاجتماعي، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، مصر، ع٥٧، ج٦، ٢٠١٧.

٢- جمال حواش: التفاوض في الأزمات والمواقف الطارئة، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣- جمهورية مصر العربية: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، مصر في أرقام، ٢٠٢٠.

٤- خديجة عبد العزيز على إبراهيم: استراتيجية مقترحة لتدعيم ثقافة العمل التطوعي لدى طلاب الجامعة في ضوء الخبرات الميدانية وتجارب بعض الدول، المجلة التربوية، كلية التربية، جمعة سوهاج، ٢٦، ٢٠١٥.

٥- راشد سعد الباز: الشباب والعمل التطوعي. دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، ع٢٠، ١٤٢٢هـ.

٦- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٩.

٧- سحر خضر محمود درويش : اتجاهات الشباب نحو العمل التطوعي في المؤسسات الأهلية "دراسة حالة في محافظات قطاع غزة " ٢٠٠٩ - ١٩٩٤ "، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٥.

٨- طلعت مصطفى السروجي: السياسة الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦.
٩- عبدالعزيز محمد عسكر وآخرون: الأنشطة التربوية ودورها في تنمية ثقافة العمل التطوعي في المدرسة الثانوية: دراسة تحليلية، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ع١٨٩، ٢٠١٧.
١٠- عبدالغني عبد الله محمد الحربي: دور الأسرة في تنشئة الأبناء على العمل التطوعي : دراسة استطلاعية على طلاب المرحلة الثانوية بمدينة جدة، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، مصر، ع٥٢، ٢٠١٦.
١١- فهد سلطان السلطان: اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، مجلة رسالة الخليج العربي، مكتب التربية لدول الخليج العربي، ٢٠٠٩.
١٢- ماهر أبو المعاطي علي: التخطيط الاجتماعي "نماذج تطبيقه من المجتمع المصري"، ط٤، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٥.
١٣- مجدي الداغر: تأثيرات الإعلام الجديد وانعكاساته على اتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة التطوع في المملكة العربية السعودية "دراسة ميدانية"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة المنصورة، ١٢٦، ٢٠١٦.
١٤- محسن أحمد الخضيري: إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧.

١٥- محمد إبراهيم الأصيبعي: العمل التطوعي في المجالات الأمنية: نماذج وتطبيقات، مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي، الرياض ٢٧-٢٩ جمادي الآخرة ١٤٢١هـ.

١٦- محمد أحمد خليل الحمزاوي: التخطيط لمساندة منظمات المجتمع المدني لتأدية وظائفها في ضوء المتغيرات المعاصرة : دراسة وصفية مطبقة في منظمات المجتمع المدني بكفر الشيخ، المؤتمر الدولي (٢٢) للخدمة الاجتماعية "الخدمة الاجتماعية وتحسين نوعية الحياة"، مصر، مارس، ٢٠٠٩

١٧- مصطفى محمد علي محمد: الأزمات المجتمعية واستمرارية برنامج القروض المتناهية الصغر في ظل المتغيرات العالمية والمحلية المؤتمر العلمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر، مج ٦، ٢٠٠٧.

١٨- ممدوح عبد العزيز رفاعي: آثار وسبل مواجهة الأزمات المجتمعية الناتجة عن أحداث الربيع العربي "الفساد الإداري والبيئي والمجتمعي"، ورقة عمل للمؤتمر السنوي السادس عشر، كلية التجارة، جامعة عين شمس، ٢٥-٢٦ ديسمبر ٢٠١١.

١٩- نافذ حسين عثمان حماد: العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية: دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، مج١٩، ١٦، ٢٠١١.

20) Chasey, D., Reynolds, D. J., Bridger, J. C., Debney, T. G., and Scott, A. C. 1984. Identification of coronavirus in exotic species of bovidae. Vet. Rec. 115:602-603.

21) Durham, P.J. K., Hassard, L. E., Armstrong, K. R., Naylor, J. M. 1989. Coronavirus associated diarrhoea (winter dysentery) in adult cattle. Can. Vet. J. 30: 825-827.

22) Kapil, S., Pomeroy K.A., Goyal, S.M.,and Trent, A. M. 1991. Experimental infection with a virulent pneumoenteric isolates of bovine coronavirus. J. Vet. Diagn. Invest. 3:8889.
23) Lai, M.M.C. 1990. Coronavirus: organization, replication and expression of genome. Ann. Rev. Microbiol. 44: 303-33.
24) Munoz, M., Alvarez, M., Lanza, I, and Carmens, P. 1996. Role of enteric pathogens in the etiology of neonatal diarrhoea in lambs and goat kids in Spain. Epidemiol. Infect. 117: 203-11.
25) McNulty, M. S., Bryson, D. G., Allan, G. M. and Logan, E. F. 1984. Coronavirus infection of the bovine respiratory tract. Vet. Microbiol. 9: 425-434.

VISION رؤيـة الـكـلـيـة
تحقيق التميز والريادة محليًا وإقليميًا وعالميًا في المعرفة والخبرة التربوية والتنمية المستدامة في إطار عالمية رسالة الأزهر الشريف.
MISSION رسالـة الـكـلـيـة
تلتزم الكلية بتوفير بيئة مؤسسية محفزة تسعى إلى الارتقاء ببرامج الكلية لإعداد وتأهيل المعلم والكوادر التربوية، لتلبية احتياجات سوق العمل والتجديد في المعرفة التربوية، من خلال البحث العلمي، لخدمة المجتمع وتزويده بالخبرات والاستشارات التربوية والنفسية والاجتماعية.